كتب قومية

مسابقة مصلحة الاستعلامات

ثورة الحرية

عرض وتحليل لفلسفة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

البحوث الفائزة
بجوائز مصلحة الاستعلامات
«... كتب قومية»

بقلم
عبد القادر البندارى   نجيب الياس برسوم

الناشر
الدار القومية للطباعة والنشر

الثمن
١٥ قرشا

ثورة الحرية

عرض وتحليل لفلسفة ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢

بقلم

عبد القادر البشاري نجيب الياس برسوم

اهـــداء

الى شباب العرب فى كل مكان .. فى وطننا العربى الكبير .

الى شباب الجمهورية العربية المتحدة ..

الى المجاهدين فى سبيل حرية بلادهم ..

الى الاحرار فى كل مكان ..

الى أولئك الذين يتطلعون الى جهادنا ..

الى دعاة العدل والعدالة والسلم والسلام والعزة والكرامة .

نقدم كتابنا .. ثورة الحرية ..

نتقدم به نبراسا هاديا ، وشعاعا مضيئا ..

وما أحوج عالمنا الى الهداية فى عصر كادت عضلات الانسان تتغلب فيه على عقله ..

وفقنا الله وهدانا الى مافيه خير الانسانية ..

ووفق الله على الثورى خطى رائد الحرية والسلام والعدل والعدالة ورائد العروبة .. جمال عبد الناصر ..

انه نعم المولى ونعم النصير .

فاتحة الكتــاب

عشت مع ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بعقلي وقلبي وفكري .. منذ ان كانت مجرد مغامرة على مسرح الاحداث حتى أصبحت تغييرا جذريا فى مجتمعنا العربى الكبير ..

بل لقد عشت معها فى ضمير الزمن ، منذ أن اعتملت عوامل الثورة فى نفوسنا وغلت الدماء فى عروقنا ، فخرجت جموعنا منذ سنة ١٩٤٥ ، فى مظاهرات صاخبة هادرة تطلب الاستقلال .. وتنادى بوحـــدة الصف .. وتنذر بغضبة تزلزل أوتاد الاستعمار وتهز قوائم العرش ، وتميد بالارض من تحت اقدام الحاكمين ..

وما ان قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الا وأنا جد حريص على متابعة خطواتها .. اذ انها الثورة التى طال ترقبنا لقيامهــا لتخلصنا من اليأس الذى استولى على نفوسنا .. ولتعيد الثقــة التى طالما افتقدناها فى أنفسنا وفى حكامنا . ولتغير ما بأنفسنا حتى يأذن الله لنا ان نستعيد امجادنا الماضية .

لقد ادركت منذ اليوم الاول لقيام ثورة ٢٣ يوليو ســنة ١٩٥٢ ، اننا نعيش فى أحداث ثورة لم يشهد تاريخ اية امة ثورة مثلها .. فى أسلوبها .. فى خططها .. فى أهدافها المرسـومة .. فى أناتها ودقتها .. فى انسانيتها .. فى قوتهـــا .. فى ثباتها وعدم ترددها .. فهى مدرسة جديدة فى دنيا الثورات .. يدخل من بابها الواسع كل الاحرار .. فى كل زمان ومكان ..

لقد أحسست ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هى ثــورة من الشعب والى الشعب وبالشعب .. وانها وان كانت لهـــا

بداية .. الا انها ليست لها نهاية .. فالشعب خالد .. واهدافها متطورة بتطور الحياة .

لقد أيقنت منذ البداية أن من واجبنا جميعا ان نتابع هذه الثورة .. ليس فقط فى اساليبها وغاياتها وأهدافها .. وانما من خلال كلمات مديرها ، وقائدها ، ومعلمها ، وفيلسوفهـا : جمال عبد الناصر ..

تابعت ثورة ٢٣ يوليو فى خطب وبيانات وتصريحات جمال عبد الناصر ، لانه الرجل الامين الذى لايريد أن يعمل فى فراغ .. انه يريد الا يستأثر بالعمل دوننا ، انه يريد منا ان نسأل ، وان نفهم مانعمل ، وان نثق فى عملنا ، مهما كان نوعه ، وان نقيم من الحكمة خزانات على امانينا ، وان نفتح عيونها ليمر التيـار على شكل الفيضان المنظم ، ولا يقفز فوق رؤوسنا كالطوفان العالى الشديد .

ان اللقاء الذى يتم دائما بين جمال عبد الناصر والشعب ، هو فى نظرى مؤتمر سياسى على أعلى مستـــوى .. فان الذى لايقوله جمال عبد الناصر لوزرائه يقوله للشعب .. فهو حينمـا يقف بين جموع الشعب يشعر انه واقف امام الجماهير التى يحكم باسمها ويتكلم فى كل مكان ليعبر عن رأيها ويقود عواطفهـا واحاسيسها ويحقق بها احلامها وامانيها ..

ان جمال عبد الناصر يشعر وهو امام الشعب انه امـام القوة الوحيدة التى يستمد منها قوته ، ويتحسس لديها وقـع كلماته وقراراته وصدى اتجاهاته .

ان جمال عبد الناصر فى اجتماعاته مع الشعب ، يفتـح قلبه وعقله للشعب ، انه يتحدث عن الماضى منذ آخر لقاء ، ويرسم

الحاضر بكل مافيه من اخطار واهواء وعواصـــف ، وما فيه من انتصارات ، يكفى كل نصر منها ان يكون وحده مفخرة لجيل بعينه، ثم يلطط للمستقبل بكل مافيه من أرقام وحقائق .

ان جمال عبد الناصر يضع جميع الحقائق أمام الشـعب .. حقائق أصدقائنا وحقائق اعدائنا .

انه يضع النقط فوق الحروف .. ويضع الاسماء فى المكان الخالى ، ويرسم كالفنان البارع الملهم لوحة بالالوان الطبيعيـة للجمهورية العربية المتحدةوهى تقوضمركةالمبادىء وسط العواصف الهوجاء ..

ان اللوحة التى يرسمها جمال عبد الناصر لجمهــوريتنا العربية المتحدة المنتصرة ، لوحة كاملة ، ليس بها ركن واحد بلا الوان ولا ظلال ولا ضوء .. انها لوحة الشعب ذاته .. ومنحقه على قائده ، ومن حق قائده عليه ، أن يبصره بكل الحقائق والاسرار فلم يعد هناك فواصل أو حواجز بين الشعب والحاكم .

ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، منا ولنا ، وهى تعبـر عن أحاسيسنا ومشاعرنا ، وجهادنا وامالنا ، وهى ليسـت الى انتهاء أو الى انتكاس ، ولكنها الى استمرار ، حتى تحقق جميعا امانينا وامالنا واحلامنا ، فى ثقة وصبر وعزيمة وايمان وتصميم

ومن هنا فقد تابعت قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من خلال كلمات جمال عبد الناصر ، لقد خرجت ، على مااعتقد ، بالصـورة الحقيقية لهذه الثورة الانسانية الخالدة ، ثورة المبادىء والاهداف الانسانية النبيلة .

خرجت من هذه المتابعة بالقصة الكاملة للثورة .. منـذ ان كانت تدبيرا فى ضمير الزمن ؟ فقد عمل من اجلها جمـال

عبد الناصر ١٤ عاما قبل ان يخرج بها على الشعب في ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. ثم يطورها من مجرد مغامرة أو انقلاب الى ثورة تستهدف تغييرا جذريا في مجتمعنا الذى انهكته المتناقضات بفعل تحكم الاستعمار واعوانه من الاقطاعيين والاحتكاريين والانتهازيين

خرجت من هذه المتابعة وانا جد مقتنع بان خطب جمال عبد الناصر ليست مجرد كلمات وافكار ومبادىء .. وانما هى لبنات توضع بعضها فوق بعض فيتكامل منها البناء وتبدو منها الصورة واضحة المعالم ، وتنعكس عنها تلك الفلسفة ، التى نعيش فى ظلالها ، والتى نهتدى بها فى مسيرتنا فى طريقنا الطويل لتحقيق أمانينا ، بعد ان مرت عليها قرون من الزمان وهى حبيسة وراء السدود والحواجز التى صنعها الاستعمار .

وفى الحقيقة اننى أعود الى كلمات جمال عبد الناصر من حين لآخر ، لارتوى منها بفيض زاخر من المعرفة .. فهى تيار متدفق من المعانى والمبادىء والمثل ، ومعين لاينضب من الحكمة .. وسبيلنا الى الايمان العميق بما انجزناه وماسنقوم بانجازه فى مستقبل أيامنا .

ان جمال عبد الناصر لايلقى بالكلمات فى أذنيك ، ولكنه يحفرها فى ذهنك ، فصوته هادىء فيه ثقة وعمق ووضوح ، وعبارات حديثه تمر بعقله وقلبه قبل ان تخرج من فمه ، وهى لاتجرى ولا تركض ، ولكن تمشى بخطى منتظمة ، فتصل الى سامعيها فى أقصر وقت ، ومن أقرب طريق .

ان حديث جمال عبد الناصر يبدأ هادئا ، فما تراك الا وانت مشدود اليه ، وانتباهك محصور فيما يقول ، وادراكك متفتح لكل ما يقول ، وآذانك مرهفة لسماع مايقول ، حتى وان طال زمن الحديث ، فانك لايمكنك ان تنصرف عنه ، حتى تصل

حمه الى ختام ما يرويه لك ، فتلتقى معه فى النهاية الى مايرجوه وترجوه معه لوطنك من عزة وفخار .

والآن هات يدك فى يدى ودعنا نخوض سويا معـــركة المبادىء .

انها معركة طويلة .. متداخلة الاحداث .. وانها أصـالة التاريخ ومسئولية المستقبل .. انها كما يقول عنها جـــمال عبد الناصر فى حديثه لاعضاء مجلس الامة فى ٢٤ يناير ســنة ١٩٦١ :

« لقد كان ايمانى الدائم ان المسئولية الكبرى التى تفسح علينا هى أن نخوض فى نفس الوقت معركتين :

معركة الحرية .

ومعركة البناء تدعيما للحرية .

كذلك كان ايمانى الدائم أن الدعوة الحقيقية لاهدافنــا انما تقوم أولا على أساس ان يكون وطننا نموذجا لما ندعو اليه .

واذا كنا نؤمن بالحرية فان دعوتنا للحرية ينبغى أن تتمثل فى نضالنا الوطنى ضد الاستعمار دفاعا عن حدودنا .

واذا كنا نؤمن بكرامة الفرد ، فان كل مواطن من أهلنـــا يجب أن يكون نموذجا لعزة الفرد وقيمته .

واذا كنا نؤمن بالوحدة العربية ، فان العمل من اجلهـــا لايدفعه الا أن تكون جمهوريتنا تحقيقا مســتمرا متطورا للأمل العربى . »

لقد غيرت ثورة ٢٣ يوليو سنة ٩٥٢ وجه التاريخ .

ولقد غير جمال عبد الناصر وجه التاريخ .

ولقد غير شعبنا وجه التاريخ .. هذا الشعب الذى استطاع ان يحفظ لنفسه كل مقومات أمة . وكل مقومات شعب والذى لم يتخل مطلقا عن آماله وأمانيه .

ولقد امسكنا بأيدينا زمام تاريخنا .

وإننا نخط اليوم صفحات مجد وفخار فى سجل التاريخ .

لقد أردنا الحياة .. فكان لنا ماأردنا ..

لقد عرفنا حقيقتنا .. وعرفنا انفسنا .. وعرفنا مصادر قوتنا .. وتجسدت فى قائدنا جمال عبد الناصر آمال جيلنا الطامح الى العزة والكرامة والحرية .

جمال عبد الناصر

شخصيته ـ مبادئه ـ حياته

يقول شبنجلر : ماكان العظماء عظماء الا لانهم استطاعوا ان يكونوا تجسيدا قائما لشعوبهم وآمال جيلهم .

وقد تجسدت فى جمال عبد الناصر آمال هذا الجيل الصاعد المتطلع الى حياة جديدة قوامها الحرية والعزة والكرامة والعدالة الكاملة .

ويقول الرئيس مؤتمر كيتا زعيم « مالى » : « ان مقابلتى للرئيس عبد الناصر قد أكدت نفس الفكرة الرائعة التى كنت أعرفها عنه من قبل . ولقد تتبعت باهتمام تاريخ كفاح جمال عبدالناصر السياسى ، وكفاحه ضد الاستعمار ولم أجد عندما قابلته وسمعته وهو يتحدث فى مناقشات مؤتمر الدار البيضاء أى اختلاف أو تناقض بين أقواله وأفعاله . »

والواقع ان شخصية جمال عبد الناصر كثيرا ما مهدت الطريق لبلادنا لترسم طريق الحرية للمجاهدين فى سبيل حرية بلادهم .

ان جمال عبد الناصر طراز جديد من الزعماء .. انه كما يقول عنه السيد طاهر سيف الاسلام مدير جامعة عليكرة الاسلامية بالهند فى خطابه بمناسبة قرار الجامعة منح جمال عبد الناصر درجة الدكتوراه الفخرية فى أول ابريل سنة ١٩٦٠ : « لقد قررت جامعة عليكرة الاسلامية اهداءكم درجة الدكتوراه الفخرية .. لانك المناضل الشجاع الذى غير وجه التاريخ .. ولا عجب ان ترى الامة العربية فى شخصكم عزتها

المتبدة وسيادتها وان تنطلع من خلال جهودكم الى تحقيق سيادة القومية العربية » .

وكذلك فقد خاطبه نائب مدير جامعة عليكرة قائلا : « لقد ارتم الطريق امام البلاد العربية للوحدة ، وان الاعمال التى حققتموها لتجعل منكم قائدا وزعيما من أعظم الحكام فى عصرنا هذا .. »

وكذلك خاطبه السيد حميد الرحمن وكيل جامعة دكا باكستان فى ١٢ ابريل سنة ١٩٦٠ قائلا : « ان الضيف العظيم يمثل روح النيل الهادر الخالد .

ويشرف الجامعة أن تمنحه درجة الدكتوراه الفخرية فى القانون .

ان جمال عبد الناصر يتسم بروح التفانى فى خدمة الوطن . وكان من الطبيعى الا تستطع هذه الروح الوثابة لما كان يحدث فى البلاد من فوضى وفساد فى الحكم وسيطرة الاحتلال الاجنبى .

وانه لشرف عظيم ان اضيف اسم جمال عبد الناصر فى قائمة الشرف التى تضم خريجى هذه الجامعة مشاركة لشعب الجمهورية العربية المتحدة فى حبه وتقديره لشخصية الرئيس » .

لقد شاركت الهند وباكستان شعب الجمهورية العربية المتحدة فى الاحتفاء بالرئيس جمال عبد الناصر عند زيارته للبلدين فى سنة ١٩٦٠ ، وكانت هذه الزيارة وهذا التقدير أبلغ رد على افتراءات الاستعمار عندما زعم ان سياسة الحياد الايجابى التى يتزعمها جمال عبد الناصر ونهرو معادية لباكستان ، فقد رأى شعب باكستان ان سياستنا تنبع من ايمان قائدنا بضرورة تجنيب العالم ويلات الحرب الساخنة وتخفيف حدة الحرب

الباردة ، ليسود السلام العالم ويتحقق لنا في ظلاله اقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية ·

ولم تقف رحلات جمال عبد الناصر عند حد زيارة الهند وباكستان ، بل لقد رأى ان يحضر الدورة الخامسة عشرةللجمعية العامة للامم المتحدة اسهاما منه في دعم السلام العالمي ، وقد التقى في هذه الرحلة بزعيم كوبا الثائر فيدل كاسترو ، الذى تاثر بشخصية جمال عبد الناصر مما جعله يقول :

« يسعدنى أن تتاح لى الفرصة لمقابلة الزعيم العربى الذى يرمى بكفاحه وجهاده الى معنى جميل وهو تصفية الاستعمار ·

وشخصية القائد العربى الكبير ليست محبوبة فى البلاد العربية فحسب ، بل هى أمل ضخم عند كل شعوب العالم التى تتطلع الى الحرية والعزة والاستقلال ·· ان كفاح الامة المصرية بقيادة ناصر مثل رائع لشعب كوبا ولغيره من الشعوب ·

واننا نتتبع خطى الشعب العربى الذى استطاع ان يثور وينتصر فى معاركه التى خاضها للتخلص من كل انواع الاستعمار والاستبداد والاحتكار ·

لقد كنت اتطلع الى لقاء الرجل العظيم الذى انار الطريق لشعبه ولغيره من الشعوب ، وأحسست بالفرحة والسعادة حينما اتاحت دورة الامم المتحدة هذه الفرصة لكى التقى بالرئيس ناصر واجتمع معه للتعارف وتبادل الآراء ·

وقد لمست من هذه الجلسة ان الرئيس ناصر هو نفسه الشخصية الرائعة التى رسمتها أعماله الجليلة ·

ان الاثر الرائع الذى تركته هذه المقابلة فى نفسى تزيد من

ايمانى بأن شعوب العالم الصاعدة سوف تصل الى كل انتصاراتها وأمانيها .

اننا لانعتبر الرئيس جمال عبد الناصر ملكا للعرب وحدهم، فان الشعوب الجديدة فى العالم تنظر اليه وتؤمن بانه رجل الحق والسلام القائم على العدالة للعالم أجمع ..

ان فيدل كاسترو لم يعدو الحقيقة عندما قال ان جمال عبد الناصر أمل ضخم لشعوب العالم المتطلعة الى الحرية ، ويكفى أن نقارن بين عدد أعضاء هيئة الامم المتحدة قبل ظهور جمال عبد الناصر ، وعددها بعد قيامه بثورة الحرية ، لقد زادوا زيادة كبيرة وهذا اكبر دليل على تأثر هذه الدول بمبادىء الحرية التى يتزعمها جمال عبد الناصر .

لقد استطاع جمال عبد الناصر ان يقف فى وجه المؤامرات الخارجية التى حاكها الاستعمار ضــــد وطننا ، فكان أن أعلن سياستنا الخارجية الحرة النابعة من مصـــالحنا دون ما نظر الى الصراع الدائر بين الكتلتين الشرقية والغربية ، فكانت سـياسة الحياد الايجابى ثم كسر احتكار السلاح ، وهو يحدثنا عن ذلك فى خطابه التاريخى الذى اعلن فيه تأميم قناة السويس فى يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦ فيقول :

... بعد اعلان صفقة الاسلحة أرسلت وشنطن مندوبا الى مصر هو مستر جورج الن يحمل رسالة من الحكومة الامريكية ، وكان من المفروض أن يقابلنى ، وجاءت التلغرافات من وشـــنطن ووكالات الانباء تقول : ان مستر الن يحمل انذارا الى مصر ، مستر الن يحمل تهديدا الى مصر .. ثم اتصـــل بى أحد الامريكيين الرسميين وطلب مقابلة خاصة ، فقابلته ، وقال انه متأســـف جدا لما وصلت اليه الحالة بين أمريكا ومصر ، ان مع الن رســـالة

شديدة من حكومة أمريكا ، قد تمس القومية المصرية ، والعـــزة المصرية ، وانى اطمئنك بهذا الخصوص ، ان هذه الرســـالة ستستطيع ان تقضى على اثرها ، وانا انصحك أن تقبل هــذه الرسالة .

سألته : رسالة بها اهانة للقومية المصرية والعزة المصرية ، ماممنى اهانة العزة المصرية والقومية المصرية ؟

قال : هذه رسالة من مستر دلاس ، رسالة شديدة جدا ، ونحن متعجبون كيف ارسلت هذه الرسالة ، ونحن نطلب منكان تكون هادىء الاعصاب ، وتقبل هذه الرسالة باعصاب هادئة .

فقلت له : كيف اقبل رسالة بها جرح لعزة المصرية ؟

فقال : ان يترتب على هذه الرسالة اية نتيجة عملية ، وانا أضمن لك هذا ، وستجرح العـــزة المصرية فى الخطاب ، اما فى العمل فلن تجرح العزة المصرية .

فقلت له : اسمع .. انا لست رئيس وزراء محترف ، انا رئيس وزارة جاءت بثورة ، ولم اكن افكر فى حياتى انى ساكون رئيسا للوزارة .. فاذا جاء مندوبكم الى فى المكتب وتكلم كلمــة ساطرده من المكتب . هذا كلام رسمى وساعلن للشـــعب المصرى انكم اردتم ان تهينوا عزته ، وتهينوا كرامته ، وسنقاتل جميعــا لآخر قطرة من دمائنا ، وانا عن نفسى سأقاتل فى سبيل عــزة مصر وكرامتها لآخر قطرة من دمى لان هذه هى المبادىء التى قمت من أجلها اذا كنتم ستهددون بقطع معونة ، فلن يكون هناك تهديد ، سأخرج وأعلن قطع المعونة .. واذا هددتم بأى شىء ساعلنه .

واحب أن تعرفوا اننا لم نتلق دروسا فى الدبلوماســـية

او السياسة ، ونحن أيامن لسنا بثورة ، ونسمل لتحقيق أهداف هذه الثورة •

••• وجاء مستر الن ولم يتح لمه بكلمة •• جلس واستمع ال وجهة النظر المصرية وقال وجهة النظر الامريكية في ايجاز • »

لقد مضى العهد الذي كانت فيه سياسة مصر ترسم خارج القاهرة •• بل لقد مضى العهد الذي كان مجرد التهديد يكفي للاطاحة بالحكومة القائمة •• لقد أصبحنا اقوياء •• ويوضح جمال عبد الناصر سبب قوته فيقول :

••• لم أكن أتحدث بقوة جمال عبد الناصر •• انا سأقاتل بقدر ما أستطيع ولآخر قطرة من دمي فعلا ، ولكنني كنت متأكدا أيضا انكم جميعا ستقاتلون لآخر قطرة من دمائكم ، لم تعدهناك فرقة ، ولا حزبية ، ولا انقسامات ينفذون منها كما كانوا ينفذون في الماضي ، وانما نحن جميعا كتلة وطنية ، جبهة متحدة ، وراء اهداف الثورة التي قامت سنة ١٩٥٢

كنت أتكلم بهذه القوة وبهذه الشجاعة ، لأنني أعرف ان ظهري مسنود بكم أنتم ، وبقوتكم وبعزيمتكم وبتصميمكم •• »

ان قوة جمال عبد الناصر من قوتنا ، فقد اندمجنافي شخصية قائدنا ، وعرفنا انه لايستهدف من سياسته سوى عزتنا وتصحيح تاريخنا الذي شوهه الاستعمار وأعوانه ، وانه لن يسمح للماضي بمآسيه ان يعود ، وان مواردنا لن تكون لغيرنا ، ولهذا ما ان احس بالتآمر الاستعماري ضدنا وبمحاولة الاستعمار التشكيك في سلامة اقتصادنا ، ورغبته في التسلل الينا عن طريق التحكم في اقتصادنا باستغلاله مشروع السد العالي ، فما ان أعلن الغرب سحب تمويل هذا المشروع حتى كان رد الفعل الطبيعي من جانبنا

هو تأميم قناة السويس ، باعتبار شركتها آخر قلعة للاستعمار في بلادنا . فكان التأميم كما رآه جمال عبد الناصر استعادة لحقوقنا المسلوبة ، فهو يقول :

٠٠ واليوم بعرقنا ودموعنا وأرواح شهدائنا وجماجمهم ٠٠ الذين ماتوا سنة ١٨٥٦ ٠٠ منذ مائة سنة أثناء السخرة ٠٠ .. نستطيع أن ننمي هذا البلد وسنعمل وننتج ونزيد في الانتاج برغم كل هذه المؤامرات وكل هذا الكلام ٠٠ التي كنا نسمع كلام من وشنطن سأقول لهم : موتوا بغيظكم ٠ »

ويحدثنا ارسكين تشيلدرز في كتابه « حول العالم العربي » عن أثر الحدث الضخم فيقول :

٠٠٠ دهش الكثيرون من العرب ولم يصدقوا ٠ فهاهو زعيم وطني جديد شاب سبق غيره ورد على اهانة غربية كبرى عن طريق تأميم قناة ارتبطت طويلا بسيطرة الغرب ٠ لم يكن العرب قد اعتادوا هذا الطراز من الشجاعة ، وعلى هذا التصميم الاكيد ، والسلطة القوية ، وفي مجتمع يتأثر بسرعة بالقيادة القوية أكمل هذا الاجراء الفاصل صورة ناصر . صورة كانت تتضمن ، قبل هذا الاجراء ، الفضائل النادرة الرئيسية التقليدية من عيشة بسيطة وبعد عن الفساد وكلام بسيط مباشر وقدرة على التعبير عن مشاعر الشعب ، ٠٠٠ وحتى المثقفون العرب – الكثيرون – الذين فسروا اجراء ناصر المفاجيء الغاضب على انه اجراء غير حكيم أعجبوا به ، وشعروا بالعزة والكرامة ٠٠ »

لقد اقدم جمال عبد الناصر على هذه الخطوة وهو مقدر تماما لخطورتها ومدى تحديها لنفوذ الغرب التقليدي ومصالحه في الشرق الاوسط ، ولم يستبعد من تقديره قيام الغرب بعمل عدواني للحفاظ على مصالحه وفي مقدمتها البترول ، ولكنه في الحس

الوقت كان مؤمنا بقوة ومتانة الشعب المصرى ، وبمساندة العرب والاحرار فى كل مكان لقضيتنا العادلة ، ولهــذا ما ان تقدمت انجلترا وفرنسا بانذارهما المشترك الينا ، حتى خاطب جمــال عبد الناصر الشــــعب فى بيــانه يوم أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ قائلا : ـ

٠٠ فى هذه الاوقات الحاسمة من تاريخ وطننا ، أتحــدث الى كل فرد منكم ، وفى هذا الوقت يتجه تفكيرنا جميعا الى الوطن وسلامته وشرفه وكرامته ، فاما أن نحيا حياة شريفة كريمة ، أو نحيا حياة ذليلة ، وأنا أشــعر وأحس ان كل واحد منكم يريد أن يحيا حياة يتمتع فيها بالحرية والشرف والكرامة ٠

ان الحياة الذليلة هى العبودية ، وان الموت خير من الذل ـ

٠٠٠٠ فى يوم ٣٠ أكتوبر ، قدم الانذار بريطانى فرنسى يطلب وقف القتال ٠٠ والقوات الاسرائيلية المعتدية داخل الاراضى المصرية ! ويطلب من مصر واسرائيل ، الانسحاب عشرة أميال من قناة السويس ! ويطلب من مصر واسرائيل أيضا قبول احتــلال بور سعيد والاسماعيلية والسويس بواسطة القوات المســلحة البريطانية الفرنسية من أجل حماية الملاحة فى القناة !

وقالت بريطانيا فى انذارها : اذا لم يصل الرد فى ١٢ ساعة فانها ستعمل على التنفيذ ذلك بالقوة ٠

والآن ، أيها المواطنون ، ونحن نواجه هذا الموقف هل نقاتل أو نسلم ؟

ان تاريخ الشعوب والكفاح هو الذى يكتب لنا المستقبل ، فان الايام العصيبة تحتاج الى مزيد من الصبر والايمان والثبــات حتى يتحقق النصر ؟

لقد أعلنت مصر انها ستقاتل دفاعا عن سيادتها وعن حريتها وعن كرامتها .

ستقاتل قوى الظلم التى تريد انتهاك حريتنا .

ستقاتل فى سبيل حرية مصر وفى سبيل حرية الشعب المصرى .

ستقاتل كما كنا دائما ، فى حرب شاملة ، جنودها الشعب .. جنبا الى جنب مع قواته المسلحة .

ستقاتل فى معركة مريرة .. من قرية الى قرية .. من مكان الى مكان .. حتى ندافع عن شرفنا .. وحتى ندافع عن كرامتنا .. وحتى ندافع عن حريتنا ..

وليكن شعارنا اننا سنقاتل ولن نسلم .. سنقاتل .. سنقاتل .. ولن نسلم ..

ان المواقف الحاسمة هى التى تظهر حقيقة الرجال .. ولقد ظهرت حقيقة جمال عبد الناصر .. لم يكن قد مضى على انتخابه رئيسا للجمهورية أكثر من شهر عندما أعلن تأميم قناة السويس .. ومع ذلك فلم يغره منصبه ويجعله الحرص عليه يتخلى عن أمانة تطوير وطنه .. لم يكن جمال عبد الناصر يجهل نوايا الغرب نحوه .. انها النوايا التى يوضحها بجلاء ارسكين تشيلدرز فى كتابه « حول العالم العربى بقوله :

... ان قناة السويس مصر دولى ، حيوى ، والشركة التى كانت تديرها كانت متسـاقدة مع مصر ! وقارن ايدن بين ذلك الاستيلاء المفاجىء الذى تم من طرف واحد نتيجة احداث ماضية .. قسرها الغرب بشجاعة ، وقارن ايدن بين هذا وبين هتلر وميونيخ .. وكان لزاما ان يجزم موليه بضرورة خلع ناصر ، فلقد كانت فرنسا

تشعر جيدا بأنها هي التى حفرت القناة ، وكانت غاضبة من أجل مصالحها المالية والادارية فى الشركة ، وكانت مراحل الغضب مازالت تغلى لان القاهرة تؤيد الوطنيين الجزائريين • وفى بريطانيا وصل السير انطونى ايدن الى نفس النتيجة ، وهو الذى اعتاد على العربفى عهدهم الارستقراطى القديم ، والذى اعتاد أن يرى القناة « جزءا من انجلترا تقريبا » وفى واشنطن لم يكن دلاس بأقل منهم دهشة ازاء ماعتبره انتهاكا طائشا للاخلاق والقانون الدوليين ، بالرغم من انه وصف غضب الرئيس ناصر من أجل سحب العرض عـلى انه « حنق مفتعل » الا انه التزم جانب التعقل وعارض منذ البداية فى استخدام القوة • وبينما ارسلت انجلترا وفرنسا قواتها الى شرقى حوض البحر الابيض المتوسط ، وبينما بدأ اركان الحرب يعدون خطط الحملة ، بذل دلاس كل جهـد لكى يثنى زملاءه عبر الاطلنطى عن هذه الاجراءات •

لقد رأينا كيف ان الصراع الطاحن بين الغرب والعرب قـد وصل مداه • ولكننا قد نقول انه اذا كان دلاس قد أخطأ ولم يدرك خطورة الرئيس ناصر ، وكنه الدور الذى يلعبه كزعيم لهذا الجيل • وثمرة من ثماره ، ومتحدث باسمه ، فان الرئيس ناصر — بدوره — لم يدرك تماما خطورة الغرب ، فهو لم يدرك عظم السخط والانزعاج اللذين احس بهما بسبب طابع زعامته ودعايته ، وان السياسـة التى رسم خطوطها فى أوائل عام ١٩٥٥ قد تحـدت الكثير من الاوضاع التقليدية الراسخة التى الفها الغـرب فى تعاملهم مع الشرق •

أننا نتفق مع ارسكين تشيلدرز فى ان الغرب لم يقدر اهمية زعامة جمال عبد الناصر وانها تجسيد لامال هذا الجيل الطامح الى العزة والسؤدد ، ولكننا نخالفه فى قوله ان جمال عبد الناصر لم يكن يقدر خطورة الغرب •• ان السياسة الغربيـة كانت خطـرا

على الشرق لما كان يقرة حلوبا للاستعمار ، ولما كان حكامه عبيدا للاستعمار لتواطئهم معه للاشتراك فى المصالح ، ولكن تهاوت السدود والحواجز بين الشعب وحكامه بزوال الاستعمار ، ولهذا اتجه جمال عبد الناصر الى الشعب ، يخاطب منه ضميره وعقله بعد الاندثار المشترك فوجد تصميما وارادة من الشعب على النضال فى سبيل الحياة الحرة الكريمة ، وكان جمال عبد الناصر على حق فى اتجاهه الى الشعب ، فقد خرج من صلبه ، وهو ادرى بصلابة معدنه من أولئك الحكام المأجورين الذين كانوا عونا للاستعمار على شعوبهم .

لهذا انتهى العدوان الثلاثى الى نهايته الحتمية ، وسحب التاريخ استار النسيان على من دبروه ، وبقى جمال عبد الناصر مرفوع الرأس وبقيت المبادىء التى نادى بها . وقد حاول الغرب ان يجرب سياسة اخرى مع الشرق عساها تنجح فكان مشروع ايزنهاور فى ٥ يناير سنة ١٩٥٧ ، وقد وقف جمال عبد الناصر من هذا المشروع موقفه من حلف بغداد ، فكان ان تجمد فى مهده ولم تحقق السياسة الامريكية خيرا .. ذلك لان جمال عبد الناصر اعتبر ان هذا المشروع نوع من الاستعمار المشترك ، وانه يقحم الشرق فى اخطار الحرب الباردة بين المعسكرين المتصارعين على زعامة العالم ، وان العرب قادرون على الدفاع عن اوطانهم بانفسهم بعد ان كسروا احتكار السلاح ، وان سلامتهم فى حيادهم ، ويفسر هذا الموقف ارسكين تشيلدرز فى كتابه حول العالم العربى بقوله :

... رأى الشباب العربى ان هذا التورط المستمر مع الدول الكبرى لايجلب شيئا سوى الكوارث التى تحل بشعوبهم الساعية الى بناء مجتمعها من جديد بعد ان طال تخلفها ، وانه لايكفى طرد بريطانيا وابعادها عن مركز السيطرة ، وانما يجب تحرير العالم العربى وعزله عن الاشتباكات التى تدور بين الدول الكبرى المتصارعة .. وكان هذا الحياد من اعقد المسائل التى كان العرب

فى حاجة الى محاولة بالنسبة للعالم العربى وحـده ، والـى منطقة افريقيا وآسيا باكملها .

واعتقد الكثيرون فى الغرب ان من العار أن يبدى كائن بشرى مفكر رغبته فى الابتعاد عن معارك البشرية الكبرى .. ومع ذلك كان هذا الابتعاد هاما جدا بالنسبة للعـــرب ، لم يكن ابتعادا ايديولوجيا ، وانما كان عبارة عن تجنب للتورط الاستراتيجى زمن السلم ، وقد يعطينا بيت العنكبوت صورة مفيدة تبرز لنـا هذه النظرة فالعرب يرون ان المنطقة التى تقع فى الشـمال مغطاة باكملها بخيوط عنكبوت هـــائلة ، ممثلة فى التحالف والتنافس بين الدول الكبرى ، لماذا جذبنا احد اركان البيت الى الخارج فان الخيوط كلها تنجذب مع هذا الركن .

وهكذا رأى العرب ان تحالفا واحدا يعقد مع بريطانيـا مثلا فى ركن من اركان المنطقة العربية معناه جذب ركن من بيت العنكبوت وتحويله ناحية العالم العربى ، وانه ليســت هناك صعوبة بعد ذلك فى امتداد البيت باكمله جذريا ليغطى المنطقـة كلها ، تلك المنطقة التى ستصاغ فيها الوحدة العربية .

وفى ضوء هذه الحقائق صاغ جمال عبد الناصر سياسـة الحياد الايجابى وابتعد بالعالم العربى عن التورط فى الصراع الدائر بين الكتل الدولية المتنافسة ، واستطاع أن يجعل هـذه السياسة منهاجا مقررا للجمهورية العربية المتحدة ، بقوله عنها أمام أعضاء مجلس الامة فى جلسة يوم الاربعاء ٥ فبراير سـنة ١٩٥٨ :

.. لقد بزغ أمل جديد على الأفق هذا الشرق .

ان دولة جديدة تنبعث فى قلبه .

لقد قامت دولة كبرى فى هذا الشرق ، ليست دخيلة فيه ، ولا غاصبة ، ليست عادية عليه ولا مستعدية ..

دولة تحمى ولا تهدد ، تصون ولا تبدد ، تقوى ولا تضعف ، توحد ولا تفرق ، تسالم ولا تفرط ، تشد أزر الصديق ، ترد كيد العدو ، لا تتحزب ولا تتعصب ، لا تنحرف ولا تنحاز ، تؤكد العدل، تدعم السلام : توفر الرخاء لها ، ولمن حولها ، وللبشر جميعا ، بقدر ما تتحمل وتطيق ..

ان جمال عبد الناصر يؤمن تماما باهمية الحياد فى معركة المبادىء التى نخوضها فى سبيل تطوير وطننا ، وقد انتقل عنه ايمانه الى الدول العربية فلما قامت الجمهورية العربية المتحدة أقام الاستعمار الاتحاد الهاشمى من العراق والاردن ولكن الشعب العربى فى العراق ثار على هذا الوضع فى ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨ ، فمات هذا فى مهده لانه لم يقم بناء على رغبة الشعب ، كما خرجت العراق من حلف بغداد ، وقام السودان بثورته فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٨.

وليس أدل من تصميم جمال على سياسته موقفه الحازم من خروشوف سنة ١٩٥٩ عندما حاول ان يسبغ حمايته على الاحزاب الشيوعية العربية ، فاستنكر منه جمال هذا الموقف ، وجابهه بأن موقفه سيكلف الاتحاد السوفييتى شيئا كثيرا .. سيكلفه فقدان صداقة الشعب العربى .. صداقة شعب الجمهورية العربية المتحدة طليعة النضال العربى وقلعته .. ولن ينفعه فى شىء صداقة اعوان الاستعمار الزائفة التى لا تقوم على ثقة الشعب ، وخاطبه فى ذلك خطابا قويا فى مارس ١٩٥٩ فى سورية :

... لقد التقى الشيوعيون العملاء مع الاستعمار البريطانى فى محاربة القومية العربية لان كلا منهم يعتقد ان العقبة التى تقف فى طريقهم هى ايمان الشعب العربى بالقومية العربية ، فالقومية

العربية هى سد منيع ضد الشيوعيين .. ولهذا التقى الخصمان ضد المحور الذى يعتقدون انه يهدد مصالحهم ، بل يهدد وجودهم .. ولكننا كما انتصرنا فى الماضى وكما هزمنا حلف بغداد ، فاننا سننتصر ايضا فى المستقبل ضد تحالف الاستعمار والشيوعيين العملاء .

.. وانا أحب أن اقول لكم ان الذين يتهموننا بالحماس .

ويتهموننا بالاندفاع ، و يعتبرون هذا نوعا من التهكم علينا .. اقول: لقد آلينا على انفسنا حينما سمعت كرامتنا ان نؤمم القنال ، ان نعيد أموال القنال الى أصحابها ، ان نعيد القنال الى ابنائنا ، فاممنا القنال ، ولم نأبه بالعدوان ، وكنا فى هذا الوقت انما نعتمد على الله وعلى انفسنا وعلى قوميتنا العربية ، التى نعتقد انها درع يحمينا، وسرنا فى طريقنا ! وحينما بدأ العدوان على مصر فى يوم ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ ، كنا من هذا اليوم حتى السادس من نوفمبر تحارب اسرائيل وبريطانيا وفرنسا .. نحارب دول العدوان الثلاثى وحدنا تسعة ايام ولم نكن نعتمد الا على الله وعلى انفسنا .. وفى اليوم السادس من نوفمبر ظهر الانذار الروسى وأوقف القتال فى نفس اليوم .

كنا نقاتل ونقول سنقاتل الى آخر قطرة من دمائنا ، ولم يكن عندنا فى هذه الايام اية اشارة بالعون من دولة اجنبية بما فى ذلك الاتحاد السوفييتى .. كنا نعتمد على الله ، وكنا نعتمد على انفسنا ، وبهذا استطعنا ان نتحرر ، واستطعنا ان نقضى على العدوان الثلاثى ، ولولا صمودنا هذه الايام التسعة ! لكانت بلادنا جميعا تحت سيطرة الاستعمار ، ولكانت بلادنا كلها اليوم تحمل القواعد الصاروخية ضد الاتحاد السوفييتى .

لهذا فانا أقول للسيد خروشوف ان هذا الحماس وهذا

الاندفاع انما كان هو الوحيد الذى مكن بلادنا من ان تبقى مستقلة، وان تقضى على العدوان الثلاثى ، والا تكون قاعدة للاستعمار الغربى أو قاعدة ذرية او قاعدة صاروخية .

فاذا قمنا اليوم لتجابه الخطر الجديد بنفس الحماس ، ونفس الايمان ، ونفس الاندفاع ، ونعتمد على انفسنا ، كما اعتمدنا على انفسنا ، وعلى الله فى الماضى ، فاننا سننتصر بعون الله فى هذه المعارك ، كما انتصرنا بعون الله فى المعارك الماضية » .

لقد اعتقد الاتحاد السوفييتى ان قيام ثورة يوليو فى العراق فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ يمكن ان يكون فرصته للتسلل الشيوعى ؛ وانه قد يكسب من وراء هذا التسلل اكثر مما كسب عن طريق الصداقة ، ولكنه اخطأ الحساب بعد ان شاهد موجة السخط التى انتشرت فى العالم العربى بعد تنديد جمال عبد الناصر بأعوان الاستعمار من الشيوعيين ؛ فكان ان رجع ساسة الاتحاد السوفييتى الى صوابهم ؛ والى هذا المعنى أشار جمال عبد الناصر فى خطابه امام مجلس الامة بعد عودته من رحلة السلام الى نيويورك فى انه يقول :

.... اجتمعت مرتين بنيكيتا خروشوف رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى ، ولقد اتيح لنا خلال هذين الاجتماعين ان نجدد صداقة قديمة بيننا قامت على الاحترام المتبادل من جانب كل منا لآراء الآخر ومعتقداته .

.... وجريا على أساس المصارحة التى تحكم قاعدة فى علاقاتنا الدولية ؛ فلقد تعرضنا ؛ وكان يجب ان نتعرض للازمة التى شابت العلاقات ما بين بلدينا سنة ١٩٥٩ ؛ ومع ان هذه الازمة قد انتهت بمحاولة كل منا فهم موقف الآخر ، لقد كان لابد من التعرض لتطورات تلك الازمة بالحديث الصريح ، تمكينا لاساس

الصداقة بين بلدينا ، وهو اساس لبذل جهدنا لدعمه وتقويته ، ايمانا منا بأن علاقات الصداقة التى تربطنا بالاتحاد السوفييتى ، فضلا عما تمثله كنموذج ممتاز للعلاقات بين الدول ، مهما اختلفت معايير قوتها ، ومهما اختلفت الانظمة الاجتماعية فى كل منها ، فان هذه العلاقات هى فى حد ذاتها من ابرز معالم السياسة الاستقلالية للجمهورية العربية المتحدة ٠٠٠ »

تلك هى انطباعات الغير بشخصية جمال عبد الناصر ٠٠ انها الشخصية القوية الحرة النزيهة التى لا تمارى ولا توارى والـــــتى تواجه الموقف بالصراحة والعفة ، فكان ان فرضت احترامها على أعدائها وأصدقائها ، وكان أن اســـــتطاعت ان تحقق الكثير من الانتصارات فى كل الميادين التى طرقتها ٠٠ لقد كانت من عوامل نجـــاح مؤتمرات باندونج والدار البيضــــــاء ٠٠ كما كانت من الشخصيات اللامعة فى الدورة الخامسة عشرة للامم المتحدة ، فقد تحدث فى وضوح وجلاء عن وسائل صيانة السلام وتحقيق الحرية للبلاد المتطلعة اليها ٠

لقد عرفنا جمال ثائرا منذ سنة ١٩٥٢ ، وعرفناه القــائد الذى يؤمن بما يعمل ، والرجل القوى الذى لا يضلل ولا يخادع ٠٠ فهو الرجل الذى خرج من صميمنا ليكون مثالا يحتذى للحــــاكم الذى اختاره الشعب بحريته ومطلق ارادته ٠٠٠ الذى يعلن على الملأ انه لا يصلح لان يكون ديكتاتورا ولا فردا فى شعب يحكم حكمـــا ديكتاتوريا ٠٠ فهو انما يستمد قوته من مواطنيه ٠٠ من الشعب الذى يحكم نفسه بنفسه ٠

انه جمال عبد الناصر الذى يفخر بنفسه فيقول للمواطنين فى تجمع حاشد :

٠٠٠ انا جمال عبد النـــاصر افخر بأن عائلتى فى بنى مر ،

ما زالت تعمل في الارض ، تفلح وتزرع ، وستستمر في بنى مر مثلكم أنتم ؛ تعمل من أجل عزة هذا الوطن ؛ ومن اجل حريتـــه وقوته ٠٠ ٠

انه جمال عبد الناصر الذى لا يريد ان يستأثر بالعمل وحده للوطن ؛ ومن هنا كان تفكيره فى اقامة الاتحاد القومى أوســـع قاعدة شعبية تكفل صيانة ما حصلنا عليه من انتصارات وتتيح لنا المزيد من الانتصارات ٠

انه جمال عبد الناصر الذى يعترف بأن شـــعبنا قادر على ان يأتى بالمعجزات لو أزيلت السدود والحواجز من طريقه وتوافرت له القيادة الصالحة الرشيدة ٠

نحن الآن دولة فى الشرق الاوسط ؛ وعلى رأسها رجـــل بطل ، وصاحب رسالة ٠٠ انه القائد البطل جمال عبد الناصر ٠٠

ولا أحسب ان العالم قد شغل فى السنين المائة الاخيرة برجل مثلما شغل بجمال عبد الناصر ، ففى الصباح البـــاكر ، وقبل ان تطلع الشمس ، وفى الليل المتأخر حـــين يأوى أكثر الناس الى مضاجعهم ، يتردد اسم جمال عبد الناصر ، فى الانباء والبرقيات ، وعلى ألسنة المذيعين فى محطات الراديو والتليفزيون ، وتصـــف حروفه ، وتدور بها عجلات مطابع الصـــحف والمجلات فى مختلف ارجاء المعمورة ٠

وقد يرضى كبرياءنا ، ويشبع زهونا القومى أو الشخصى ، نحن أبناء الجمهورية العربية المتحــــدة، ان يكون أول رئيس لجمهوريتنا الفتية المنتصرة على هذا القدر الهائل من النجـــاح والتوفيق ، وان يكون بشخصيته وسياسته ومبادئه مدرسة جديدة فى حياتنا المتطورة ، وان الناس تتلقف كل كلمة يقولها ، ليتأملون فيها ، ويؤولون معانيها ، ويتبارون فى استخلاص مراميهـــا ؛ ثم

يتضاربون في تحليل بواعثها ودوافعها، وان يكون الصل الذى يقوم به مستلهما فيه تاريخ امته ، مستوحيا فيه ما تنطوى عليه صدور اخوته من المواطنين ، وان التقاؤه بالشعب مؤتمرا يعرض عليه فيه أدق تفاصيل سياسته ، ومن هنـــا غدا آمل الاحرار فى كل مكان .

ان جمال عبد الناصر ، سياسى من طراز جديد ، وكالى يرسم خطوط ثورته من وحى مبادئه وانطباعاته ، لانها هى بعينها مبادىء وانطباعات شعبه ، فلقد اندمجت شخصية جمال عبد الناصر فى شعبه ، كما اندمجت آمال شعبه وأمانيهم فى نفسية جمــــال عبد الناصر .. ولم يجد الشعب فى ذلك غضاضة عليه ، أو فناء لشخصيته فى شخصية قائده ، وانمـــــا وجد فى ذلك ابرازا لشخصيته ، وتجسيما لارادته ، وتحقيقا لآماله ولامانيه فجمال عبد الناصر ، فى تصرفاته ، وفى حياته ؛ انما يهتدى بمبادىء ثورية لا يحيد عنها سجلها على نفســه فى مقال كتبه فى كتاب « هــــذا منحبى » تحت عنوان (ثلاث حقائق أؤمن بها) ، وتتلخص هـــذه المبادىء فيما يلى : —

... لست أزعم انى اعرف نفسى ، فتلك منزلة من المعرفة لا يبلغها بشر ، ان الناس ليعرف بعضهم من حقائق بعض اكثر مما يعرفون عن حقائق انفسهم ، وذلك بعض فضل الله علينا وعلى الناس ، فلو ان انسانا عرف نفسه العرفان الحق ، لطاش وضل ، أو لقعد به اليأس عن كل محاولة ، ومن اجل ذلك اخفى الله عنــا بعض حقائق نفوسنا ...

ان ارادتنا لتتعلق بأشياء كثيرة نطمع فى تحقيقها لخير انفسنا أو لخير الناس ، ولكننا مهما نجهد فى التماس اسباب المعرفة ، لا نستطيع ان نعرف على وجه اليقين ما هى الدوافع النفسية الحقيقية التى تكمن وراء هذه الارادة ، فنحن نريد ، ولكننا لا نعرف عــلى

الحقيقة لماذا نريد ، لان تلك الارادة هى الاستجابة الطبيعية لطائفة غير محدودة من الانفعالات النفسية ، الظاهرة والباطنة ، البادية لكل ذى عينين والمستمرة وراء كل بحث ونظر ، فقد نعرف بعض اسباب الانفعال التى استجابت له الارادة ، ولكننا لانعرف كل الاسباب .

كم مرة خلوت الى نفسى افكر فى شأن من الشئون ، ويذهب بى الفكر مذاهبه من قريب ومن بعيد ، حتى انتهى من التفكير الى راى ثم ينتهى الراى الى ارادة وخطة ، ولكنى انتظر برهة لاسال نفسى : لماذا ارد تحقنا ؟ ما هى اسبابه ودوافعه ؟ فلا يلبث الجواب ان يأتينى بغير ما كنت أظن ، ذلك لاننا قد نعرف على وجه اليقين ما نريد ، ولكننا لا نعرف فى كل وقت اسباب هذه الارادة لان اسبابها الحقيقية وراء النفس ووراء الزمن ، ووراء المادة ، بل قد تكون اسبابها الحقيقية ضاربة فى جذور الزمن الى آماد سحيقة فى القدم ، قبل ان نولد او يكون لنا وجود مادى على هذه الارض .

ان بعض ارادتنا هى مواريث أجيال عريقة فى القدم ، تحدرت فى اصلاب آبائنا جيلا بعد جيل ، حتى انتهت الينا ، فاتحدت منها فى نفوسنا عناصر من الماضى البعيد بعناصر من الحاضر الماثل ، وتفاعل بعضها مع بعض تفاعل المادة والمادة فى المعمل الكيميائى ، فكان من تفاعلها ، ارادة ، بعض اسبابها بين ايدينا وفى محيط ادراكنا الواقع . وبعضها من البعيد ... البعيد وراء الزمان والمكان والمادة والحاضر الملموس ....

تلك هى الحقيقة الاولى التى آمنت بها منذ وعيت أمر نفسى ، فحرصت يومئذ على سؤال نفسى كلما حملتنى على ارادة شىء او عمل لخير الناس : لماذا اريد هذه ؟ وما هى اسبابه ودوافعه الحقيقية؟ ويكون الجواب دائما وفى كل حالة اقرب الى الحقيقة المجردة من كل ماكنت اتوهم قبل ذلك من الاسباب ، وكثيرا ما حملنى هذا السؤال

وجوانبه على اتجاه جديد غير ما كنت اريد ترفعا عن ارادة شيء او عمل لا تكون بواعثه أو نتائجه خالصة النفع او مجردة من الهوى ، فكان دستورى بعد ذلك فى كل ما احاول من عمل ، هو قول الله فى القرآن الكريم :

« وما ابرىء نفسى ، ان النفس لامارة بالسوء » .

وثمة حقيقة اخرى آمنت بها وجعلتها بعض دستور حياتى ، هى ان الفرق ابدا بين الارادة الايجابية والارادة الحالمة ، وأعنى بالارادة الايجابية ، الارادة التى تتصل بها خطة التنفيذ ووسائله العملية ليكون الشيء المراد حقيقة واقعة ، اما الارادة الحالمة فهى الارادة التى تبعث النشوة والشعور باللذة ، ثم لا تخرج من حيز التمنى الى مرحلة التنفيذ ، هذه الارادة الحالمة لا تكون اكثر ما تكون الا خداعا من شهوات النفس الباطنة تتراءى فى صورة ارادة فيجب ان نحذرها ونبعدها عن مجال تفكيرنا ...

بهذا المبدأ اخذت نفسى ، فكلما حملنى الفكر على ارادة شيء أو عمل ، شرعت فى اسباب تنفيذه بلا اناة ، فاذا وجدت فى نفسى شعورا بالنشوة أقوى من حماستى للتنفيذ ، اتهمت الدوافع التى تكمن وراء هذه الارادة الحالمة ، وامتحنتها بمقاييس النفع العام قبل ان انتقل بها الى مرحلة التنفيذ ، او الغيتها من حسابى .

وقد بدا لى فى بعض ما مر بى من صور الحياة المصرية فى عهد مضى ، ظاهرة خطيرة لها نظائر كثيرة فى غير مصر ، هى ان الاخلاق والمثل العليا ليست هى دائما الطريق الى النجاح ، بل لقد بدا لى ان اهل الفساد فى أحوال كثيرة اقرب الى النجاح فى الحياة من اهل الخلق والفضيلة . وقد آذتنى هذه الظاهرة ايذاء شديدا ، وأملها كانت خليقة بان تزلزل ايمانى بالفضيلة والمثل العليا ، لولا عصمة الله فانطويت على نفسى اسألها واستمع لها ، فكان الجواب الذى

يدني الى الحق والى طمأنينة النفس وراحة الضمير هو : ان نجاح الفرد فى الجماعة غير نجاح الفرد للجماعة ، فالنجاح الاول زيف وباطل ومظهر كرغوة الصابون ، اذ ليس وراءه اطمئنان ولا سلام نفس ولا راحة ، وانما النجاح الحق هو نجاح الفرد للجماعة ، وهو توفيقه للخدمة العامة ، وهو شعوره بالثقة فى نفسه وفيمن حوله ، ومن اليقين بهذا المعنى اخذت الحقيقة الثالثة التى أومن بها ايمانا لا تزلزله ظاهرة من ظواهر المجتمع ، هذه الحقيقة هى ان الغلبة دائما لن تكون الا للعمل الخالص للخير ..»

هذه هى الحقائق الثلاث التى آومن بها ، والتى يتكون منها دستور حياتى ، وارجو ان اعيش على هداها ما حييت » .

لم نعهد من قبل فى الزعيم او القائد ان يسلط الاضواء على نفسيته ، ولكننا هنا أمام محاولة فريدة من نوعها ، فجمال عبد الناصر يلجأ هنا ، فى هذا المقال ، الى أسلوب يسميه علماء النفس بالاستبطان او التامل الذاتى ، ليرسم صورة واضحة لنفسيته لمواطنيه .. انه فى هذه المحاولة النفسية يترك نفسه على سجيتها ، انه يترك أفكاره وخواطره حرة طليقة لتتداعى فى انسجام واتساق، لتكشف لنا فى غير ما مواربة او خفاء .. وفى غير ما صعوبة او تعقيد ... عن نفسية صاحبها ....

لقد كشف لنا جمال عبد الناصر فى هذه المحاولة عن دخيلة نفسه .. وحقيقة شخصيته .. وانها لنفسية واضحة صريحة .. وشخصية متكاملة لا انفصال بين عناصرها .. تتصرف وفق مبادىء قوية واضحة تستهدف مصلحة الجماعة .

ان جمال عبد الناصر لا يبرىء نفسه من اللوم ! فالنفس امارة بالسوء .. وهو فى جميع أعماله لا يسىء الظن بغيره .. ولا يحاسبه عن خطأ وقع فيه .. وانما يعفو عنه فقد يكون ذلك سبيله

الى اصلاح ذات نفسه ليقدم لوطنه خيرا فاته ان يقدمه له فى أمسه .. ولعل هذا السبيل هو الذى جعل من ثورة ٢٣ سنة ١٩٥٢ ثورة بيضاء رحيمة تقوم على الحبة والتعاون وتنفر من التباغض والحقد ، ولهذا لم تستحم ثورتنا كغيرها من الثورات السابقة او اللاحقة فى بحر من الدماء ، ومن ثم لم تتعرض كغيرها من الثورات للهزات العنيفة التى تعوق سيرها ، بل مضت قدما فى طريقها المرسوم بدقة وعناية متنقلة من نصر الى نصر ، يؤيدها الشعب ، ويدفع موكبها الى الامام ليستمر زحفها المقدس الى غاياتها النبيلة التى يمكن تلخيصها فى عبارة وجيزة قالها جمال عبد الناصر : « الخبز للجميع مفتحة للعدالة الكاملة . »

ان جمال عبد الناصر لا يصدر فى اعماله عن هوى شخصى أو عن ارادة حالمة أو عن رغبة فى مجد شخصى ، وانما يفرق دائما ما بين المشروعات البراقة التى ترسم للاستهلاك المحلى والمشروعات الجدية التى تدرس وتخطط بعناية بقصد الخير للاغلبية التى حرمته فى الماضى ، من لم جاءت مشروعاتنا شخصة ضخامة الرواسب التى عانينا منها طويلا ، جاءت مشروعاتنا انتاجية على اوسع نطاق ، وأقيمت على يد خبراء من مواطنينا عكفوا على اخراجها الى حيز التنفيذ بجهودهم الحقيقية ، وفى نفس الوقت استعانوا فى منجزاتهم بخبرة الخبراء الاجانب الذين تقدموا الينا لخدمة مشروعاتنا تدعيما للتعاون الثقافى والاقتصادى الذى أوصت به مؤتمرات الشعوب الاسيوية والافريقية على الخط الطويل من باندونج الى الدار البيضاء .

ان جمال عبد الناصر يفرق بين نجاح الفرد فى الجماعة ونجاح الفرد للجماعة فهو يرى ان النجاح الاول مبعثه الاحساس بالنشوة ودوافعه الانانية والذاتية ، أما النوع الثانى من النجاح فمبعثه ايمان الفرد بالجماعة وسعيه فى سبيل تقدمها وتطويرها الى مافيه صالحها .. انه الرجل الذى خرج من بين صفوفنا ليقود الجماعة

الى ما فيه خيرها .. ليقود مجتمعنا القيادة الصالحة الرشيدة التي تجعل كل فرد منا يؤدي ماعليه من واجبات لينعم بماله من حقوق.. ان جمال عبد الناصر لا يريد من ثورته ان تصنع ابطاله ولكنه يريد منها أن تصنع شعبا اله لايواجه الاحداث بالكلمات والاماني ولكن يواجهها بالعمل والتفكير والتدبير الصائب الحكيم الثاني .

انجمال عبد الناصر واحد من الشعب ، ولهذا فانه يستهدف في كل اعماله مصلحة المجتمع الذي خرج منه بدافع من الاحساس الذي عبر عنه بقوله :

.. الىجزء من المجموع ، ولهذا المجموع من الحقوقوالواجبات ما لى من حقوق وواجبات ان اى انســـان يجب ان يعيش مثلى وان يكون له منزل وان يجد العــلاج وان يحس بآدميته ، يجب أن تكون لكل فرد واجبات وحقوق ولا تكون عليه واجبات فقط ، انه من الظلم أن يكون هنـــاك من يؤدون واجبهم كاملا بينما يجنى غيرهم حقوقهم كلها ..

ان جمال عبد الناصر يؤمن بالشعب ويعرف الطريقة التي تنقذ الشعب من الوهدة التي تردى فيها فى الماضى ، سياســيا واجتماعيا واقتصاديا ، ويعرف الطريق الى تخليص الشـــعب من رواسب الماضى ليكسر عنه قيوده ويرفع من مستواه وهى طريقة شاقة على القائد وعلى خصومه وعلى الشعب نفسه ، انهـا تقتضى نضالا مستمرا ، تقتضى اقتحام الخطر تقتضى أن نضحى بحياة القناعة وأن نتخلى عن الكسل وحياة التراخى التى عشناها اجيالا لنبنى غدا سعيدا يظلله الرخاء والحرية والكرامة والطموح .

وقد خاض جمال عبد الناصر وخضنا معه عن ايمان وتصميم وارادة ، المعركة السياسية ضد الاستعمار بكل الوانه وصوره حاربنا انجلترا وفرنســـا ومعهما النقـــود الامريكى وعصابات

اسرائيل ، وتدنست أراضينا بأقدام الغزاة الذين أخرجناهم ذلة من بلادنا وكنا جميعا كتلة وطنية وراء قائدنا الذي يؤمن بنا ونؤمن به ، وكانت هذه المعركة ايذانا بالكشف عن اصالة معدننا ومتانة المبادىء التي يؤمن بها قائدنا ، فكان ان انطلق المارد العربي بعد أن تحطمت السدود والحواجز التي اقامها الاستعمار

وتجسدت القومية العربية حقيقة مرهوبة الجانب ، وقلعة للنضال العربي وطليعة تحررية من أجل الامن والسلام العالمي وطريقها الحياد الايجابي بين كتل العالم المتصارعة ، وعرف جمال عبد الناصر كيف يفرض كلمة العرب في المجالات الدولية عرف كيف يرفع راية العرب عالية في الامم المتحدة ، عرف كيف يجعل من مقررات مؤتمر باندونج ومؤتمر الدار البيضاء حقائق لا يستطيع الاستعمار أن يتجاهلها ، كما كشف الاستعمار وصنائعه في مأساة الكونغو وفي كل هذه المعارك لم نتخل عن سيادتنا .

ولم تقل المعارك الداخلية التي خضناها مع جمال عبد الناصر شدة عن معاركنا ضد الاستعمار ، فقد خضنا هذه المعارك من اجل تطوير وطننا من النواحي الاقتصادية والاجتماعية .. وكان الاستعمار سندا لاعوانه ، ولكننا لم نمهلهم ولم ندع لهم الفرصة ليمضوا الى غايتهم في استغلال مواردنا وامكانياتنا لحساب الاقلية دون الاكثرية - وقد تعرضنا في هذه المعارك لكثير من المناورات والدسائس والمؤامرات ، ولكننا استطعنا بفضل وعينا وتصميمنا أن نرد كيد اعدائنا الى نحورهم .. وقد استطعنا من خلال هذه المعارك أن نثبت أن الغلبة للعمل الخالص للخير مهما تكتلت ضده عوامل الشر .

ان هذه المبادىء التي يؤمن بها جمال عبد الناصر والتي ترسبت في نفوسنا من جراء ايماننا بقيادته الرشيدة قد كفلت لنا النصر في كل معركة خضناها منذ قامت الثورة حتى يومنا

الحاضر .. وانها انتصارات ما كنا لنستطيع أن نحصل عليها الا باليقظة الواعية والوحدة الوطنية الصحيحة المتكاتفة مع الزعامة المؤمنة بنفسها وبشعبها .

لقد امتحنت مبادئنا في هذه المعارك الطويلة التي خضناها فاثبتت الاحداث صلابتها ، واثبتت الاحداث ان المبادىء أقوى من الاسلحة الذرية والصواريخ عابرة القارات وفى هذا المعنى يقول جمال عبد الناصر فى خطابه بالمجلس التنفيذى فى يوم ١٦ ابريل ١٩٦٠ : « الحمد لله .. لقد انتصر هذا الشعب الابى بقدرته المعنوية لابقوة مادية .. على القوى المــادية الكبرى التى وقفت تعادى دعوته ، لقــد انتصرت دعوتكم المخلصة المؤمنة ، لقــد انتصرت دعوتكم التى بعثت من قلوبكم ، لقد انتصرت هذه الدعوة ، انتشرت هذه الصرخة فى جميع انحاء العالم ، لا بالاساطيل ولا الطائرات ولا بالقنابل الذرية ولا بالقوى المادية ، ولكن بالقــوى الروحية والقوى المعنوية وبالاخلاص وبالكفاح ،

.. ان القوى المعنوية اليوم قوى لها قدر كبير القوى المعنوية التى استطاعت فى الماضى أن تتكتل وتقف ضد العدوان ، وتفرض ارادتها ، تستطيع اليوم وتستطيع فى الغد أن تفعل الكثير .. واذا خيرت بين أن يكون معى القنابل الذرية أو هذه القوى المعنوية لاخترت القوى المعنوية التى تتمثل فى ارادة هــذا الشعب والتى تتمثل أيضا فى ارادة الشعوب الصديقة لان الــذى يملك القنبلة الذرية لا يستطيع أن يحمى نفسه من الدمار . أما الــذى يملك القوى المعنوية فانه يستطيع بفضل هذه القوى المعنوية ، متضامنا مع القوى المعنوية الاخرى فى جميع بلاد العالم ، أن يمثل ضمير العالم الحى ، ضمير العالم الحر ، هذا الضمير الــذى تحتاج اليه البشريـــــوم ... »

ضمير شعب يعتنق بالثـــــورة .. فالسلطة البريطانية ..

سلطة الاحتلال الغاشم تتصرف في موارد بلادنا تصرف المالك ، فالسلطة الحاكمة ممثلة في السلطان حسين وكبير وزرائه لم تتحرك للاحتجاج على اعلان الحماية البريطانية على مصر ، كما ان السلطان فؤاد لم يكن يهمه من الحكم سوى ان يحقق له الحكم الاثراء على حساب الشعب بعد طول املاق . كما ان حالة الحرب لم تكن لتمكن الشعب من ان يعلن ثورته مدوية على أعدائه ، فاكتفى من الامر بالغضب المكتوم .

في هذه الاثناء ، وفي قرية نائية من قرى الصعيد ، في قرية بني مر ، من اعمال محافظة أسيوط ، دخل التاريخ الى تلك القرية ، واختار منها اسرة ، ووضع على اكتافها أمانته ، وأنهضها لامانة ثقيلة ، انها أمانة المستقبل المشرق الباسم ، والغد السعيد المشرق .

خرج من بني مر أحد ابنائها ليعمل موظفا حكوميا ، واستقر به المقام في مدينة الاسكندرية ، وفي ١٥ يناير سنة ١٩١٨ . وفي حي باكوس بالرمل .. وفي المنزل رقم ١٨ بشارع أنواتي ، رزقت أسرة عبد الناصر حسين بمولودها البكر .. جمال .

لقد ولد جمال عبد الناصر في وقت كانت فيه بلادنا متاهبة للثورة فقد ضقنا ذرعا بتصرفات السلطة البريطانية ، وتاقت نفوسنا الى الحرية ، وكانما أراد التاريخ ان يولد جمال في هذا الوقت ليكون اول ما تتفتح عليه عيناه بشائر الحرية او الكفاح في سبيلها ، وان يرضع في مهده لبان الثورة ليشب مهيئا لدور البطولة الذي استتر على حدود بلادنا مشيرا الينا أن نتحرك .. فقد ولد لنا البطل .

تربى جمال عبد الناصر تربية استقلالية تربية تنمي فيه جوانب شخصيته ، كثيرا ما افسح له والده من صدره محببا على

الكثير من الاسئلة المحيرة التى كان يتفتق عنها تفكير طفله البكر فى مستهل حياته .

ما ان بلــغ جمال سن التعليم حتى أدخله والده مدرسة الخطاطبة ، وفى أواخر سنة ١٩٢٥ ، أرسله والده الى عمه خليل حسين وكان يعمل موظفا بوزارة الاوقاف بالقاهرة ، وفى القاهرة التحق بمدرسة النحاسين الابتدائية ، حيث بقى بها عاما ، ولمــا نقل والده الى الاسكندرية استقدمه اليه حيث الحقه بمدرسة العطارين الابتدائية ولكنه لم يبق بها طويلا اذ ما لبث والده ان نقل الى القاهرة فعاد جمال ليواصل تعليمه بمدرسة النحاسين الابتدائية وقد حصل منها على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية فى ســـنة ١٩٣٠ .

وان الدارس لحياة جمال عبد الناصر فى هذه الفترة ، لا يجد فيها ما يسترعى نظر المؤرخ ، سوى حادث صغير يدل على نــوع التفكير الذى كان يستغرق فيه جمال فى هــذه الفترة الباكرة من حياته فقد ذهب الى والده يوما وقال له :

ـ أبى لماذا نأكل اللحم والفلاحون الذين يرعون الماشـــية ويربونها لا يأكلونه ؟

ويومها سكت الوالد ، ولكنه أدرك ان ولده قـــد نضج .. ولكن التاريخ يقول ان هذا التفكير بعينه هو أساس فلسفة جمال عبد الناصر بعد ان قام بثورته التاريخية الكبرى فى ٢٣ يوليــو سنة ١٩٥٢ .. المرتكز الاصلاح الزراعى ومشروع تأميم ومشروعات التنمية الاقتصادية تستهدف جميعها تحرير المنتــج من سيطرة الاحتكار والاستغلال وان ينتفع المنتج بثمرة انتاجه بحيث تتكافأ الثمرة مع الجهد المبذول .

اما الحدث الثانى الحاسم فى حياة جمال عبد الناصر فى هذه الفترة ، فهو موت والدته ، وقد كان يكن لها اعمق الحب ، وقد ترك

هذا الحادث في نفسه أعمق الاثر ، وهل نعجب بعد ذلك اذا رأينا جمال عبد الناصر يعد على رعاية الاسرة بحيث يعتبر ان الاسرة الفاضلة حى اساس المجتمع وان قوامها الدين والاخلاق والوطنية .

وفى سنة ١٩٣٠ عاد والده الى الاسكندرية ، فالتحق جمال بمدرسة راس التين الثانوية .. وفى هذه السنة استصدرت وزارة اسماعيل صدقى مرسوما ملكيا بالغاء دستور سنة ١٩٢٣ ، واعتبرت مصر هذا الالغاء تحديا لشعورها القومى ، فقلت مراجل الثورة ، وخرجت المظاهرات فى كل مكان مطالبة بعودة الدستور وقاد جمال عبد الناصر طلبة مدرسته ، وخرج على رأس المتظاهرين الى ميدان المنشية .. وفى هذا الميدان الكبير هاجمتهم قوات البوليس ، وانهالت على رؤوسهم عصى كونستبلات الانجليز ، واصيب جمال بضربة عصا شديدة ، الا انه لم يهرب بل ربط رأسه بمنديل واستمر يهتف للحرية ، ويهتف للدستور ..

وفى يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ عادت بجمال عبد الناصر الذاكرة الى هذا الحادث ، وقد كان شعب الاسكندرية يحتفل مع قائده باتفاقية الجلاء ، ووقف جمال بين الشعب يقدم له حساب العام الثانى للثورة .. وقد أشار جمال عبد الناصر الى هذا الحادث بقوله :

... حينما بدأت الكلام اليوم بالمؤتمر الشعبى فى ميدان المنشية .. سرح بى الخاطر الى الماضى .. فتذكرت الايام الغابرة سنة ١٩٣٠ ، وكنت أبلغ من العمر ١٢ عاما ، تذكرت كفاح الاسكندرية ، وأنا شاب صغير ، تذكرت هذا الوقت وأنا اشترك مع أبناء الاسكندرية فى كفاحهم ضد الظلم وضد الطغيان وضد الاستبداد ، اهتف معهم لأول مرة فى هذا الميدان بالذات للحرية ، واهتف معهم لمصر ، تذكرت الذين استشهدوا حولى وذكرت الذين نجوا وتذكرت انى نجوت من رصاص الاستعمار ..

تذكرت انه نجا من هؤلاء شاب صغير أحس بالحرية وآمن بالحرية ، وقرر أن يكافح وأن يناضل فى سبيل الحرية التى يهتف بها ، وكان يشعر بها ..

فى ميدان المنشية سنة ١٩٣٠ أصيب جمال بضربة عصا من قوات الامن التى كانت تأتمر بأمر الاستعمار ، فربط رأسه ولم يهرب ، بل استمر يهتف للحرية ..

التحق جمال عبد الناصر بعد ذلك بمدرسة النهضة الثانوية بالقاهرة ، وفى هذه المدرسة استطاع أن يسيطر على مشاعر طلبتها ، فغدا زعيمهم دون منازع ، بشخصيته وسلوكه القوى المتين ، وفيها قاد المظاهرات ، فقد كانت الثلاثينات من القرن العشرين فترة غليان الشعور القومى فى مصر فقد كنا اسما دولة مستقلة ، وفعلا دولة محتلة من الانجليز ، السلين حكمونا بمحالفة ثلاثية بغيضة بينهم وبين القصر والاقطاع .

لقد شهدت سنة ١٩٣٥ تجدد المظاهرات وذلك عقب تصريحات صمويل هور وزير خارجية بريطانيا ، والتى كان يعارض فيها عودة دستور سنة ١٩٢٣ ، وقد قال :

... لا صحة لما زعموا اننا نعارض فى أن يعود الى مصر النظام الدستورى المناسب لحاجتها الخاصة .. فنحن بتقاليدنا لا نستطيع أن نفعل شيئا من ذلك .. على اننا لما استشرنا كانت نصيحتنا ضد اعادة دستور سنة ١٩٢٣ ودستور سنة ١٩٣٠ لان الاول ظهر انه غير صالح للعمل به ، ولأن الثانى ضد رغبة الامة بالاجماع .

وفى هذه المظاهرة التى قتل فيها اثنان من الطلبة .. أصيب جمال عبد الناصر بضربة عصا من جندى غادر تعقبه .. وقد تركت هذه الضربة ندبة فى جبينه تحكى قصته الباكرة مع

للاستعمار .. وانها لوسام شرف لهذا المكافح الذي وهب حياته لمقاومة الاستعمار في جميع اشكاله والوانه حتى لقـــد أنزل به ضربات اليمة جعلت ظلاله القاتمة تنحسر عن أراضي شعوب كثيرة قامت تطالب بحقوقها متأثرة بدعوة جمال عبد الناصر التحررية . وهو الامر الذي جعل الاستعمار ينسب كل حركة تحررية تقـوم في أي جزء من العالم الى تأثير الدعوة التي يحمل جمال عبد الناصر لواءها عاليا خفاقا .

ومن هذا الوقت اتضحت في ذهن جمال عبـد الناصر معالم جهاده في سبيل تحرير وطنه . ووجـد انه يلزمه للنهوض بأعباء هذه الرسالة ان يتفرغ لتعليمه حتى ينتهي منه ، ومن ثم يستطيع ان يتابع هذه الرسالة في كفاءة وثقة واطمئنان ، ومن هنا اكب على دروسه يستذكرها فكان له ما اراد وحصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية سنة ١٩٣٦ .

كانت جوانح جمال عبـد الناصر في تلك الآونة تنطوي على ثورة جارفة . فقد كان يحس بأن عليه ان يؤدي واجبه نحو بلاده .. وقد تزايدت ثورته النفسية مع الايام قوة ، وقـــد اشترك في مختلف المظاهرات التي قامت . ولكنه وجد انها ليست السبيل الصحيح للحصول على حقوقنا ، فلم تكن تملك قـوة مادية تواجه بها قوات الامن التي تسلط عصيهـــا على رؤوســـنا ، وتصب رصاصها في قلوبنا . وقد أشار جمال عبد الناصر الى هذه الفترة الملتهبة من حياته ، فقال عنها في كتابه «فلسفة الثورة» :

«... في تلك الايام قدت المظاهرات في مدرسة النهضة ، وصرخت من أعماقي بطلب الاستقلال التام ، وصرخ ورائي كثيرون .. ولكن صراخي ضاع هباء .. وبددته الرياح اصداء واهنـــة ، لا تحرك الجبال ، ولا تحطم الصخور ...»

ثم اصبح العمل الايجابي في رأيي ان يجتمع كل زعماء مصر

ليتحدوا على كلمة واحدة ... وطافت جموعــــا الهاتفة الثائرة ببيوتهم واحدا واحدا تطلب اليهم باسم شباب مصر ان يجتمعوا على كلمة واحدة .. ولكن اتحادهم على كلمة واحدة كان نتيجة لايسأنى .. فان الكلمة الواحدة التى اجتمعوا عليها كانت معاهدة سنــة ١٩٣٦ .

لقد استشف جمال عبد الناصر ان هناك فراغا فى حيـــاة مصر السياسية أوجده فشل الاحزاب السياسية عن الارتفاع الى مستوى الاحداث ، ووجد انه لا يملأ هذا الفراغ سوى القوة ، وهو الامر الذى نستبينه من خطاب بعث به الى أحد اصدقائه فى سبتمبر سنة ١٩٣٥ .. انه يقول فيه :

.... قال تعالى : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. فأين تلك القوة التي نستعد بها لهم ؟ ان الموقف اليوم دقيق ، ومصر فى موقف أدق ، ونحن نكاد نودع الحياة ونصافح الموت ، فان بناء اليأس عظيم الاركان .. فأين من يهدم هذا البناء ؟ ان فى مصر حكومــة قائمة على الفساد والرشوة ، فاين من يغير هذه الحال ؟ ان الدستور معطل ، والحماية على وشك الاعلان ، فاين من يقول للاستعمار قف عند حدك ، ان فى مصر رجالا ذوى كرامة ، لا يريدون ان يموتوا كالانعام ... أين الكرامة ؟ أين الوطنية ؟ اين ذلك الذى يسمونه رعونة الشباب ؟ كل ذلك قد غاب فى الآفاق وظهرت الامة نائمة كأهل الكهف والرقيم ! فاين من يوقظ هؤلاء التعساء الذين هم عن حالتهم لا يعلمون ؟ ...

قال مصطفى كامل ــ لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة ــ ولكننا نجد الآن حياة مع يأس ويأسا مع حياة .. لقد انقلبت الآية يا اخى ، فرجعنا الى الوراء ، رجعنا خمسين سنة الى الوراء ! وجعنا الى حكم كرومر .. ولكن كرومر وجــــد من أذله وشنع عليه فى المعمورة ، فكانت النتيجة ان أستقال .. ولكن اين من يشنع الآن؟!

ان الجميع يتمسحون بأذيال الاستعمار ولا يعرفون الا الملق والتزلف . اين ذلك البلسم الذى تستظل بظله الوطنية ويحتمى به الوطنيون اذا عز النصير ، وخيف الزيغ ، وارعبته القوة الغشوم ؟! بل اين الوطنية التى كانت فى سنة ١٩١٩ تشتعل نارا فى الصدور ؟ ... بل اين ذلك الذى يذود بلسانه وخطرات قلبه عن حياض هذا الوطن العزيز المقدس ، مضحيا الحياة والعمر فى سبيل الاستقلال ؟!

لقد انتقلنا من نور الى ظلمة اليأس ، ولطخنا بشائر الحياة واستقبلنا غبار الموت ، فاين من يقلب كل ذلك رأسا على عقب ، ويعيد لمصر سيرتها الاولى ، يوم ان كانت مالكة العالم ؟... اين من يخلق خلقا جديدا حتى يصبح المصرى الخافت الصوت الضعيف الامل ، الذى يطرق برأسه ساكتا صابرا على حقه المهضوم... يقظا .. عالى الصوت عظيم الرجاء .. مرفوع الرأس يجاهد بشجاعة وجرأة فى طلب الاستقلال والحرية ؟!

يقولون ان المصرى يجزع من سفيف ثيابه فى وضح النهار ، ولكن يجب أن يتقدم من يقودونه الى مواقف الدفاع ومواطن الكفاح فيكون لهم صوت أعلى من صوت الرعد ، تتداعى لقوته ابنية الظلم والاستبداد .. فكل روح سكنت جسما جاء من ابوين مصريين لا ترضى بحالنا الراهنة ، وتبذل نفسها قربانا للوطن العزيز والجامعة الوطنية المقدسة ..

انـنا لو أمعنا النظر فى هذه الرسالة الوطنية التى خطها جمال عبد الناصر وهو لم يزل شابا فى السابعة عشرة من عمره ، فاننا يمكن ان نعتبرها دستورا للعمل من أجل رفعة الوطن ..

لقد اوضحت رسالته ان علة فشلنا فى الحصول على حقوقنا الوطنية مرجعه فساد الحكومات وجهل القادة بما ينبغى عليهم من عمل يكفل تخليص البلاد من الاستعمار .

" وانه ليوضح كذلك ان بناء البأس عظيم وان الاطاحـــة به يستلزم القيادة الوطنية الواعية والتكتل الوطني وراء القوة المادية .. وهل هناك من قوة مادية تستجيب لما كنا نحس به سوى قواتنا المسلحة الخارجة من صميمنا ... وهو الامر الذى تمخضت عنـــه الاحداث بقيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ حيث كان الجيش طليعتها ".

اتم جمال عبد الناصر دراسته الثانوية سنة ١٩٣٦ ، ورغب فى الالتحاق بالكلية الحربية ، ولكن طلبه رفض ، لانه لم يكن له من يشفع له فى دخولهـــا كما ان ماضيه الوطنى الملتهب لم يكن من العوامل التى تحبذ قبوله فى الكلية الحربية ، فاتجه الى كليـــة الحقوق عسى أن يجد فى صفوفها سبيلا للدفاع عن حقوق وطنه . الم يكن مصطفى كامل الذى اشعل نار الوطنيـــة فى الصدور من خريجيها ، ولكن جمال ما لبث ان اتجه مرة اخرى الى الكليـــة الحربية حيث قبل فيها هو واربعون طالبا فى مارس سنة ١٩٣٧ :

وقد امضى جمال عبد الناصر بالكلية الحربية ١٦ شـــهرا ، كان فيها متفوقا ، يتجمع برتبة قائد جماعة ، وقد تعرف فيها على عبد الحكيم عامر .

وقد تخرج جمال عبد الناصر من الكلية الحربية فى أول يوليو سنة ١٩٣٨ وجاء فى تقرير الكلية عنه :

حصل على درجة جيد فى العلوم العسكرية محبـــا للضبط والربط والالعاب الرياضية .

ما أن تخرج جمال عبد الناصر من الكلية الحربيـــة حتى الحق بكتيبة البنادق الخامسة المشاة فى منقباد .. ورغم اشتغاله بالجندية فلم ينس ان عليه واجبا نحو وطنه .. وانه ليكتب لصديقه من مقره بمنقباد يقول له :

... يسرنى ان تعلم ان اخلاقى ما زالت متينة .. فطبعا جمال الحاضر او الموجود فى منقباد ، هو جمال الذى تعرفه منذ زمن بعيد.

الذى يبحث عن آماله فى الخيال ولكنها تفر منه كالاشباح ...

نعم لقد كانت هذه الآمال الكبار مع جمال عبد الناصر فى كل مكان ، ولكنه لم يكن وسط الظلمات الرهيبة التى عاش فيها وعاشت فيها مصر ، يستطيع ان يحولها الى حقائق ، اللهم الا اذا أخذ على نفسه مهمة تحقيق الخواطر التى جاشت بها نفسه فى ضبتمبر سنة ١٩٣٥ .. انها خواطر تحويل الجيش الى قوة من صميم الوطن تثل عرش الطاغية بدلا من ان يكون فى يده شبحا يؤرق به أحلام الاحرار .. ولكن كيف السبيل ؟ ...

كان جمال عبد الناصر فى منقباد يفكر فى المستقبل .. وكان يرى زميليه أنور السادات وزكريا محيى الدين يتفقان معه فى التفكير فى هذا المستقبل .. ولكن اين بقية الشباب من ضباط الجيش ؟

ان جمال عبد الناصر يقول عن نفسه انه لا يزال متمسكا بأخلاقه المتينة ، ولن يقبل التنازل عنها مهما كانت وسائل الاغراء . بل انه ليسخر من الضباط الكبار الذين وضعهم الاحتمار فى مناصبهم الكبيرة ليكونوا آذلاء أمامه اقوياء على الأحرار ليستوضحوا ضريبة ذلتهم وصغارهم .. ولهذا لم يدخر جمال عبد الناصر وسعا فى تقوية نفوس الشباب من ضباط الجيش حتى لا يصهرهم القادة القاصدين فى بوتقة فسادهم وصغارهم واستكانتهم .

هكذا رسم جمال عبد الناصر لنفسه خطة حياته منذ مطلع شبابه ، فأخضع نفسه لقيم اخلاقية فاضلة لا يحيد عنها حتى تكون هذه المبادىء والمثل التى يؤمن بها وسيلته الى اجتذاب الصفوة من اخوانه ليؤمنوا مثل ايمانه فيتسنى له تحقيق آماله التى طالما راودته ولكنها تفر منه كالاشباح فى وسط الظلمات التى فرضها على البلاد الاستعمار وأعوانه ، والذين كانوا أشد على بلادهم من الاحتلال نفسه .

ويبدو ان جمال عبد الناصر قد ضاقت نفسه بالمهازل التى تمثل على مسرح وطنه ، والتى كان الجيش شريكا فيها ، فآثر أن ينأى بنفسه عنها ! فطلب ان ينقل الى السودان ، فأجيب الى طلبه والحق بالكتيبة المشاة الثالثة فى شهر ديسمبر سنة ١٩٣٩ .. وهناك فى السودان وجد زميله عبد الحكيم عامر ، فزادت الايام صداقتهما توثقا ، واجتمع شملهما من جديد للعمل من أجل الوطن .

وفى الخرطوم جلس جمال عبد الناصر يفكر فى المستقبل يفكر فى هذا الجيل الذليل الذى رضى بالخنوع والاستسلام ، فأمسك بقلمه وخط رسالة لاحد اصدقائه قال فيها :

كل عيبى هنا فى عملى انى «دغرى» لا اعرف الملق ولا الكلمات المنمقة ولا التمسح بالاذيال .. وان شخصا هذه صفاته يحترم من الجميع .. ولكن الرؤساء .. يسوؤهم ذلك الذى لا يسبح بحمدهم .. يسوؤهم ذلك الذى لايتملقهم ... فهذه كبرياء ، وهم الذين اعتادوا الذل فى كنف الاستعمار .. يقولون : كما كنا يجب ان يكونوا ! وكما رأينا يجب ان يروا !.. والويل كل الويل لذلك المتكبر – كما يقولون – الذى تأبى نفسه السير على منوالهم ! ويحزننى ان أقول ان هذه السياسة نجحت نجاحا باهرا . فهم يصهرون نفوس الشبان ، وكلهم شبان لم تصقلهم الايام بعد – ويحزننى ان هذا الجيل الجديد قد افسده الجيل القديم .. فأصبح منافقا متملقا .. ويحزننى ان أقول اننا نسير الى الهاوية .. بالرياء والنفاق ، والملق .. الدنايا التى تنتشر بين الصغار .. نتيجة لمعاملة الكبار .

اما انا لقد صمدت .. وما زلت .. ولذلك تجدنى فى عداء مستمر مع هؤلاء الكبار .. ولا حول ولا قوة الا بالله ...

ان جمال عبد الناصر فى الرسالة يضع النقط فوق الحروف.. انه يشير الى ان علة الفساد كامنة فى جهل القادة .. وان نواياهم

السيئة للإبقاء على الحالة السيئة هي فن تثير فاناياهم بين الصغار من مرءوسيهم حتى يضمنوا السيطرة عليهم ... ولكن جمال عبد الناصر يقف لهذه الدنايا بالمرصاد .. انه ينأى بنفسه عنها .. ويحاول ان ينأى باخوانه كذلك فهم اللبنات الصالحة في بناء الوطن القوى العزيز .

لقد عاش جمال عبد الناصر ثائرا على الدوام ... قويا على الدوام .. عاش كالطود الراسخ لا يتزلزل عن مبادئه التى اختطها لنفسه من مطلع حياته .. انه يعيش لوطنه..انه يعد نفسه للرسالة التى كرس حياته لها .. رسالة البعث الجديد ..

ظل جمال عبد الناصر يواصل كفاحه النفسى الثائر سنوات طوال تنقل فيها من السودان الى الصحراء الغربية .. ثم عاد الى القاهرة ليعمل مدرسا فى الكلية الحربية ، وكان ذلك فى سنة ١٩٤٢ وكان برتبة اليوزباشى ، وعبر طوال هذه السنوات يعيش بقلبه ووجدانه مع الملايين من أبناء وطنه .. ويفكر دائما فى المصير الرهيب التى يصنعه الزعماء لوطنهم بجهلهم السبيل القويم لتخليصه من أدوائه ، وهو القضاء على الاستعمار .

وما لبثت حادثة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، وهى الحادثة التى حاصرت فيها الدبابات البريطانية قصر عابدين وفرضت مصطفى النحاس رئيسا للوزراء ، وقد كانت هذه الحادثة سببا فى تحول مشاعر الجيش ضد الملك فاروق ، وقد كتب جمال عبد الناصر رسالة لأحد أصدقائه يقول فيها :

... انى أشعر بخزى وعار شديدين لان جيشنا سكت على هذا الاعتداء وارتضاه ، ولكنى مسرور على كل حال ، لان ضباطنا كانوا يشغلون أوقات فراغهم بالحديث عن المتع والمسرات ، ولكنهم بدأوا يتحدثون عن الانتقام والثأر ...

لقد احس جمال عبد الناصر ان الجيش لم يعد كما كان يراد له .. لم يعد مجرد اداة للامن الداخل .. لم يعد أفراده يتلهون بالدنايا .. بل لقد اصبحوا يحسون بمشاعر مواطنيهم ويفكرون في الانتقام والثأر لكرامتهم التي اهدرها الاستعمار ، تلك الكرامة التي لم يكن لها مفهوم واضح عند الاذلاء من الرؤساء والزعماء .

ان الجيش يريد أن ينتقم وان يثار ، ولكن لن يكون ثارهم لقصر عابدين ، والدمية التي اقامها الاستعمار فيه ، وانما من أجل مصر ولكرامة مصر .

ويبدو أن قيادة الجيش قد أحست بأن روح جمال عبد الناصر الثائرة ستكون خطرا عليها ، فلم يجدوا بدا من ابعاده عن القاهرة، فارسلوه الى منطقة العلمين .. وهناك رأى جمال عبد الناصر الاستعمار البريطاني على حقيقته ، وبدأت نفسه الثائرة تنطلق وتريد أن تحطم الاستعمار .. وقد كتب في هذا الوقت رسالة الى أحد اصدقائه يقول فيها :

... ان خطابك جعلني اغلي غليانا مرا .. وكنت على وشك الانفجار من الغيظ .. ولكن‌ما العمل بعد ان وقعت‌الواقعة وقبلناها مستسلمين خاضعين خائفين !! الحقيقة انى أعتقد ان‌الاستعمار يلعب ورقة واحدة في يده بقصد التهديد فقط .. ولكن لو انه أحس أن بعض المصريين ينوون التهديد بدمائهم ويقابلون القوة بالقوة لانسحب .. وطبعا هذا حاله او تلك عادته .. أما نحن .. أما الجيش فقد كان لهذا الحادث تأثير جدي على الروح والاحساس فيه، فبعد ان كنت ترى الضباط لا يتكلمون الا عن الفساد واللهو ، أصبحوا يتكلمون عن‌التضحية والاستعدادات لبذل النفوس في سبيل الكرامة ... وأصبحت تراهم وكلهم ندم ، لانهم لم يتدخلوا — مع ضعفهم الظاهر — ويردوا للبلاد كرامتها ويغسلوها بالدماء ! .. ولكن ان غدا لناظره قريب "...

— حاول البعض بعد الحادث أن يحملوا شيئا بغية الانتقام .. ولكن كان الوقت قد فات .. اما القلوب فكلها نار وأسى ..

وعلى وجه عام فان هذه الحركة .. ان حقه الطعنة ردت الروح الى بعض الاجساد ... وعرفتهم ان هناك كرامة يجب أن يستعدوا للدفاع عنها .. وكان هذا درسا .. ولكنه كان درسا قاسيا ..»

رغب جمال عبد الناصر ان يستزيد من دراسته ، فالتحق بكلية أركان الحرب فى نوفمبر سنة ١٩٤٤ ، مع زميله عبد الحكيم عامر .. وقد تخرج منها فى ١٢ مايو سنة ١٩٤٨ ، وجاء عنه فى التقرير النهائى :

— هادىء — على جانب كبير من الخلق — مسالم — بذل مجهودا كبيرا خلال وجوده فى فرقة كلية أركان الحرب » .

وقد الحق جمال عبد الناصر بعد تخرجه من كلية أركان الحرب بالكتيبة المشاة السادسة بفلسطين ، وكانت أول كتيبة دخلت حرب فلسطين يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ . وفى فلسطين كان جمال عبد الناصر يتقدم جنوده ببسالة وجرأة معرضا حياته لاشد المخاطر .. كان قائدا يتقدم جنوده دائما .. ولم يكن يقبل أن يظل فى المؤخرة لاصدار الاوامر ، شأن غيره من القادة فى الحروب الحديثة ، وظل جمال عبد الناصر طوال الحرب على رأس جنوده يستقبل الرصاص باسما ، حتى أصيب فى صدره ، ولكن الله حفظه ليؤدى الرسالة التى وضعها فى عنقه منذ ولادته وضمير مصر يحتمل بالثورة .

وقد حمل جمال عبد الناصر بعد اصابته الى المستشفى العسكرى فى غزة حيث عولج فيه ، وبعدها تقررت عودته الى مصر ليستكمل علاجه ويستجم ، ولكنه القائد الذى جاء الى فلسطين راغبا ليذود عن حياض العروبة ضد عصابات الصهيونيين ، القائد الذى

عرض على مفتى فلسطين ان يستقيل من الجيش ليدرب المتطوعين الذين يرسلون للدفاع عن فلسطين ، القائد الذى يرى ان على ارض العروبة تجبنة الافكار لتحرير وطنه ، لهذا لم يكن غريبا منه ، ان يرفض الراحة ، ويرتدى ملابس الميدان ، ويعود الى اخوانه فى الجهاد .. لقد عاد جمال الى المعركة فى الوقت الذى ظن فيه اخوانه انه قد عاد الى مصر للاستجمام .

تقدم جمال عبد الناصر جنوده دائما كعادته ، وواجه الموت فى المعارك ، وما لبث الجيش ان حوصر فى الفالوجة بعد الخيانة التى ارتكبها الملك عبد الله ، ولكن جمال عبد الناصر لا يتخلى عن موقفه ، وظل قويا ابيا يشيع من روحه القوية فى جنوده ، ويرفض ان يتخلى عن اى شبر من الاراضى التى يقيم فيها ! وظل على حاله حتى اعلنت الهدنة وفك الحصار ، فعاد الى مصر سنة ١٩٤٩ .

ولقد تبلورت فى فلسطين عقيدة عبد الناصر الثورية ، ووضحت امامه معالم الطريق لثورة التحرير الكبرى التى قادها فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. وانه ليقول عن هذه الفترة من حياته فى كتابه فلسفة الثورة ، كلاما يلقى الضوء على حقيقة هذه الثورة :

... وحين احاول الآن ان استعرض تفاصيل تجاربنا فى فلسطين ، اجد شيئا غريبا فقد كنا نحارب فى فلسطين ، ولكن احلامنا كلها كانت فى مصر .

كان رصاصنا يتجه الى العدو الرابض امامنا فى خنادقه ، ولكن قلوبنا كانت تحوم حول وطننا البعيد الذى تركناه للذئاب ترعاه .

وفى فلسطين كانت خلايا الضباط الاحرار تدرس وتبحث وتجتمع فى الخنادق والمراكز ، فى فلسطين جاءنى صلاح سالم وزكريا محيى الدين ، واخترقا الحصار الى الفالوجة ، وجلسنا فى الحصار

لاشرف له نتيجة ولا نهاية ، وكان حديثنا الشاغل وطننا الــذى يتعين علينا أن نحاول انقاذه ...

وفى فلسطين جلس بجوارى مرة كمال الدين حسين وقال لى وهو ساهم الفكر شارد النظرات : هل تعلم ماذا قال لى احمــد عبد العزيز قبل أن يموت ؟
قلت : ماذا قال ؟

قال كمال الدين حسين وفى صوته نبرة عميقة وفى عينيــه نظرة أعمق : لقد قال لى : اسمع يا كمال : ان ميدان الجهاد الاكبر هو فى مصر ..

ولم التحق فى فلسطين بالاصدقاء الذين شاركونى العمل من أجل مصر ، وانما التقيت أيضا بالافكار التى انارت امامى السبيل .

وانا اذكر أيام كنت اجلس فى الخنــادق واسرح بذهنى الى مشاكلنا ...

كانت الفالوجة محاصرة ، وكان تركيز العدو ضربا بالمدافع والطيران تركيزا هائلا مروعا .

وكثيرا ما قلت لنفسى : ها نحن أولاء هنا فى هذه الجحــور محاصرين ، ولقد غرر بنا ، ودفعنا الى معركة لم نعد لها ، لقد لعبت باقدارنا مطامع ومؤامرات وشهوات ، وتركنا هنا تحت النيران بغير سلاح .

وحين كنت أصل الى هذا الحد من تفكيرى ، كنت أجد خواطرى تقفز فجأة عبر ميادين القتال ، وعبر الحدود ، الى مصر ، واقول لنفسى : هذا وطننا هناك ، انه « فالوجة اخرى على نطاق كبير .. ان الذى يحدث لنا هنا صورة من الذى يحدث هناك .. صورة مصغرة .. وطننا هو الآخر حاصرته المشاكل والاعداء ، وغرر به .. ودفع

الى معركة لم يعد لها ، ولعبت باقداره مطامع ومؤامرات وشهوات وتركه هناك تحت النيران بغير سلاح !

واكثر من هذا ، لم يكن الاصدقاء هم الذين تحدثوا معى عن مستقبل وطننا فى فلسطين ، ولم تكن التجارب هى التى قرعت افكارنا بالنذر والاحتمالات عن مصيره ، بل آن الاعداء ايضاً لعبوا دورهم فى تذكيرنا بالوطن ومشاكله ...

ومنذ أشهر قليلة قرأت مقالات كتبها على ضابط اسرائيلى اسمه ، يروحانو كوهين ، ونشرتها له جريدة ، جويش أوبزرفر ، ، وفى هذه المقالات روى الضابط اليهودى كيف التقى بى اثناء محادثات واتصالات عن الهدنة ، وقال : « لقد كان الموضوع الذى يطرقه جمال عبد الناصر معى دائما ، هو كفاح اسرائيل ضد الانجليز وكيف نظمنا حركة مقاومتنا السرية لهم فى فلسطين ، وكيف استطعنا ان نجند الرأى العام فى العالم فى كفاحنا ضدهم » .

لقد كان جمال عبد الناصر فى فلسطين .. يحارب عن عروبة فلسطين .. وفى نفس الوقت يرسم خطة العمل لانقاذ وطنه ..

وقد استفاد دروسا واعية من هذه الحرب مكنته من ان يعد التدبير الحكيم لثورته دون أن تكتشفها اعين الرقباء .. وما كان اكثرهم!!

ولم يقتصر أثر حرب فلسطين فى تفكير جمال عبد الناصر الثورى على مجرد العمل لانقاذ مصر مما كانت تعانيه ، بل لقد امتد تأثيرها الى اتساع افق هذا التفكير ليشمل الكيان العربى الكبير .. العروبة باسرها .. وفى هذا يقول فى كتابه فلسفة الثورة :

... وانا اذكر فيما يتعلق بنفسى ان طلائع الوعى العربى بدأت تتسلل الى تفكيرى وانا طالب فى المدرسة الثانوية أخرج مع زملائى فى اضراب عام فى الثانى من شهر نوفمبر من كل سنة احتجاجا على

وعد بلفور الذى منحته بريطانيا لليهود ومنحتهم به وطنا قوميا فى فلسطين اغتصبته ظلماً من صحابه الشرعيين .

وحين كنت أسأل نفسى فى ذلك الوقت لماذا أخرج فى حماسة؟ ولماذا أغضب لهذه الارض التى لم أرها ؟

لم أكن أجد فى نفسى سوى أصداء العاطفة .

ثم بدأ نوع من الفهم يخالج تفكيرى حول هذا الموضوع لمـا بدأت أدرس وأنا طالب فى كلية أركان الحرب حملة فلسطين ومشاكل البحر المتوسط بالتفصيل .

ولما بدأت أزمة فلسطين ، كنت مقتنعا بأن القتال فى فلسطين ليس قتالا فى أرض غريبة ، هو ليس انسياقا وراء عاطفة ، وانما هو واجب يحتمه الدفاع عن النفس !

... وقضت الظروف بعدها أن تدخل الجيوش العربية كلهـا الحرب فى فلسطين .

ولست أريد أن أدخل فى تفاصيل حرب فلسطين .. فذلك بحث تتشعب فيه الاحاديث ، وانما يعنينى من حرب فلسطين درس عجيب .

لقد دخلتها شعوب العرب جميعا بدرجة واحدة من الحماسة ، وإذن فهذه الشعوب جميعاً تتشارك فى شعورها وفى تقديرها لحدود سلامتها .

ثم خرجت منها هذه الشعوب بنفس المرارة والخيبة ، وإذن فهى جميعاً ، كل منها فى بلاده قد تعرضت لنفس العوامل وحكمتها نفس القوى التى ساقتها الى الهزيمة ونكست رأسها بالذل والعار...

وبعودة جمال عبد الناصر الى القاهرة فى سنة ١٩٤٩ ، اتخذ

يستكمل تشكيل التنظيم السرى للضباط الاحرار ويرسم معالم طريق التحرير ، حتى خرج بها علينا فى ثورة ٢٣ يوليو سنة١٩٥٢

ولم تمنع تلك الحياة السياسية العاصفة جمال عبد الناصر من أن يتزوج ، ولهذا فقد تزوج سنة ١٩٤٣ ، وله الآن بنتان هما هدى ومنى ، وثلاثة اولاد هم خالد وعبد الحميد وعبد الحكيم ٠

ولقد حالف جمال عبد الناصر التوفيق فى جميع خطواته ، فقام بثورته الخالدة ، ومضى بها على مسرح الاحداث ، ثورة وطنية خلصت بلادنا من الاستعمار ، وثورة اجتماعية استهدفت تحرير الفرد والمجتمع وثورة عربية توجت بقيام الجمهورية العربية المتحدة ٠

ثورة الحرية

(١)

اظهرت الدراسات الاجتماعية التى اجريت فى مصر عن أحوال العمال والفلاحين وعن توزيع الدخل الوطنى وأوجه انفاق هذا الدخل وعن مكاسب الرجل العادى بالنسبة للحد الادنى من حاجاته وعن حالة الصحة والسكن ومستوى المعيشة العام بين جمهرة الشعب، اظهرت هذه الدراسات مدى تعاسة الاحوال التى عليها البلاد ٠ولم تكن هذه الاحوال مجهولة من قبل ، ولكنها تأيدت بالبيانات الدامغة التى أوضحت مدى ما عليه الوضع فى مصر من سوء ، وقد عرف الناس منها أن الفقر هو العلة الاولى وأساس البلاء ، وأنه يجر وراءه الجهل والمرض اللذين لا يمكن القضاء عليهما الا اذا زال الفقر أولا ، وأن سبب الفقر لم يكن قلة الموارد الوطنية ، بل التخلف فى

تنميتها من ناحية وتركيز الثروات والارض ووسائل الانتاج في ايد قليلة من ناحية أخرى ، مما أدى الى فقر الشعب .

اضف الى ذلك أن التشريعات الحكومية كانت تستهدف مصلحة ذوى الدخل العالى وكبار الرأسماليين والاقطاعيين والاحتكاريين ، لانهم ممثلون فى المجالس التشريعية التى عرفتها مصر فى ذلك الحين. ومن هنا تحملت غالبية السكان عبء الضرائب الفادحة فى حين أن النفع العام العائد عليهم من وراء انفاق الحكومة لهذه العائدات على مشروعاتها المختلفة كان يعود فى الاغلب والاعم على الاقلية التى ورثت القوة والغنى والسلطة ، دون الاكثرية التى ورثت الضعف والفقر والمرض والجهل .

وقد شنت بعض الصحف اليومية ، والمجلات ، حملات قوية ونشيطة ومثابرة ، ابانت فيها حقيقة المجتمع المصرى الممزق الى معسكرين : احدهما فقير ومشتعل بالمرارة الناجمة عن الكد والحرمان والآخر قاس منحل الاخلاق بسبب التخمة التى يعيش فيها ؛ وأنذرت الجماهير التى كدت طويلا وتألمت طويلا بأنها لن تسمح بعد الآن ، بتحويل عرقها ودمها الى ذهب يبعثره الاغنياء فى اسراف لا يعرف الخجل ، رغم الخوف من أن يؤدى الغضب واليأس فى صفوف الشعب الى ثورة كاسحة تحرق ما فى طريقها .

وقد شعر الشعب بأن حياته السياسية تدور فى حلقة مفرغة ، وأن حياته النيابية زيف وخداع وتضليل ، وأن حياته السياسية يسيطر عليها فراغ قاتل ، وأن طريق الحرية ملىء بالسدود والحواجز التى أقامها الاستعمار وأعوانه وعلى قمتهم الملكية .

وقد انتفض الشعب انتفاضات عديدة ليعبر عن كراهيته للنظام الفاسد الذى يتحكم فى مقدراتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ولكن من سيرفع عنا الظلم الاجتماعى .. كان لابد من

وجود قوة وطنية تدفع عنا هذا البلاء .. ولم تكن هذه القوة لتوجد لولا أن أحس الجيش بمساوىء العهد القديم ، وتقدم ليقوم بدور الطليعة .

نشأت فكرة الثورة فى الجيش نشأة طبيعية ، ونما التمهيد لها نموا طبيعيا ، لأنها فى كل مراحلها كانت تفاعلا طبيعيا بين ضمير شعب مصر وضمير جيش مصر .

نشأت فكرة الثورة فى سنة ١٩٣٨ فى منقباد فى معسكر المناورات بتباب الشريف ، حيث كان جمال عبد الناصر يعمل هناك برتبة ملازم ثان ، وكان معه انور السادات وزكريا محيى الدين ،ففى هذا المكان آمنوا ان علة الفساد هو الاستعمار الجاثم على صدر مصر يمارى فى استقلالها ويمتهن كرامتها .

وفى منقباد ، نشأت أول « خلية مقاومة » وما لبثت الاحداث ان تتابعت ، ففى سنة ١٩٣٩ ، اعلنت الحرب العالمية ، فتفرقت هذه الخلية بين وحدات الجيش ، ولكنها لم تنس ان لها هدفا وهو تخليص البلاد من الانجليز واعوانهم ، وأن عليهم نشر افكارهم بين صفوف الجيش .

وقد سنحت الفرصة للجيش فى مرسى مطروح للعمل ، اذ تولت فرقتان من الجيش المصرى الدفاع عن القطاعين البريين ، بينما تولى الجيش الانجليزى الدفاع عن القطاع البحرى . وقد أحس الانجليز بخطر بقاء الجيش المصرى فى هذه المنطقة ، فاملوا على القيادة المصرية ارادتهم بدعوة الفرقتين المصريتين من الميدان وتخليهما عن سلاحهما للانجليز ، فهاج الضباط وصمموا على تنفيذ خطتهم التى تنطوى على احتلالهم فى طريقهم الى القاهرة كل المرافق العامة ، لاعادة على ماهر الى الحكم ، وكان قد اخرج منه بارادة الانجليز ، ولكن هذه الفكرة التى راودت مخيلة الضباط فى سبتمبر سنة ١٩٤٠ ، لم يقدر لها ان ترى

النور لسيطرة الانجليز على كافة موارد مصر ومرافقها ، فاكتفى الضباط بالعودة باسلحتهم الى القاهرة ، فكان هذا اول نصر للروح القومية التى إمتدت تسرى فى الجيش ، بل اول مظهر من مظاهر استياء الجيش من العقلية المسيطرة على الجيش وتأثير بأمر الاستعمار

وفى سنة ١٩٤١ ، وهى السنة التى بلغ فيها تعنت الانجليز مع المصريين اقصاه ، برغم تهديد الالمان لمصر ، فكر كل من عبداللطيف البغدادى والطيارين أحمد سعودى وحسن عزت ووجيه اباظة وانور السادات فى عمل شىء لخدمة قضية مصر ، والانتقام من الانجليز ، فهداهم تفكيرهم الى الدعوة بين ضباط الجيش والطيران الى منظمة سرية تعمل على عرقلة انسحاب الانجليز وتدمير خطوط مواصلاتهم وتموينهم ، ولكن لم يقدر لهذه الفكرة بلوغها النجاح ، اذ ان كفة الحرب ما لبثت ان مالت الى جانب الانجليز ، وبعدها تدخل الانجليز تدخلا سافرا فى السلاح الجوى ونقلوا عددا كبيرا من طياريه الى الاسلحة المختلفة فى الجيش ، بل أوقفوا الطائرات عن الطيران • وحرموها من التموين بالوقود •

وما لبثت حادثة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ان وقعت ، وهى الحادثة التى حاصر فيها الانجليز قصر فاروق بالدبابات ، وفرضوا مصطفى النحاس رئيسا للوزارة ، وطلبوا تجريد الجيش المصرى من السلاح ؛ وقد كان الملك الى ذلك الحين رمز سيادة هذا الوطن ، وشارة عزه وكرامته ، فضلا عن كونه قائد الجيش الاعلى ، ففى الاعتداء على عرشه اعتداء على كرامة البلاد ، واذلال لشعورها ، وعدم تقدير لفضلها على قضية الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية •• لذا رغب الضباط فى اظهار شعورهم على هيئة مظاهرة تقوم من نادى الضباط ، حيث يسجلون مظاهر احتجاجهم على هذا العدوان السافر ، وليشعروا الانجليز ان الجيش لن يسكت على مثل هذه الاعتداءات ، ولكن استخذاء الملك جعل الجيش يؤمن انه لكى تحافظ مصر على كرامتها ، يجب ان يزول

النظام السياسى الذى يقف الملك على قمته ٠٠ وفى هذا يقول جمال عبد الناصر :

٠٠٠٠٠ لقد أثار المحتل شعورنا الكمين فى قلوبنا من بغض وكره ، عقب حادثة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، فعاهدنا الله وانفسنا وكنا قلة من الضباط ، على القضـــاء على المستعمر واعوانه من الخونة ، وتطهير البلاد من الاستعمار فى جميع مظاهره ، فقد وجدنا انه لايمكن القضاء على الاستعمار الا بعد القضاء على اعوانه فى الجبهة الداخلية ، وكانت لنا فى ذلك امثلة حدثت فى الدول التى استطاعت ان تقضى على الاستعمار فى بلادها ، فانها بدأت بالتخلص من أعوان المستعمر وتقوية جبهتها الداخلية لتستطيع ان تركز جهودها فى اتجاه واحد ضد المحتل ٠

ورأينا اننا اذا قضينا على الخونة فان الاستعمار سيترنح ويسقط فى مصر ، فاهتممنا بتقوية جبهتنا الداخلية مبتدئين بالجيش ٠٠

والواقع أن هذه الحادثة قد اشعرت الجيش بوجود محالفـــة بغيضة بين القصر والاستعمار واستبدادهما من الاقطاعيين والاحتكاريين لهذا ما لبثت خلية المقاومة الاولى التى سبق لها ان تألفت فى منقباد ، ان تحولت الى تفكير ثورى داخل صفوف الجيش ، ينتظم الناقمين على الحالة التى تردت فيها البـــلاد ، ويحاول ان يكون له وجود مادى ووجود معنوى ٠٠٠ وانه ليمكن ان نعتبر هذه المرحلة من التفكير الثورى ، بداية الانطلاق للشعور القومى فى صفوف قواتنا المسلحة٠

اما المرحلة الثانية من تفكير الجيش الثورى ، فانها تقع ما بين سنوات ١٩٤٥ و ١٩٤٨ ٠٠٠٠ وهى مرحلة الدعوة ٠٠٠ وفيها بدأ جمال عبد الناصر ، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فى ٨ مايو سنة ١٩٤٥ ، فى اعداد تنظيم الضباط الاحرار ، ورسم الخطط ليقود الجيش

فى معركته الكبرى باسم الشعب لتخليص البلاد من ادوائها ، وبدء عهد جديد من الحرية والعدالة والمساواة .

وقد تألفت هيئة الضباط الاحرار من ضباط الوحدات المختلفة فى الجيش بقصد مقاومة الاستعمار فى شتى صوره ، وبدأت على هيئة تشكيل سرى فى الجيش ينتظم الضباط الناقمين على الحالة ، والمتطلعين الى رؤية وطنهم يحتل مكانه اللائق به تحت الشمس .

كان الضباط يجتمعون ليتدارسوا فيما بينهم الحالة التى عليها وطنهم ، وقد رأوا ان هذا الشعب الذى تحمل حتى اليوم كل التبعات والتضحيات ، ينبغى ان يطمئن الى وقوف الجيش الى جانبه ، ينصره على ظالميه ، وقد استقر رأيهم على خطة طويلة المدى ، لها برنامج مرسوم ينفذ تدريجيا على النحو التالى :

١ – خلق رأى عام قوى بين ضباط الجيش .

٢ – اشعار الضباط ان عليهم مسئولية كبرى كمواطنين ، لا تقل عن مسئولية افراد الشعب العاديين .

٣ – التدرج فى بث الوعى السياسى بين الضباط حتى يصبح من الممكن توجيههم الى أن يكون للجيش دور فى عملية انقاذ الوطن ، أو على الاقل ان يقف محايدا بين الشعب والسلطات الغاصبة ، بحيث لايشترك فى تسديد الضربات الى الشعب اذا ما تقدم أحد لحمل تبعة الانقاذ .

٤ – التقدم بعد ذلك الى تغيير نظام الحكم القائم فى البلاد .

وبعد ذلك انتشرت المناقشات العلنية بين ضباط الجيش لبث هذه الافكار بين صفوفهم ، فصار هناك اتفاق على الشعور بحاجات الوطن وضرورة العمل على انقاذه . هذا وقد اتفقت هيئة الضباط الاحرار فيما بينها على أساسيين آخرين للعمل :

١ – العمل على ان يحتفظ الجيش وضباطه باستقلال تفكيرهم. فلا يرتبطون كأفراد أو جماعات بأية هيئة أو حزب خارج نطاق الجيش ، لان الجيش عنصر خطير يجب أن يظل توجيهه فى الايدى القادرة على تقدير خطره ، فلا يكون اداة فى يد أحد أو جماعة من الناس أو حزب من الاحزاب ·

٢ – العمل على الا يتأثر الضباط بالاحداث الجارية اى تأثر يدفعهم فرادى أو جماعات على القيام بأى عمل دون وعى اساسى ودون خطة مرسومة حكيمة ·

ولم تكن هذه المرحلة الثانية من التفكير الثورى ،مرحلة تكوين التنظيم السرى للضباط الاحرار ، بالمرحلة السهلة ، لولا ان قيادها كان فى يد جمال عبد الناصر ·· وقد اعترض هذه المرحلة عدة عقبات يحدثنا عنها جمال عبد الناصر بقوله :

··· لقد اعترضت طريق المرحلة الثانية عقبات ··· كان اهمها عدم وجود الثقة بين النفوس ·· فالفرد لا يثق بنفسه ولا بزميله ، وكانت هذه أصعب فترة مرت بنا ·· لذلك بذلنا جهدنا فى بث الثقة وعدم افشاء الاسرار الشخصية للافراد ثم اسرار حركتنا ···

واستطعنا بذلك ضم احرار جدد الى صفوفنا فى الوقت الذى كانت المخابرات السرية والبوليس السياسى ينشط فى تعقب اية حركة ·· ولكننا نجحنا بفضل الايمان بالله والايمان بالوطن والضمير والعزيمة ·

وقد كانت الروح التى سادت الجيش قد بدأت تنتشر بنجاح عظيم خلال السنوات ١٩٤٦ و١٩٤٧ ، فقد زادت جماعات الساخطين بصورة ملحوظة ، وايقن الضباط ان معركة تحرير الوطن قد اقترب موعدها ، وشعر الحكام والملك والساسة بعدوى السخط التى بدأت

تنتشر فى صفوف الجيش فانفقوا الترقيات عليهم ظنا منهم ان هذه السياسة ستحول الضباط الساخطين الى السلبية .

بعد ذلك بدأت حركة الضباط الاحرار تدخل فى مرحلتها الثالثة .. مرحلة الاعداد للعمل الايجابى لتحرير الوطن وتشمل الفترة من اول سنة ١٩٤٨ حتى يوليو سنة ١٩٥٢ ، وهى المرحلة الفاصلة ، فقد تطورت فيها الثورة فى صفوف الجيش الى شكل محدد منظم لتحقيق خطتها فى القضاء على اعوان الاستعمار ...

ففى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ دخلت مصر حرب فلسطين كغيرها من الشعوب العربية ، وقد دخلتها مصر وهى غير مستعدة حربيا ، وكان الدافع الى دخولها سياسيا ، بقصد الرغبة فى توجيه انظار الساخطين والمتذمرين الى الخارج ، حتى يتناسوا عوامل السخط التى تملا نفوسهم وقلوبهم ... ويقول جمال عبد الناصر عن هذه المرحلة :

.... بدأت مشكلة فلسطين فسارع الضباط الاحرار الى التطوع مع البطل احمد عبد العزيز .. وكان اغلب المتطوعين من الضباط الاحرار الذين سارعوا لنجدة اخوانهم العرب .

وكان الصاغ كمال الدين حسين من اوائل المتطوعين فى هذه الحرب .. فقد ترك اهله وبيته وزوجته التى كانت على وشك الوضع ... ترك كل شىء وسافر ليجاهد مع المتطوعين .

واشترك الجيش المصرى فى حرب فلسطين ، وبدأت الخيانة تظهر كل يوم بوجه جديد ، وبدأت رائحة الفساد تزكم الانوف .. وقد ساعد كل هذا فى تقوية حركتنا ، وبدأت النفوس تتحد بعد ان جمعتها الالام .

مالبث الجيش المصرى ان عاد الى مصر سنة ١٩٤٩ ، وبعودته

اخذ الساسة يفكرون فى وسيلة اخرى للتغلب على ضغط الجيش والشعب معا ، ولكن سياستهم باءت بالفشل اذ بلغ الضغط مداه ، وانذر بانفجار شامل ، وفى تلك الآونة زاد ايمان الجيش بان ليس فى الاستطاعة السكوت على هذه الحالة .. وفى هذا يقول جمال عبد الناصر :

«... وعدنا من فلسطين فى مارس سنة ١٩٤٩ وبدأنا نجمع صفوفنا بعد ان تفرقت جموعنا وقتل فى الحرب عدد كبير من الضباط الاحرار .. وتخلف البعض فى الطريق .. اذ انه رأى انه لا امل لنجاح خطتنا الا بالاتصال بالملك السابق فاروق والاتحاد معه فى حربنا مع المستعمر واعوانه من الخونة ، واتصلوا برجال الملك ، فساقتهم شروره ومفاسده وحادت بهم عن طريق خطتهم .. لقد كانوا وطنيين ، ولكن الغواية اضلتهم عن الطريق الصحيح .. ورأينا ازاء ذلك ان نحيط اعمالنا بكثير من الحذر لان البعض يعرف الكثير من اسرارنا وهو متصل بالملك ورجاله ...»

ثم كان تحقيق معى فى يوم ٢٥ مايو ١٩٤٩ .. وأجرى رئيس الوزراء التحقيق بنفسه معى .. وانتهى التحقيق فى الساعة الثامنة مساء ...»

بعد ذلك بدأ العمل فى تنظيم التشكيل السرى الكامل الذى سيتولى مهمة الانقاذ ، وحينئذ بدأ الضباط الاحرار يعملون من جديد لتنظيم صفوفهم ، والعمل على السيطرة على الجيش بتنظيم ضخم متماسك ، يمكن ان يبعد عن الشعب والجيش شبح المآسى التى كان يتعرض لها ، وانتهى الامر بتشكيل الهيئة التاسيسية للضباط الاحرار ، واجريت الانتخابات لرياستها فى يناير سنة ١٩٥٠ ، فاسفرت عن انتخاب جمال عبد الناصر رئيسا لها ، ومن يومها وهو

بتجدد انتخابه لها حتى بعد ان قامت الثورة ، وتحولت الى مجلس قيادة الثورة .

وهكذا تكونت قيادة الثورة داخل الجيش ، او قاعدة العمل الثورى كما كان جمال عبد الناصر يسميها ويعلق الآمال الكبار على وجودها ليهب الدليل على حيوية الجيش ويقظته للدور الذى القته الاحداث على كاهله . وقد تحددت اهداف هذه الهيئة كما جاء فى منشورها الاول فى الخطوط الرئيسية الآتية : —

١ — القضاء على الاستعمار الاجنبى واعوانه من الخونة المصريين.

٢ — تكوين جيش وطنى قوى .

٣ — ايجاد حكم نيابى سليم .

اما المرحلة الاخيرة للثورة فيحدثنا عنها جمال عبد الناصر بقوله : —

" ... بدأنا فى وضع خطتنا فى ذلك اليوم .. فى يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٤٩ ... وفى نهاية الشهر كان شملنا قد اجتمع ، ورأينا اننا نحتاج الى خمس سنوات لتعبئة ضباط الجيش حتى نستطيع التخلص من النظام كله ، اى اننا كنا سنقوم بالثورة فى عام ١٩٥٤ ، وليس فى عام ١٩٥٢ ، اذ دفعتنا الظروف والحوادث الى التبكير بتنفيذ الخطة .

وتتلخص هذه الظروف التى تحدث عنها جمال عبد الناصر فى الآتى : —

١ — نجاح التنظيم السرى للضباط الاحرار داخل صفوف الجيش ، وهو الامر الذى اوضحته انتخابات نادى ضباط الجيش .. فقد اخذ جمال عبد الناصر يستعد لتنظيم الضباط الاحرار لخوض معركة انتخابات نادى الضباط ، وقد رأى الضباط انه اذا تم لهم

الانتصار في هذه المعركة كانت هذه بداية عظيمة للمعركة الكبرى القادمة «معركة قلب نظام الحكم» وستكون اول معركة علنية يخوضها الضباط الاحرار ضد القصر ، وسيشعرهم النصر بالثقة ويبث في نفوسهم الاحساس بالقوة ، كما انها ستكون اختبارا لروح التضامن بين القوات المسلحة كمجموعة واحدة تقف خلف تنظيم الضباط الاحرار ، كما تشعر الملك بان الجيش غير راض عن تصرفاته ، وفيها ايضا يتاح كشف الخونة وجميع عمـــلاء القصر الذين سيظهرون ميولهم العدائية نحو من رشحوا من قبل الضباط الاحرار ليكونوا اعضاء في مجلس ادارة النادي .

وقد مضى الضباط الاحرار يستعدون للمعركة الاولى بينهم وبين القصر ، فاحس القصر بان في الجيش نشاطا مريبا ، وان في الافق سحبا تنذر بالشر ، فاصدر امرا بتاجيل الانتخابات ، فلم يبـــال الضباط الاحرار بقرار التاجيل ، وصدرت اليهم الاوامر بتوجيه اكبر عدد منهم الى النادي في نفس التاريخ المحدد وهو ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ . ولما حل الموعد المحدد اعلنوا على الفور احتجاجهم على قرار التاجيل ، وطلبوا دعوة الجمعية العمومية بعد ثلاثة ايام بواســـطة رياسة الجيش لقرار ما تشاء ، وقد كان عجيبا ان تستجيب رياســـة الجيش لهذا الطلب ، ولعل مرجع ذلك خوفها من توتر الموقف ، وبعد ذلك بدأت عملية الانتخابات ففاز ممثلو الضباط الاحرار ، وبعدهـــا مضى الضباط الى ابعد من ذلك في تحديهم للملك ، فرفضوا تعيين اللواء حسين سرى عامر مندوبا عن سلاح الحـــدود في مجلس ادارة النادي ، وقد اطارت هذه الخطة صواب الملك ، فقرر البطش بجميع معارضيه ، وحمله الغيظ على حل مجلس ادارة النادي في ١٥ يوليو سنة ١٩٥٢ ، فكان ذلك بداية النهاية اذ استقر راى الضباط الاحرار على القيام بالثورة .

٢ ـ غليان الشعور القومي والازمة الوزارية : ما ان بدأت معركة

القنال بعد الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ حتى بدأ الملك يدرك بجلاء ووضوح ان مركزه كملك للبلاد اخذ يتعرض لهزات قوية ، وان الروح القومية منتجة بعد التخلص من الاستعمار البريطاني ، الرابض على ضفاف القنال ، الى التخلص منه . وهنا اخذ يتحين الفرص لعرقلة هذا التيار الوطني الجارف ، فعين حافظ عفيفي رئيسا للديوان دون استشارة الوزارة الوفدية القائمة في الحكم ، وذلك على اثر تصريحه السياسي المشهور القائل بأن التحالف مع بريطانيا امر تمليه الضرورة ، فادرك الشعب والجيش انه لابد من القضاء على حكمه ، ولكن الملك اراد ان يمكن لنفسه في البلاد ، فما ان دبرت العناصر المعادية للتيار الوطني الجارف ، حريق القاهرة في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ ، حتى طلب من الوزارة الوفدية اعلان الاحكام العرفية ، وقد استجابت الوزارة الى هذه الرغبة ، وبذلك ارتكبت غلطة سياسية كبرى ، كانت هي اول ضحية لها ، اذ ما لبث الملك ان اقالها لتخلفها وزارة على ماهر ، التي قامت بدور مخلب القط ، اذ نجحت في تهدئة الرأى العام ، بل واستمالته اليها عن طريق التموين ، وبعدها دبر لها القصر وسائل الاحراج المألوفة ، فلم يجد على ماهر بدا من الاستقالة ، فدعى احمد نجيب الهلالي لتاليف الوزارة فاعلن على الملأ رغبته في تطهير اداة الحكم ، ولكنه لم يبق في الحكم طويلا اذ اضطر للاستقالة ، تخلفه حسين سرى في ٣ يوليو ، فحاول ان يستميل اليه الجيش بتعيين وزير للحربية يرضى عنه الجيش ، ولكن فاروق لم يستجب اليه ، فاستقال حسين سرى في ٢١ يوليو ، وفي اليوم نفسه ، كلف الهلالي بتاليف الوزارة ، فاختار اسماعيل شيرين " زوج الاميرة فوزية - ليكون وزيرا للحربية ، فكان تعيينه الشرارة التي اشعلت نار الثورة ، اذ لم تبق وزارة الهلالي في الحكم اكثر من ١٨ ساعة ، وبعدها قامت ثورة يوليو ، لتضع حدا لتلك المآسي التي شهدتها البلاد منذ سنة ١٩٢٥ . "

لقد قررت الهيئة التاسيسية للضباط الاحرار ، والتي عزمت

فيما بعد بأسم مجلس قيادة الثورة ، ان تقوم بالثورة عقب استقالة حسين سري ، اذ ادركت ان الحكم في مصر قد وصل الى ابعد درجات الانحطاط ، فالوزارات تجيء وتسقط بامر حاشية الملك ، وقد تحدد قيام الثورة نهائيا ليلة ٢٢/٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

وفي يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ، اجتمعت اللجنة التاسيسية للضباط الاحرار في منزل خالد محيى الدين لاخذ الاوامر النهائية. وتم اصدار الاوامر في الساعة الخامسة مساء ١٠ وخرج افرادالهيئة التنفيذية للتنفيذ .

وقد ارسل جمال عبد الناصر قائد الاسراب حسن ابراهيم في طائرة خاصة الى العريش ليخطر جمال سالم وصلاح سالم بموعد الثورة ، وليطلب من انور السادات السفر الى القاهرة لمقابلته ، كما طلب من جمال سالم وصلاح سالم الاستعداد للسيطرة على كتائبهم

وكان البكباشي زكريا محيى الدين هو الضابط المكلف بادارة العمليات اللازمة لنجاح الثورة وعلى هذا بدأ ضباط مصر يتحركون في ثبات وثقة ، واخذوا يفدون الى معسكراتهم فرادى ، ولديهم الاوامر بان يكونوا على استعداد في مراكزهم في الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء يوم الثلاثاء ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ . وفي الساعة الحادية عشرة تماما علمت الهيئة التاسيسية ان خطة الثورة قد افتضحت ، وكان البكباشي سعد توفيق هو الذى اعلمهم بذلك ، كما اخبرهم ان حسين فريد رئيس هيئة اركان حرب الجيش ، قد دعا قواد الوحدات الى مؤتمر عاجل في مبنى رئاسة الجيش ، وكأنما ارادت الاقدار ان تتحالف مع الثائرين لتكفل لهم نجاح خطتهم . فجمعت لهم في مكان واحد من يريدون التحفظ عليهم من قادة الجيش ، وفي نفس الوقت ، ارسل اليهم ، على غير انتظار منهم ، اليوزباشي محمد فريد على رأس فرقته ، بدون أوامر من قادة الثورة

فكانت لنجدة من السماء ، قادها عبد الحكيم عامر ، واقتحم بهاميلى رئاسة الجيش ، وتم له بذلك السيطرة على قيادة الجيش .

وبعد ذلك ذهب جمال عبد الناصر الى مبنى رئاسة الجيش ليشرف على تنفيذ خطط الثورة للقضاء على نظام الحكم القائم ، اذ كان على الثورة بعد السيطرة على قيادة الجيش ان تسيطر على باقى وحدات الجيش ... ؟

وما ان وافت الساعة الثانية من صباح يوم الاربعاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، حتى بلغت القاهرة اشارة النجاح المتفق عليهـا الى جميع وحدات الجيش خارج القاهرة ، فتم للثـورة ما ارادت ، ولم تمض ساعة واحدة بعد ذلك حتى تم للضباط الاحرار السيطرة على وحدات الجيش كلها ... وفى الساعة السابعة والنصف من صباح ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ أذاع انور السادات بيان الثـورة الاول .. الذى لخص للشعب اسباب قيام الثورة ... واهدافهـا ، وقد جاء فيه :

... اجتازت مصر فترة عصيبة من تاريخها الاخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ، وقد كان لكل هذه العوامل تاثير كبير على الجيش ، وتسبب المرتشون المغرضون فى هزيمتنـا فى حرب فلسطين .

واما فترة مابعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش ، وتولى امرهم اما جاهل او خائن او فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها ، وعلى ذلك قمنا بتطهير انفسنا وتولى امرنا فى داخل الجيش رجال نثق فى قدرتهم وفى خلقهم وفى وطنيتهم ، ولا بد ان مصر ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب

وقد استسلم الملك لارادة الشعب ممثلا فى جيشه ، فعين على ماهر رئيساً للوزارة ، وابعد حاشية السوء .

وبعد ذلك بدأت قيادة الثورة تعد خطتها لطرد الملك ، وفي اجتماع طويل استغرق الساعات الاخيرة من ليل ٢٣ يوليو والساعات الاولى من صباح ٢٤ يوليو الهمك جمال عبد الناصر وزكريا محيي الدين في وضع تفاصيل خطة طرد فاروق ، وتجهيز القوات اللازمة للسيطرة على الاسكندرية وتأمينها ، وانتهت الدراسات بأن تحركت قوات من الجيش الى الاسكندرية في ليلة ٢٤ يوليو بالسكة الحديد وبالطريق البرى ، وقد استقبل الشعب هذه القوات بحفاوة بالغة .

وفي الساعة التاسعة من صباح السبت ٢٦ يوليو سلم على ماهر الانذار التالي :

... انه نظرا لما لاقته البلاد في العهد الاخير من فوضى شاملة عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبثكم بالدستور وامتهانكم لارادة الشعب حتى أصبح كل فرد من افراده لا يطمئن على حياته او ماله او كرامته .

وقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من تماديكم في هذا المسلك حتى أصبح الخونة والمرتشون يجدون في ظلكم الحماية والامن والثراء الفاحش والاسراف الماجن على حساب الشعب الجائع الفقير .

وقد تجلت آية ذلك في حرب فلسطين وما تبعها من فضائح الاسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر مما افسد الحقائق وزعزع الثقة في العدالة وساعد الخونة على ترسم هذه الخطا فاثرى من اثرى وفجر من فجر ، كيف لا والناس على دين ملوكهم ؟

لذلك قد فوضني الجيش — الممثل لقوة الشعب — أن اطلب من جلالتكم التنازل عن العرش ...

وقد وافق الملك على التنازل ، وغادر الاسكندرية في الساعة السادسة من مساء يوم السبت ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ .

وهكذا اسدل الستار على قصة ملك خذل ٠٠ واثبت الشعب أنه قد يتضور جوعا ولكنه لايفرط فى كرامته ٠٠ واثبت الجيش انه وان كان قد خسر المعركة قبلا فى عهد توفيق ، الا أنه لايفرط فى كرامته وفى عزة وطنه ، وانه ظل يرقب الاحداث بعين ساهرة حتى جاءت ضربته موفقة فاطاحت بعرش فاروق .

وهكذا كان يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ عنوان الحياة العربية الجديدة ، وانطلاقا للقوى الكامنة فى قلوب الملايين من أبناء الشعب ، وتحفزا للطلائع الثائرة البناءة التى انطلقت لتبنى امة جديدة ، وتقيم دعائم مستقبل ركائزه تجديد الحياة المادية والمعنوية للشعب ، وفتح أبواب البناء بكافة صوره أمام الملايين من ابنائه .

وهكذا استطاع جمال عبد الناصر أن يتحول بتدبيره ، الذى استغرق منه ١٤ عاما ، وان يخرج بثورته الى حيز الوجود ٠٠

لماذا نجح جمال عبد الناصر فى تدبيره ؟

لندع انور السادات يحدثنا من كتابه « يا ولدى هذا عمك جمال » عن أزمة فلسفة الحكم بعد طرد فاروق ، فهى تعطينا صورة صادقة لصفات القائد ، وهى الصفات التى مكنت جمال من أن يدبر للثورة مع صفوة من أصدقائه ويخرج بها على الناس ثورة متكاملة تستهدف تحقيق مثال وطنى لامالنا واهدافنا وامانينا ٠٠ يقول أنور السادات :

٠٠٠ لقد انتصر عمك جمال فى كل المعارك يابنى ، وسينتصر باذن الله دائما ، لانه صادق مع ربه ومع نفسه ، يحاسب نفسه دائما أقسى واعنف حساب ، وفى الوقت نفسه يتلمس فيه لغيره كل أبواب العفو والغفران ٠٠ يحفظ العهد ويصدق الوعد ويخلص

الأرد ، ويتقى ربه فى سره قبـــل العلن .. لذلك أيده الله وآزره وناصره ..

وعدك جمال هادىء دائما .. ويعرف تماما ما يريد ، فبعد أن انتخب رئيسا بالاجماع للهيئة التأسيســية عقب خروج الملك فاروق من البلاد فى ٢٦ يوليو ســـنة ١٩٥٢ ، طرح للمناقشـــة موضوعا وصفه بانه حيوى وخطير .

فقد طلب من الهيئة التاسيسية أن تقرر الفلسفة التى سيقوم عليها الحكم فى البلاد بعد أن أصبح ذلك مسئولية مباشرة للهيئة التاسيسية .

وفسر ذلك بأن هناك فلسفتين احـــدهما هى الديمقراطية والاخرى هى الديكتاتورية ، وأخذ فى شرح مزايا وعيــــوب كل فلسفة .. كأنما كان يلقى محاضرة من محاضراته التى كنت أستمع لها فى مدرسة الشئون الادارية .

وبعد أن انتهى أخـــذ يعطينا الكلمة واحدا واحدا بترتيب الجلوس لكى يدلى كل برأيه .

واذكر يابنى اننا انطلقنا جميعا فيما عدا واحد هو عســكه خالد محيى الدين الذى لم يكن موجودا ، وكان بالاسكندرية .. أقول انطلقنا جميعا ندلل بالحجج والبراهين على فساد الديمقراطية .. ولم تكن تعوزنا فى هذا الامر الحجج ولا البراهين .

فالحياة الديمقراطية التى عاشها الشعب منذ عام ١٩٢٣ الى عام ١٩٥٢ ، عندما قامت الثورة ، لم تكن الا مسلسلة محـــكمة الحلقات من الفساد والرشوة والمحسوبية ، تفرقت فيها كلمة البلاد وبدلا من أن يكون الكفاح موحدا ضد بريطانيا التى كانت تحـــل البلاد بجيوشها ، وتفرض عليها استعمارا اذل من كرامتها ، وسلب ثرواتها ومنع الشعب من التقدم والسلم والحياة .. نرى بدلا من

ذلك أن الكفاح أصبح بين أبناء البلد من أجل المنصب والحكم والجاه .

كان هناك دستور .. ولكن هذا الدستور كان مسجونا من أول يوم صدر فيه ، حين قرن الامر الملكي بصدوره انه منحة من الملك ، باسمه

وبعد أن طبق الدستور.. شهدنا جميعا كيف كانت تركته من الاحقاد والمطامع والاستغلال ، أعمالا قانونية .. وهو الذي كان مفروضا أن يحمي الشعب من حكامه .

وكان هناك ملك حدد له الدستور مكانه ، يملك ولا يحكم ، ولكننا على العكس من ذلك ، رأينا الملك يحكم قبل أن يملك .. فانه نتيجة للصراع الحزبي الذي أوجدته الديمقراطية أصبح الامر تنافسا شخصيا بين الزعماء والاحزاب ليس لمصلحة الوطن أو مصائره ، وانما على الفوز على الحكم والسلطان .. كان هو الذي يهب الحكم ويمنعه.. لذلك أصبح يسيطر على النفوس والضمائر . وشهدنا ، وشهد العالم أكبر مأساة خلقية تمثل على مسرح الحكم والسياسة في مصر ، بطلها ملك يخضع لشهواته ونزواته ، ومن حوله زعماء كان كل همهم ان يشبعوا فيه هذه النزوات بالاستسلام والخضوع والتطرف في اظهار الولاء .

وكانت هناك برلمانات .. وكان المنصوص عليه في الدستور هو ان الحكومة مسئولة أمام البرلمان .. ولكننا رأينا انه منذ ان قامت تلك البرلمانات وهي المسئولة أمام الحكومات ، وبدأ سباق في الفساد والرشوة بين الوزراء وأعضاء البرلمانات ، كل هذا يجري تحت قبة البرلمان .. وباسم الشعب الذي كان يجلس اولئك النواب على كراسيهم ليمثلوه ..

فداسوا مصالحه وحطوا من كرامته ، واندفعوا فى تيـــار المنافع الشخصية والنزوات الحزبية .

كل هذا كان يطلق عليه فى مصر ـ قبـــل الثورة ـ كلمة الديمقراطية . والعجيب أن بريطانيا كانت تسعد جـــدا بتلك الديمقراطية وتعتبرها أمرا حيويا للتقدم والحرية ، ولم يكن يخفى علينا نحن أبناء هذا الشعب ان حرص بريطانيا على اطـلاق كلمة ديمقراطية على هذه الفوضى المخزية انما كان سـلاحا من احقر اسلحتها للسيطرة على هذا الشعب ، يشغل ابناءه بعضـــهم ضـد البعض بهذه اللعبة التى تخلق الصراع فى الداخل بين أبناء البلد الواحد ، ولتبقى هى محرزة مكرمة فوق كل صراع تفرض اوامرها وسيطرتها واستعمارها .

اخذنا نردد كل هذه الآراء الواحد تلو الآخر .. وكان كل منا ينتهى آخر الامر بتلخيص رأيه وهـــو ان الديمقراطية أداة فساد .. ولا معدى لنا ولا مفر من أن نطبـــق الديكتاتورية لكى يمكن ان تبنى هذه البلاد بعد هـــذه الفترة الطويلة من الفوضى والفســـاد .

وبعد أن انتهينا جميعا من ابداء آرائنا على النحو السالف ، بدأ عمك جمال يا بنى فى بسط رأيه .. وكنا جميعا نكاد نجزم انه سيشاركنا الرأى .. بعد أن سيطر على جـو الجلسة اجماع كل منا على رفض الديمقراطية .

بدأ عمك جمال هادئا كعادته يا بنى .. فتناول كلمـــة ديمقراطية وضغط ـ مشددا على انها تعنى ان يكون للشعب الكلمة الاولى فى حكمه .

وأخذ يدلل على سلامة المعنى من نفس الحجج التى أوردناها فلو ان ارادة الشعب كانت مفروضة على الحكام قبل الثورة ، لمـا

استطاع الملك أن يعبث كل ذلك العبث بمساعدة الحكومات ، ولو أن ارادة الشعب كانت هى العليا ، لما اندفع الزعماء والوزراء فيما اندفعوا فيه من خيانة لمصالح الشعب ومقدراته .

وبعد أن دلل على ذلك من الواقع طويلا بدأ يتناول النقطة الأخرى .. هى أن هذه الثورة قد قامت لتخلص الشعب مما عاناه من فساد واستبداد ومظالم لا لتبدأ عهدا جديدا من الاستبداد والمظالم .. فطبيعة شعبنا سمحة طيبة تنفر من القوة والتسلط عليها ، مهما كان مصدر هذه القوة ، أو ذلك التسلط .

وانتهى يا بنى من هذه النقطة بتقرير حقيقة طلب منا أن لا نتجاهلها وهى أن مغزى قيام هذه الثورة يكون قد انتفى تماما اذا نحن فرضنا على هذا الشعب ديكتاتورية ، لأن النظام الذى كان يطبق قبل الثورة لم يكن ديمقراطية وانما كان ديكتاتورية حزبية ، أطلقت على نفسها ديمقراطية .. ويكفى من ذلك أن نعود الى الوراء قليلا .. يوم تقرير ضريبة الاطيان بأثر رجعى فى أحد برلمانات العهد الماضى ، لكى ندرك الى أى مدى كانت تطبق الحكومات شر انواع الديكتاتورية .. لانها تقرر باسم البرلمان .

ثم انتهى الى النقطة الاخيرة ..

وهى انه لن يستطيع أن يكيف نفسه على اى نظام ديكتاتورى لان ذلك يتنافى مع طبيعته .. وقال بالحرف الواحد :

حتى لو اقتنعت بالديكتاتورية ، فأنا أحس اننى لن أستطيع أبدا ان أكون ديكتاتورا أو حتى فردا فى نظام ديكتاتورى .

وما ان انتهى عمك جمال يا بنى من بسط رأيه على ذلك النحو ، حتى ساد الجلسة جو مشحون بالكهرباء والعصبية ، فالى اللحظة التى بدا فيها عمك جمال يبدى رأيه لم يكن يساور أحدا وانما تجرى المناقشة فقط ، لكى يكون تقرير الامر بعد المناقشة

كعادتنا دائما في كل ما يعرض علينا من امـــــور ، ولكن حديث عمك جمال كان كالقنبلة يا بنى .. خاصـــــة وان اللهجة التى تحدث بهـا أشعرتنا جميعا ان وراء كل كلمة ، وكل راى ابداه ، تصميما صلبا .. ونحن نعرف أن عمك جمال لا يصمم يا بنى الا بعد تفكير وروية ، فاذا صمم ، فان قوى الارض كلها لاتثنيـــه عن ذلك التصميم . بدا لى يا بنى ان مصير الثـورة كلها التى لم يكن قد مضى عليها الا بضعة ايام حققت فيها اول خطواتهـا ، أقول : بدا لى ان مصير هذه الثورة يتارجح فى شدة وعنف .

وخطر لى خاطر وهو :

ان تاجيل هذه المناقشة من غير اخـــذ الاصوات كما تقضى اللائحة ، قد يتيح الفرصة لكى تهدأ نفوسنا جميعـــا ، فان أخشى ما كنت اخشاه ، هو أن يقع بيننا تصدع خطير نتيجة للتصويت، لانى أعرف جمال منذ ان كنا ضباطا صغارا ، وأعـــرف انه حين يقتنع بالامر ، فهو لن يتزحزح عنه .

ثم افزعنى خاطر آخـــر .. هو أن عمك جمـــال سيتنحى بالتأكيد عن الاشتراك فى هذه الصـــــورة ، اذا ما جاءت نتيجة التصويت كما هو ظاهر .. قطنيت الكلمة .

واخذت اتداول المناقشات التى دارت من زاوية قصدت بها « تمييع » المناقشة بقصد تأجيلها ، ولا اذكر اليـــوم ما قلته ، وهو مثبت طبعا فى محاضر الهيئة ، ولكننى اذكر شيئا واحدا : هو ان عمك جمال تنبه لما اقصده ، فاندفع يهاجمنى ، مقررا أن المناقشة يجب أن تنتهى الى قـــرار ، لان الامر اخطر من الا يبت فيه فى الحال .

واخذت الاصوات ، وكانت النتيجة سبعة أصوات فى صالح

الديكتاتورية ، وصوت واحد في صالح الديمقراطية هو صوت عمك جمال .

وصوت غائب .. هو صوت عمك خالد محيي الدين ، الذي كان في الاسكندرية ، وهكذا وقع ماكنت أخشاه .

واعلن عمك جمال بعد النتيجة انه يحترم قرار الاغلبية ، ويعلن استقالته وانسحابه من الثورة .

ودعا لنا بالتوفيق في السير بها وبالبلاد ، ثم جمع أوراقه ، وغادر مبنى القيادة الى منزله .

خرج جمال يابني ، وبقينا نحن السبعة جلوسا الى منضدة الاجتماع ، وقد اذهلتنا المفاجأة ، لم يتحرك منا أحدا ، وانما اخذ ينظر بعضنا الى بعض في صمت مطبق ، وكانما كانت عيوننا تنطق بما يجول في ضمائرنا ، بل لعل الصدمة كانت مروعة الى الحد الذي ألجمت فيه ألسنتنا وجمدت حتى عن التعبير عيوننا ، فانسحاب عمك جمال على تلك الصورة يابني كان منطويا على كارثة مدمرة للثورة لجملة اعتبارات :

اما الاعتبار الاول يابني فهو ان عمك جمال هو عقل الثورة ومدبرها ورائدها ، بمعنى انه الى هذه اللحظة مثلا بعد مضي عدة سنوات على قيام الثورة ، فان أحدا منا نحن الذين كنا في مجلس قيادة الثورة ، لا يعلم بالضبط عدد الضباط الاحرار ، ومن هم الذين خرجوا يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، ومن هم الذين لم يخرجوا الا فردا واحدا هو عمك جمال ...

وما زلنا بين الحين والآخر نسمع أسماء ضباط ولا نعرفهم فيقول عمك جمال ان فلانا خرج يوم ٢٣ يوليو وكان يقود الوحدة الفلانية ، وفلان هذا تأخر ساعتين عن موعد وصوله الى المنطقة الفلانية .

ولكن عمك جمال - والشيء بالشيء يذكر - يرفض الى يومنا هذا وسيظل يرفض ان يصرح بأسماء بعض الضباط ممن خانتهم أعصابهم فى اللحظة الاخيرة فلم يشتركوا فى الثورة ساعة قيامها ايمانا بالمبادىء التي اختارها لنفسه ، نفس المبادىء التى جعلت من ثورة ٢٣ يوليو عملا جديدا ونهجا مستقيما يقوم على الخلق ويتمسك بالمبادىء .

اما الاعتبار الثانى يابنى فهو ان انسحاب عمك جمال أوجد فراغا خطيرا لا يستطيع احد منا ان يملأه ولا نستطيع نحن الثمانية الباقين ان نملأه ، فالمسالة لم تكن مسالة انسحاب عضو من الهيئة التأسيسية ، وانما هى انسحاب الرجل الذى اسس الهيئة التأسيسية ، وهنا وجه الخطر ...

لم يكن هناك جهاز للتنظيم ، وانما كانت هناك اجتماعات لجماعة من الضباط تجمعهم الصداقة تارة والزمالة فى الدراسة تارة اخرى ، ويربط الجميع شعور واحد هو كراهية السيطرة البريطانية التى اتخذت اشكالا متعددة سواء فى الجيش او فى جميع فروع الحياة فى مصر مما أوقع البلاد بين أنياب استعمار سياسى واقتصادى واجتماعى كاد يقضى على كيان البلاد وهذا الشعب .

لذلك كانت تتسم خططنا بالحماس عندما يقع حدث معين ... ولكن عمك جمال ما ان تسلم المسئولية سنة ١٩٤٣ حتى بدأ يكون الجهاز او - القاعدة - التى لابد من ايجادها لكى تنطلق منها الثورة وتظل بعد ذلك حصنا يدفع عن الثورة الدس والمؤامرات . وكان عمك جمال يصر على تكوين هذا الجهاز اصرارا شديدا مهما كان الوقت الذى يتطلبه هذا التكوين ، وكان يقول لنا اذا افلحنا فى ايجاد الجهاز القوى واتفقنا فى ذلك عمرنا كله فاننا نكون قد أدينا واجبنا كاملا نحو الاجيال القادمة اذ سيكون من السهل عليهم أن يطلقوا الشرارة فيبدأ الطوفان .

من جل ذلك ظل عمك جمال يعمل ليل نهار من سنة ١٩٤٣ الى سنة ١٩٤٨ حيث وقعت الحرب الاولى مع اسرائيل ، ثم استانف نشاطه بعد هذا سنة ١٩٤٩ ، بعد عودته من الحصار في الفالوجة، الى ان كانت سنة ١٩٥٠ حيث فرغ من بناء القاعدة الاساسية لتنظيم الضباط الاحرار في شعب ولجان ، واصبح الامر يتطلب ايجاد هيئة عليا للتنظيم ، وكان هذا هو بدء مولد الهيئة التأسيسية

ان الذي جمع أعضاء الهيئة التاسيسية فرد واحد هو عمك جمال يابني ، اجتمع بهم فرادى أول الامر ، ثم جمعهم في هيئة واحدة بعد ذلك ، لم اكن أبالغ حين قلت لك يا بني ان انسحاب جمال أوجد فراغا خطيرا لايمكن ملؤه ، كل هذا بخلاف ما لعمك جمال من شخصية متزنة نحترمها جميعا وتعودنا أن نجد في أسلوبه دائما الصراحة والصداقة والراحة والثقة والعمق وتعودنا ان نعتمد عليه فيما يقابلنا من مواقف وازمات قبل قيام الثورة .

اعود الى حديث السبعة الذين حول منضدة الاجتماع في مبنى القيادة بالقبة ، فأقول لك يا بني اننا امسكنا عن الحديث بعد انسحاب عمك جمال ، وانشغلنا عن ذلك بالنظر الى بعض ، ولا اذكر اليوم كم مضى علينا من الزمن ونحن على هذه الحال ، وانما ما أذكره هو اننا انتهينا الى قرار حاسم من خلال ذلك الصمت ، هو أنه لابد أن يعود جمال رئيسا للهيئة التأسيسية ، لتكن فلسفة الحكم هى الديمقراطية ، كما يريدها جمال وليست الديكتاتورية كما نريدها جميعا » .

وهكذا عاد جمال عبد الناصر يوم الاثنين ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٢ ليقود الثورة ، وليحقق آمالنا ... حقا لقد تجاوبت قلوب صفوة من الضباط الاحرار مع جمال عبد الناصر فخرجوا علينا بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، واذا كان اخوانه قد تركوا عند رأيه

فنكونه وادعم فى طريق الحرية .. وهو نفسه يعتبرهم اخــوة له فى الله والوطن ، ويفاخر بهم بقوله فى كتابه فلسفة الثورة :
••••• اذكر مرة كنت ازور فيها احدى الجامعات ودعوت اساتذتها وجلست معهم احاول ان اسمع منهم خبرة العلماء .

وتكلم أمامى منهم كثيرون ... تكلموا طويلا ...

ومن سوء الحظ ان أحدا منهم لم يقدم لى أفكارا ، وانمــــا كل منهم لم يزد على ان قدم لى نفسه ، وكفاياته الخلقية لصنع المعجزات ، ورمقنى واحد منهم بنظرة الذى يؤثرنى على نفسه بكنوز الارض وذخائر الخلود .

واذكر الى لم اتمالك نفسى ، فقمت بعدها اقول لهم :

ان كل فرد منا يستطيع فى مكانه ان يصـــنع معجزة ، ان واجبه الاول ان يعطى كل جهده لعمله ، ولو أنكم كاساتذة جامعات، فكرتم فى طلبتكم ، وجعلتموهم ـ كما يجب ـ عملكم الاســـاسى ، لاستطعتم ان تعطونا قوى هائلة لبناء الوطن .

ان كل واحد يجب ان يبقى فى مكانه ويبذل فيه كل جهده .

لاتنظروا الينا ، لقد اضطرتنا الظروف ان نخرج من اماكنـنـا لنقوم بواجب مقدس . ولقد كنا نتمنى لو لم تكن للوطن حاجة بنا الا فى صفوف الجيش كجنود محترفين ، اذن لبقينا فيه

ولم اشا ساعتها ان اضرب لهم المثل من أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ولم اشا ان اقول لهم انهم قبل ان يدعوهم الطارىء الذى دعاهم الى الواجب الاكبر ، كانوا يبذلون فى عملهم كل جهدهم .

ولم اشا ان اقول لهم ان معظم اعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا اساتذة فى كلية اركان الحرب ، وهذا دليل امتيازهم فى ناحيتهم كجنود محترفين . »

ليست ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بالحديث العابر فى تاريخنا لانها ليست ثورة أشخاص ، كما انها لم تقم لنصرة فريق على فريق آخر او لاستبدال حاكم بحاكم آخر ، ولكنها ثورة امة ووثبة شعب يريد ان يبنى لنفسه حياة جديدة بعد ان سئم حياته الماضية ، ليتاح له ان يسترد كرامته المسلوبة وحريته المغتصبة ، وان يحيا الحياة الحرة الكريمة التى تتفق وتقاليده العريقة وتاريخه المجيد وما جبل عليه من حب للحرية والكرامة .

ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كانت تحقيقا لامل كبير راود شعب مصر ، منذ بدأ فى العصر الحديث يفكر فى ان يكون حكمه فى أيدى ابنائه ، وفى ان تكون له بنفسه الكلمة العليا فى تقرير مصيره ، وبعبارة اخرى هى نتيجة حتمية لانتفاضات المصريين المتكررة ضد الغاصب الاجنبى وضد الحكم المستبد ، وضد الظلم والفساد ، وضد سياسة عزل مصر عن جاراتها لمنعها من القيام بما تمليه عليها رسالتها فى تلك المنطقة الحيوية من العالم الممتدة من الخليج العربى شرقا الى المحيط الاطلسى غربا ، ومن جبال طوروس شمالا الى المحيط الهندى جنوبا .

ويقول جمال عبد الناصر فى كتابه فلسفة الثورة عن هذا الدور :

... ان ظروف التاريخ مليئة بالابطال الذين صنعوا لانفسهم ادوار بطولة مجيدة قاموا بها فى ظروف حاسمة على مسرحه .

وان ظروف التاريخ ايضا مليئة بادوار البطولة المجيدة التى لم تجد بعد الابطال الذين يقومون بها على مسرحه ، ولست ادرى لماذا يخيل الى ان فى هذه المنطقة التى تعيش فيها دورا هائما على

وجهه يبحث عن البطل الذي يقوم به ، ثم لست ادري لماذا نعيش الا ان هذا الدور الذي ارهقه التجوال في المنطقة الواسعة الممتـــدة في كل مكان حولنا ، قد استقر به الطاف متعبا منهوك القوى على حدود بلادنا يشير الينا ان نتحرك ، وان ننهض بالدور وان نرتدي ملابسه فان احدا غيرنا لا يستطيع القيام به ».

وابادر هنا فاقول ان الدور ليس دور زعامة -

انما هو دور تفاعل وتجاوب مع كل هذه العوامل يكون من شأنه تفجير الطاقة الهائلة الكامنة في كل اتجاه من الاتجـــاهات المحيطة بها ويكون من شأنه تجربة لخلق قوة كبيرة في هذه المنطقة ترفع من شأن نفسها وتقوم بدور ايجابي في بناء مستقبل البشر».

وقد قبل جمال عبد الناصر القيام بأعباء هذا الدور ، فكانت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، تلك الثورة التي جاءت تعبيرا صادقا عن امانينا في حياة الحرية والاستقلال ، اذ لم يجد الشعب بعد فشل ثورة سنة ١٩١٩ من يحقق له هذا الامل الكبير فقد انقلبت الثورة على نفسها ، وتمخضت عن أحزاب تلهت بكراسي الحكم عن أمانينا القومية ، ولهذا جاءت ثورة ٢٣ يوليو تتويجا لكفاحنا المقدس منذ بداياته مع مطلع القرن التاسع عشر ، ولهذا ما ان اعلنت ثورة يوليو عن نفسها ، حتى وقف الشعب من ورائها يؤيدها ، وكان هذا اكبر دليل على نضج الوعي القومي لدى شعب مصر : فقد قام عرابي على رأس الجيش بثورته في سنة ١٨٨١/١٨٨٢ فلفت الخيانة في عضده، وصرفت الشعب عن تأييده . وقام الشعب بثورته سنة ١٩١٩ ، فلم يؤيده الجيش ، فوقفت الثورة عند منتصف الطريق ، اما ثورة ٢٣ يوليو فهي ثورة الشعب قام بها الجيش كطليعة لزحفنا المقدس نحو تحقيق مثال وطني لامانينا وآمالنا القومية .. وفي هذا يقول جمال عبد الناصر في كتابه فلسفة الثورة : «... ان الحديث عن فلسفة

ثورة ٢٣ يوليو يلزمه اساتذة يتعمقون فى البحث عن جـــذورها الضاربة فى اعماق تاريخ شعبنا .

وقصص كفاح الشعوب ليس فيهـــا فجوات يملؤها الهباء ، وكذلك ليس فيهـــا مفاجآت تقفز الى الوجود دون مقدمات .

ان كفاح أى شعب ، جيلا بعد جيل ، بناء يرتفع حجرا فوق حجر ...

وكما ان كل حجر فى البناء يتخذ من الحجر الذى تحته قاعدة يرتكز عليها ، كذلك الأحداث فى قصص كفاح الشعوب .

كل حدث منها هو نتيجة لحدث ســـــبقه ، وهو فى نفس الوقت مقدمة لحدث ما زال فى ضمير الغيب ....

ولست اريد ان ادعى لنفسى مقعد استاذ التاريخ ...
ذلك آخر ما يجرى به خيالى ...

ومع ذلك فلو حاولت محاولة تلميذ مبتدىء ، فى دراســة قصة كفاح شعبنا ، فانى سوف اقول مثلا ان ثورة ٢٣ يوليو هـى تحقيق للامل الذى راود شعب مصر ، منذ بدأ فى العصر الحديث يفكر فى ان يكون حكمه بأيدى ابنائه ، وفى ان تكون له نفسه الكلمة العليا فى مصيره ....

لقد قام بمحاولة لم تحقق له الامل الذى تمناه يوم تزعم السيد عمر مكرم حركة تنصيب محمد على واليا على مصر بأسم شعبها .

وقام بمحاولة لم تحقق له الامل الذى تمناه ، يوم حـــاول عرابى ان يطالب بالدستور .

وقام بمحاولات متعددة ، لم تحقق له الامل الذى تمناه ، فى فترة الغليان الفكرى التى عاشها بين الثورة العرابية وثورة سـنـة ١٩١٩ .

وكانت هذه الثورة الاخيرة ـ ثورة ١٩١٩ بزعامة سعد زغلول ـ محاولة اخرى لم تحقق له الامل الذى تمناه .

كان المجتمع المصرى الذى انبثق عن الحرب العالمية الاولى حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ مجتمعا باليا يرجع فى أصوله الى العصور الوسطى ، ومرجع ذلك حكم الاستعمار البغيض الذى جعلنا نتخلف فى الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

وقد كان موقف الشعب من الحكومة موقف شك وعدم ثقة ، وقد ترسب ذلك من عصور الحكم الاجنبى الطويلة ، والتى لم يكن الناس فى أثنائها يشعرون بالحكومة الا من خلال مانفرضه عليهم من أعباء ، وبما أن الحكومة كانت غريبة عليهم لذا وجب تحديها والوقوف منها موقف السلبية .

والواقع أن مصر كانت تموج بكل عوامل السخط والانتفاض والثورة ، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، ذلك للاسباب الآتية :

١ ـ بقاء القضية الوطنية معلقة والفشل فى حلها بما يحقق الاماني القومية .

٢ ـ إيمان الشعب بكافة طبقاته بقيام المحالفة الثلاثية بين القصر والاقطاع والاستعمار .

٣ ـ السلطة المطلقة التى يمارسها القصر ورجاله من غير المسئولين مما أضر بسمعة البلاد .

٤ ـ اقامة الوزارات غير المسئولة واقالة الوزارات الشعبية مما أدى الى محنة الدستور .

٥ ـ لفساد حكم الملك فاروق ·· فقد قضى فاروق ستة عشر عاما ملكا على مصر ، يستعبد أهلها ، ويستذل رجالها ، ويسوق أموالها وينهب أرضها ، ويسخر إمكاناتها ولم تقف نزواته عند حد ، بل لقد أطلق لشهواته العنان ، ولم يفكر يوما فى أن يستتر حفظا لكرامته أو حياء من الناس ، بل صارت عنده أقدار الناس ، وقد ضاقت به أرض مصر ، فخرج الى الخارج يكشف للعالم عن سيئاته ويفضح أمامه عوراته ، ويمثل أمامه مهازله وحماقاته ، وهكذا مرغ سمعة مصر فى التراب ·

وهكذا كان أقبح ما منيت به البلاد فى هذه الفترة الحالكة من تاريخها ، هو التشهير بها أمام العالم ، والقصد المتعمد الى تصويرها فى جميع الأوساط الدولية وكأنها أمة فاقدة الوعى ، فقيرة فى كرامتها ، زاهدة فى حقوقها الانسانية ، جاهلة حتى نفسها فى الحريات العامة ومقومات الشخصية الشعبية ·

وقد تجمعت نذر السخط فى سماء السياسة المصرية على اثر الفشل فى حرب فلسطين ، وما ارتبط بها من فضيحة الاسلحة الفاسدة ، والتى أوضحت بجلاء خيانة الملك ، واستحلاله للاستعمار ·

والواقع ان الكفاح الشعبى قد بلغ ذروته سنة ١٩٥٠ اذ تطلع الشعب الى التحرر المطلق ، وتحطيم قيوده ، وبدأ يلعب دورا حاسما على مسرح الاحداث على النحو التالى :

١ ـ اشتدت الحملة على الاستعمار الاجنبى ، وطالب الشعب بالتخلص من المحالفة مع الدول الغربية ، وظهر ذلك واضحا فى رفضه مشروعات الدفاع المشترك منذ سنة ١٩٥١ ، لانه

رأى فيها نقضا لميثاق الضمان العربي ، وربطا لسياسته الخارجية بعجلة الامبريالية الغربية ·

اشتدت الحملة على الحكم المطلق في البلاد ، فطالبت الجماعات والهيئات باطلاق حرية الرأي والاجتماع ، والغاء القوانين الرجعية التي تحد من الحريات · وقد أقلقت هذه الحملة الصحافية الملك فاروق ، والذي كان المصدر الاكبر للفساد والانحلال الخلقي في البلاد ، فأكره حكومة الوفد على سن تشريعات تحد من حرية الرأي والتعبير ، فاتحدت الصحف في مقاومة هذه التشريعات ، وأيدها في ذلك أعضاء البرلمان ، كما أيدها رجال المهن الحرة والتجار ومنظمات العمال ، كما وجدت حرية الصحافة سندا من مجلس الدولة فلم يقدر لهذه التشريعات أن تصدر وانتصر الشعب ·

- الهجوم العنيف على الاقطاع وخاصة في صحف المعارضة ، وكان لهذا الهجوم القوى صداه المباشر في قيام الفلاحين بثوراتهم العنيفة في تفاتيش الاسرة المالكة وكبار الاقطاعيين·
- الهجوم العنيف على الرأسمالية الاحتكارية من مصرية وأجنبية حتى لقد طالب الكثيرون بتأميم الكثير من المشروعات الاقتصادية ·
- اشتدت الدعوة الى تعديل الكثير من التشريعات العمالية وتحسين أحوال العمال والمطالبة بقيام نقابات العمال الزراعيين وانشاء اتحاد عام لنقابات عمال الصناعات والحرف المختلفة ·
- تعرضت الملكية للهجوم العنيف وقامت المظاهرات الصاخبة وتردد فيها الهتاف للنظام الجمهوري ·

٧ – قامت الصحافة بدور كبير في المناداة بالاصلاح كما تناول الكتاب باقلامهم مجتمعنا بالنقد ، ولعل أوضح محاولة لذلك كتاب « المعذبون في الارض » للدكتور طه حسين .

٨ – ارتفعت التحذيرات من كل جانب : من البرلمان ، حيث حذرت التقارير من عدم الاستقرار ، وطالبت بضرورة الاصلاح حتى لا تتحول الامور الى ثورة كاسحة لا تبقى ولا تذر .

وقد انتهت هذه المظاهر الى نتيجتها الحتمية ، اذ انتقلت عدوى السخط الى صفوف القوات المسلحة ، وكانت منشورات الضباط الاحرار صدى قويا لهذه الروح الوثابة التى انتهت بقيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ استجابة لمشاعرنا ، وفى هذا يقول عبد الناصر :

« .. منذ سنوات صحت أنينك الرهيب المستمد من سخطك المرير على الظلم الخانق وما عانيت من بؤس قاتل : حين قلت فى صوت يائس حزين : من سيحمل عنى عبء القضاء على الظلم الاجتماعى – فكانت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ » .

ان الشعب كان يحس بحاجته الى ثورة تخلصه من رواسب الماضى ، وتعيد اليه صوته المدوى يوم أن كانت مصر مالكة الدنيا ، ان الشعب قد أحس أن هناك فى ضمير الزمن بطلا ادخرته الاقدار لهذا اليوم المشرق السعيد يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، ان جمال عبد الناصر قد ادرك من دراسته للموقف القائم فى بلادنا أن الشعب قد استنفذ قواه فى مقاومة الاستبداد من الداخل والاستعمار من الخارج ، وأن القيادات الشعبية قد انحرفت عن أهدافها بعد أن تسربت الى صفوفها العناصر الانتهازية والرجعية والاحتكارية ، وان هناك فراغا ينذر بسوء المصير وأن بواعث الثورة

كامنة فى النفوس ، وانها على حد تعبير جمال عبد الناصر فى حديث له نشرته مجلة المصور فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ :

« .. انها ذلك الضيم الذى كان الشعب يشرب كأسه حتى الثمالة صباح مساء على أيدى فئة من أعدائه والدخلاء عليه » .

وانها ذلك الفقر الاسود الذى اجتاح أغلبية الشعب بطاقة لا ترحم ، لحساب فئة من المترفين لم يتقنوا فى الحياة شيئا كما اتقنوا مص الدماء .

وانها ذلك الخوف المقوت الذى سيطر على الناس الى الحد الذى جعلهم يكادون يخشون التحدث ، حتى الى انفسهم ، لكيلا تلمحهم من عيون الطغاة عين ، أو تسمعهم من آذانهم أذن .

وانها ذلك الضعف أو الاستضعاف الذى طوى الشعب طيا ، وجعله لا يكاد يصدق تاريخه القديم ، ولا يكاد يثق بحاضره ، ولا يكاد ان يكون له فى مستقبله أمل معروف .

لقد وعى البطل حدود دوره .. ولقد وعى الشعب حدود امكانياته .. ولقد وعت القوات المسلحة حدود دورها .. وفى هذا يقول جمال عبد الناصر :

« .. من نحن ؟

هذا شىء لايكاد يجهله من الناس احد .. فنحن قطعة من صميم هذا الشعب .. نحمل صدورنا كل آلامه وكل آماله ونعيش فينا كل صفاته الطيبة .

ولم تكن لثكنات الجيش ، التى قضينا فيها حقبة من عمرنا لتحجب صورة هذا الشعب الابى عن أعيننا ، أو تبعدها عن احاسيسنا .. فلقد كنا نرى هذه الصورة فى كل لحظة ، فى وجه

أولئك الجنود الشجعان الذين امتلأت الثكنات بهم .. كنا نرى في وجه هؤلاء الجنود صورة الشعب كاملة : ببأسه وبؤسه وصبره وقدرته المذهلة على احتمال الشدائد ، والمكاره ، والآلام .. وحينما كنا نغادر ثكناتنا الى بيوتنا ، لنستريح لحظة من آلام حملناها ، لم تكن صورة الشعب لتغيب عن أعيننا .. كنا نراها في جوهنا حين نقف أمام المرآة لحظة .. كنا نراها في وجوه آبائنا وأمهاتنا واخواننا واخواتنا .. كنا نسمع الشكوى من الضيم .. ومن الهوان ، اللذين أنزلهما الطغاة بالشعب الذي نحن قطعة منه تصك آذاننا ، وتحملنا أمام انفسنا مسئولية الاقدام على عمل عظيم ينقذ الشعب .

ولم تكن « البدلة الكاكي » التي نرتديها بقادرة على ان تحول بيننا وبين ذلك العمل العظيم ، فليست هي الا رداء اختارته الظروف لنا ،. كما اختارت للعامل بدلته الزرقاء ، وكما اختارت للفلاح (جلابيته) الزرقاء أيضا وربما تفرق هذه الازياء بيننا ولكنها تفرقة لاتعدو المظهر ، لاتعدو ذلك الرداء الذي يغطي أجسامنا ، اما نفوسنا ، اما مشاعرنا ؛ اما ارواحنا ، اما الامنا وامالنا ، فكلها واحدة .. كلها معنا نبتت حين نبتنا جميعا ن هذه الارض الطيبة ، وكلها معنا ترعرعت حين ترعرعنا جميعا فوقها ، وكلها معنا توحدت حين وحدت بيننا مياه النيل الخالد ، التي ندين بالحياة لها .

ولقد كنا ـ نحن رجال الجيش ـ نعيش في بحبوحة من العيش .. كان الطغاة يحاولون أن يشتروا سكوتنا بالترقيات يغدقونها علينا ، وبالاموال يبذلونها لنا .. ولقد كان من الممكن لاولئك الطغاة ان ينجحوا فيما أرادوه ، لو لم نكن قطعة من صميم هذا الشعب ، ادخلنا الامه عن ترقياتنا ، والسانا ذلك ما نحن فيه من سعة العيش ورخاء الحياة .

ولكن الطغاة لم ينجحوا رغم كل ما بذلوه لنا ، وكل ماأغدقوه

علينا ٠٠ لقد كان صراخ الشعب يدوى فى اعماقنا بما لا يجعل للطغاة سبيلا للتأثير علينا ٠٠ وبقينا سنين طويلة ونحن نحمل هموم الشعب ٠٠ ونجتر آلامه ، أقصد آلام انفسنا ، وآبائنا ، وامهاتنا ، وذوينا ٠٠ حتى اذا كان اليوم الثالث والعشرون من يوليو سنة ١٩٥٢ ، خرجنا لنغامر بكل مانحن فيه من بحبوحة العيش ، ولنغامر أيضا بالحياة نفسها ، ولقد كانت دائما – أعنى الحياة – اتفه من أن تعوق تقدمنا ، أو تغلق على ثورتنا منافذ الانطلاق ٠

وكان الله معنا ، فنجحنا ، وبقيت لنا الحياة ٠

لقد احست القوات المسلحة بأن عليها واجبا وطنيا مقدسا ، فهى القوة الوحيدة التى تستطيع أن تملأ الفراغ السياسى الذى اوجده فشل كافة المنظمات السياسية عن الارتفاع الى مستوى الاحداث ، فكان أن قامت بالثورة ، وفى هذا يقول جمال عبد الناصر :

« ٠٠ لقد كانت أمامنا مبررات مختلفة قبل ٢٣ يوليو تشرح لنا لماذا يجب أن نقوم بالذى قمنا به ٠٠

كنا نقول : اذا لم يقم الجيش بهذا العمل فمن يقوم به ؟

وكنا نقول : كنا نحن الشبح الذى يؤرق به الطاغية احلام الشعب ، وقد آن لهذا الشبح أن يتحول الى الطاغية نفسه فيبدد أحلامه هو ٠

وكنا نقول غير هذا كثيرا ، ولكن الاهم من كل ما كنا نقوله اننا كنا نشعر شعورا يمتد الى أعماق وجودنا بأن هذا الواجب واجبنا ، واننا اذا لم نقم به نكون كأننا قد تخلينا عن أمانة مقدسة نيط بنا حملها ٠٠ » ٠

وهكذا لم يكن قيام الجيش بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بدافع من رغبة شخصية ، او جريا وراء مغنم مادي ، أو سعيا للوصول الى السلطة ، وانما كان الامر في حقيقته حتما طبيعيا ، وضرورة ملحة ، وأمانة وضعتها الاحداث على كاهل قواتنا المسلحة درع أماننا وحصننا القوى .. وهو الامر الذى وعاه جمال عبد الناصر جيدا وقال عنه :

« .. كان الموقف يتطلب أن تقوم قوة يقرب ما بين افرادها اطار واحد ، يبعد عنهم الى حد ما صراع الافراد والطبقات .. وأن تكون هذه القوة من صميم الشعب .. وأن يكون فى يدهم من عناصر القوة المادية ما يكفل لهم عملا سريعا حاسما .. ولم تكن هذه الشروط تنطبق الا على الجيش » .

وهكذا لم يكن الجيش ، هو الذى حدد دوره فى الحوادث ، وانما العكس كان أقرب الى الصحة ، وكانت الحوادث وتطوراتها هى التى حددت للجيش دوره الكبير فى الصراع لتحرير الوطن .

لقد كان الجيش قوة مادية يسلطها الطغاة على الاحرار ليخمدوا انفاسهم ، أو على الاقل لارهابهم عسى أن تلين قناتهم ويحيدوا عن اتجاههم الوطنى .. ولكن الاحداث التى مرت بها بلادنا قبل ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، جعلت من الجيش قوة مادية نابعة من صميمنا ، تجيش نفوس أفراده بالاماني القومية التى كانت تجيش وتعتمل فى صدور أبناء الامة جميعا ، ومن ثم أدرك افراد القوات المسلحة واجبهم الوطنى ، فلم يعودوا سوطا يدمى به الطغاة ظهور الوطنيين الاحرار ، وانما أصبحوا طليعة للزحف المقدس نحو حياة أفضل .

لقد قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، استجابة للمشاعر المشتركة بين الشعب وبين قواته المسلحة ، وقد دبر لها جمال

عبد الناصر وصفوة من أصدقائه الضباط الاحـــرار ، نمت بذور الثورة فى وجدانهم ، فكان أن تصدى لقيادة الثورة معهم فى ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وفى هذا يقول فى كتابه فلسفة الثورة :

« .. ان بذور الثورة لم تكن كامنة فى أعماقى وحدى ، وانما وجدتها كذلك فى أعماق كثيرين غيرى ، هم الآخرون بدورهم مثلى لايستطيع الواحد منهم أن يتعقب بداية وجودها داخل كيـــانه ، يتضح اذن أن هذه البذور ولدت فى أعماقنا حين ولدنا ، وانهـــا كانت أملا مكبوتا خلفه فى وجداننا جيل سبقنا » .

ولهذا السبب أنكر قادة الثورة انفسهم طويلا عن الشعب ، لانهم أحسوا أن من واجبهم أن يكونوا حراسا للشعب ، حتى يؤمن بأن هذه الثورة ثورته ، لحماية هذه الثورة من الانتكاس كمـــا انتكست غيرها من ثوراتنا وانتفاضاتنا ، وقد التف الشعب حـــول ثورته ، لانها كما يقول جمال عبد الناصر :

« .. ان هذه الثورة ليست ثورة جمال عبد الناصر ، ولكنها ثورة انبثقت من ضمير هذا الشعب ، ومن ارادة هذا الشعب ، وان ما ينطق به جمال عبد الناصر لايعبر عن جمال عبد الناصر وحده ، ولكنه يعبر عن هذه الملايين من النوبة الى القامشلى ، ومن مصر الى سوريا ، بل عن الملايين فى جميع أنحاء الامة العربية » .

وقد أسهم جيش مصر بدور الطليعة بقيامه بثورة ٢٣ يوليـــو وهو مدرك تماما حدود الدور وطبيعته كما رسمه جمال عبد النـــاصر فى كتابه فلسفة الثورة اذ يقول :

« .. أما الطريق فهو الحرية السياسية والاقتصادية ..

وأما دورنا فيه فدور الحـــارس فقط .. لايزيد ولا ينقص .. الحراس لمدة معينة بالذات ، موقوتة بأجل .. »

ولقد كان الجيش مدركا تمام الادراك لامكانيات هذا الدور ، وقد رسم جمال عبد الناصر امكانيات دور الطليعة فقال :

« ... لقد كنا ثورة قام بها الجيش أو كان طليعتها ، واذا كنت قد قلت ان الثورات الاصيلة لاتقوم ولا تنجح ، الا لان هناك حاجة ماسة اليها في المجتمع الذي تقيلها كحل أخير لتحقيق آماله وأمانيه ، فان الثورات التي تقوم بها الجيوش هي أصعب أنواع الثورات ، ذلك انها ليست فقط رد فعل لحاجة ماسة في المجتمع وانما هي رد فعل لما هو أكثر من حاجة ماسة ، انها رد فعل ليأس مميت استجمع آخر ما تبقى من قوى المقاومة فيه ، وأطلقها في مغامرة أخيرة » .

لماذا ؟

أن الجيوش ليست منظمات للعمل السياسي ، ومن ثم فان القيام بالثورات ليس من طبيعة أعمالها .

ومعنى أن تلجأ الشعوب الى جيوشها لتغيير الاوضاع فيها ، معنى ذلك أن جميع المنظمات السياسية لم تعد قادرة على العمل ، اما لضعف فيها أو لانها ضلت الطريق او عجزت عن تحسس مطالب الجماهير والتجاوب معها .

.. ان الشعب لجأ الى الجيش ليعاونه في ثورته .

ولكن الجيش ليس منظمة سياسية ، ومن ثم يجب أن يكون واضحا ان تدخله في السياسة كان حدثا طارئا وليس سابقة قابلة للتكرار .

ولقد كان أول ما ينبغي في هذا الصدد أن يطمئن الجيش الى أن الاسباب التي دعته للتدخل في السياسة قد بدأت مواجهتها .

كان ينبغى ان يشعر الجيش حقيقة انه شارك فى ثورة ،
وانه لم يستغل فى مغامرة لتغيير حاكم بآخر .

ولقد كان هذا هو الاعتبار الذى غاب فيه عن الكثيرين .

وانى لاذكر لى ايام المفاوضات مع الانجليز فى الايام الاولى للثورة ، اننا ونحن بصدد مناقشة احدى النقـاط مع الجـانب البريطانى ، قال لى الجنرال روبرتسون رئيس المفاوضين الانجليز :

ــ ان البرلمان البريطانى لا يمكن ان يوافق على هذا الـذى تطلبونه .

وقلت للجنرال روبرتسون :

وبرلماننا لا يمكن ان يوافق على هذا الموقف الذى تتمسكون به .

وقال لى الجنرال روبرتسون :

ــ انى اعرف انكم فى فترة انتقال ، وليس لديكم برلمان خلالها .

وقلت للجنرال روبرتسون :

ــ ان برلمانى هو الجيش .. هل تظن ان الجيش قام بالثورة ليجعل منى حاكما ثم يتركنى ويمضى .. لا بد ان يشعر الجيش انه حققت المطالب التى قام بالثورة من اجلها .

ولقد كان ينبغى فى تقديرى ان يؤمن الجيش انه بتدخله يوم ٢٣ يوليو خدم وطنه ولم يخدم فردا او افرادا ، لقـد كان مبعث الهزات العنيفة والانقلابات العسكرية المتكررة فى بلاد غير بلادنا ينبع من هذه النقطة بالذات ، ان يشعر الجيش ان تدخـلـه فى

السياسة انتهى به المطاف الى ان يدفع فى القوة حاكما محل حاكم ، واذا كان الامر كذلك فلماذا لايجرب كل مغامر حظه ، ولقد كان هذا هو الطريق الوعر الذى انحدرت اليه جيوش غير جيوشنا ، بدات فى التدخل تحدوها الرغبة الصادقة فى تغيير الاوضاع ، ثم اذا الذين علقت عليهم الآمال يضيعون آمالها ، ثم بدأت الانحرافات والمغامرات ، ثم ينتهى الامر بحال من الانحلال ، يهوى ليس بالجيش وحده ، وانما بالشعب أيضا الى تيه من الفوضى والضياع .

ولقد كان الادراك الكامل لهذا الوضع منذ اليوم الاول للثورة عاملا أساسيا لضمان الاستقرار .

وفى تلك الفترة كان هناك قرار هام تقبله الجيش بفهم وادراك .

لقد كان رأيى بعد التجارب الاولى والاخطاء ، أن الذين شاركوا بأدوار ايجابية فى عملية الثورة ليلة ٢٣ يوليو ، يتعين عليهم أن يبتعدوا عن صفوف الجيش النظامى المقاتل .

انهم فى تلك الليلة قاموا بعمل سياسى ، ولسوف يكون من الصعب عليهم أن يعودوا الى قيود الجيش ونظمه وتقاليده .

وهكذا فان بقاءهم سوف يؤثر فى الضبط والربط داخل القوات المسلحة ، ومن ثم يضعف كفايتها العسكرية .

ولقد كان قرارا مريرا لهم ، هم الذين احبوا الجيش ومنحوه زهرة شبابهم .

ولكنه من ناحية أخرى كان تضحية يتعين عليهم ان يضيفوها الى تضحياتهم من أجل الثورة .

ولقد استحق جيشنا الباسل ، من أجل هذه التضحية الغالية

.. من اجل الثورة ، ومن أجل الشعب ، امستحق أفراده الـذين قاموا بأدوار ايجابية فى عملية الثورة ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، .. استحق هؤلاء الإبطال تقدير الوطن ، وهو الامر الذى اشار اليه جمال عبد الناصر فى بيانه امام مجلس الامة المصرى يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٧، .. انه يقول :

و ... لا بد لنا وقد استعرضنا حساب الارباح والخسائر فى ثورتنا ان نذكر صفحة مشرقة من صفحات هذه الثورة .. تلك هى صفحة الدور الذى أداه الجيش فى القيام بها ، وفى حمايتها .

لقد أدى الجيش واجبه فى شرف فكان الاداة التى حققت إرادة الشعب وأعلت كلمته .

وفى نبل انسحب الجيش بعدها الى مواقعه على الحدود فى مشهد رائع من مشاهد انكار الذات والتضحية فى سبيل المثـل الاعلى .

انها صفحة باهرة ، قل أن يكون لها نظر فى تاريخ أى ثورة غير ثورتنا ، شارك الجيش فى قيامها او تنفيذها .

ولا يخالجنا شك فى أن الوطن يحفظ لجيشه هذه الصفحـة المشرقة الباهرة ، وان تقدير الوطن لوسام رفيع يعتز الجيش بأن يحتفظ به على صدره دائما .

وفى ضوء هذا الاعتبار يمكننـا أن نحدد مكانة ثورتنـا فى تاريخنا .. وان نحدد أثرها فى تفكيرنا .. وان نرى غاياتها البعيدة التى تسعى الى تحقيقها .. انها مدرسة جديدة فى دنيـا الثورات .. انها مرحلة حاسمة من مراحل كفاحنا تسـتهدف تعويض ما فات ليمكن أن نعيش فى القرن العشرين بامكانيـات التقدم العلمى الهائلة التى غدت تحت تصرف الشعوب المتقدمة .

والتى يمكن للشعوب الصاعدة أن تستفيد منها لتلحــق بركب التطور .

ان جمال عبد الناصر يرسم لنا معالم ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فيقول :

« .. هناك من يتصور أن ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هي العمل الذى بدأ صباح ذلك اليوم حين خرج الجيش من ثكناته ثم انتهى يوم ٢٦ يوليو حين ارغم الملك فاروق على التنازل عن العرش ومغادرة البلاد .

اى ان الثورة ــ على هذا التصور ــ هى ما تم فى تلك الايام الثلاثة من صباح يوم ٢٣ يوليو الى مساء ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ .

وليس هذا هو رأيى ، وانما الذى أراه هو : أن الذى حدث فى تلك الايام الثلاثة هو مغامرة الثورة ، وليس الثورة ذاتها وفارق كبير بين المغامرة والثورة .

ان الثورة هى عمل ايجابى جذرى لتغيير الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى وطن من الاوطان من الحال الـذى هى عليه فعلا ، الى الحال الذى يجب أن يكون عليه أصلا .

محاولة جذرية لتغيير ماهو كائن ، بما يجب أن يكون .

اما مغامرة الثورة ، فانها محاولة الحصول على القوة التى تمنح أصحابها فرصة تحقيق هذا التغيير الجذرى .

وهنا الفارق الكبير بين الثورات وبين الانقلابات .

الثورة .. وصول الى القوة لتحقيق تغييــر جــذرى فى الاوضاع .

والانقلاب ‥ وصول الى القوة ‥ من اجل القوة .

الحكم في الثورة بداية ، الحكم في الانقلاب بداية ونهاية .

وبينما الانقلاب في حقيقته ، محاولة لتغيير شخص الحاكم فان الثورة في حقيقتها ، محاولة لتغيير أساس هذا المجتمع .

هكذا فان الانقلاب ، أو مغامرة الثورة ، يمكن ان يتم في ساعات ، أو أيام قليلة ، أما الثورة في حد ذاتها فانها تحتاج بطبيعتها الى ما هو ابعد من الساعات .

‥ ان الثورة ليست عملا سهلا ولا هينا ، وانما هي طريق شاق وعميق من التجربة والخطأ .

والثورة في طبيعتها ليست ترفا ، بمعنى أنها ليست اجراء تلجأ اليه الشعوب لكي تستكمل به مظاهر أبهتها وتضيف الى كتب تاريخها حكاية تروى وقصة تحكى .

انما الثورة اجراء تلجأ اليه الشعوب مضطرة حين تفشل جميع الوسائل العادية في تلبية مطالبها العميقة .

والثورة على هذا النحو اشبه ما تكون بعملية جراحية خطيرة تتقبلها الشعوب المريضة حينما تعوزها جميع أسباب العلاج التقليدي .

هكذا فان الثورات الاصيلة لا تقوم ، ولا تنجح ، الا لان هناك حاجة ماسة اليها في المجتمع الذي تقبلها كحل اخير لتحقيق أمله وامانيه .

والآمال والاماني سهلة ميسورة ، ولكن الطريق الى الآمال والاماني هو التحدي الحقيقي الذي لابد من مواجهته ، وهذا المشقة

والعنف ، وعبنا التجربة والخطأ ، خصوصا اذا كانت الثورة تسعى لتحقيق مثال وطنى لامالها وأمانيها .... »

كان المجتمع الذى عشنا فى ظلاله قبل ثورة ٢٣ يولية مجتمعا مليئا بالمتناقضات ، مجتمعا تتسع فيه الفوارق بين الطبقات ، مجتمعا لا يجد فيه المرء فرصته للحياة الكريمة ، مجتمعا تشتد حاجته الى العدالة الاجتماعية ...

انه مجتمع عرف جمال عبد الناصر ادواءه ، وأحسن التعبير عنها بقوله :

... ان ابرز العقبات فى طريق التطور والعدالة هى :

١ ـ وجود تخلف واسع ، بيننا وبين الامم السابقة على التقدم ، سببه حكم الاستعمار فى بلادنا ، وتمكين اعوانه ، أو اصدقائه ! او الذين حادثوه ، ولقد كان هدف الاستعمار ان يستغل وكانت مكافأة الاعوان والاصدقاء والمهادنين ان تتاح لهم الفرصة للمشاركة فى الاستغلال ، هكذا لم يكن تطور الشعب ، هدفا ، وانما الهدف استغلال الشعب ، وهكذا كان التأخر نتيجة ؛ ارادها المستغلون اولا لاضعاف كل مقاومة ضدهم ، ثم كانت ثانيا اثرا محققا للاستغلال الطويل .

٢ ـ وجود اوضاع موروثة ، لقلة من المواطنين على حساب الكثرة الغالبة منهم ، هكذا اصبح الغنى ارثا ، والفقر ارثا ، والصحة ارثا ، والمرض ارثا ، والعلم ارثا ، والجهل ارثا ، ويترتب على ذلك ماترتب عليه من مفارقات فى مجتمعنا ، ومن اسباب للضعف والتخلخل . »

وقد كانت هذه الادواء التى يشكو منها مجتمعنا ، قبل ثورة ٢٣ يوليو هى السبب فى قيام الثورة ، وهى ايضا التى اعطته

الثورة طابعها فاستهدفت تحقيق التغيير الجذرى فى مجتمعنا عن طريق السير فى الثورة السياسية جنبـــا الى جنب مع الثــورة الاجتماعية ، ويشرح لنا جمال عبد الناصر معالم الثورتين فى كتابه فلسفة الثورة قائلا :

... لكل شعب من شعوب الارض ثورتان :

ثورة سياسية ، يسترد بها حقه فى حكم نفسه بنفسه من يد طاغية فرض عليه ، أو من جيش معتد اقام فى أرضه دون رضاه .

وثورة اجتماعية ، تتصارع فيها طبقاته ثم يستقر الامر على ما يحقق العدالة لابناء الوطن الواحد .

لقد سبقتنا على طريق التقدم البشرى شعوب مرت بالثورتين ولكنها لم تمشهما معا ، وانما فصل بين الوحدة والثانية مئات من السنين ، أما نحن فان التجربة الهائلة التى امتحن بها شعبنا هى ان نعيش الثورتان فى قت واحد ...

... ولقد ادركت منذ البداية ان نجاحنا يتوقف على ادراكنا الكامل لطبيعة الظروف التى نعيش فيها من تاريخ وطننا فاننا لم نكن نستطيع ان نغير هـــذه الظروف بجرة قلم ، وكذلك لم نكن نستطيع ان نؤخر عقارب الساعة أو نقدمها ونتحكم فى الزمن ... وكذلك لم يكن فى استطاعتنا ان نقوم على طريق التاريخ بمهمـــة جندى المرور ، فنوقف مرور ثورة حتى تمر ثورة اخرى ، ونحول بذلك دون وقوع حادث اصطدام ، وانما كان الشيء الوحيد الذى نستطيعه هو ان نتصرف بقدر الامكان وننجو من ان يطحننا شقا الرحى .

وكان لابد ان نسير فى الثورتين معا .

ويوضح لنا جمال عبد النـــاصر دواعى اخذنا بالثورتين

السياسية والاجتماعية فى وقت واحد ، مع الاختلاف الطبيعى بين اهداف الثورتين ، واسلوب العمل لكل منهما ، وهو الامر الذى فصله فى خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة فى ٢٧ سبتمبر ١٩٦٠ : ... لم تبقى مشكلة الاندفاع العظيم نحو الحرية : والحرية الاقتصادية منها بوجه خاص ، واننا لنرى معنا هذه الانطلاقات المجيدة الحرة فى افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية ، وانه ليكفى فى تقديرنا حجم الزيادة المتجمعة فى عدد الدول الاعضاء فى الامم المتحدة ، فلقد اشتركت فى الدورة الاولى للجمعية العامة للامم المتحدة ثمان واربعون دولة وها نحن من حولنا الآن فى هذه القاعة ما يقرب من المائة دولة ، وليس يخالجنا شك ونحن نرى فلول الاستعمار تتراجع فى كل مكان امام زحف الشعوب المتطلعة الى الحرية فى ان نطاق الامم المتحدة سوف يزداد اتساعا وان السنوات القليلة القادمة سوف تحمل الينا هنا اعلاما جديدة ، وستمثل انتصارات جديدة فى مجال الحرية السياسية .

على اننا نقول من الآن ان هذا التطور العظيم المرتقب لن يحل مشكلة الاندفاع الى الحرية بل نكاد نقول انه اذا لم يعالج الامر بروح من التقدير الواعى فان مشكلة الاندفاع الى الحرية سوف تزداد فيما تخلقه من اسباب الشد والجذب ومن دواعى الصراع والصدام . ذلك ان الشعوب التى حصلت على حريتها السياسية أو تلك التى تتوقع ان تحصل عليها فى القريب العاجل تتطلع الى الحرية الاقتصادية وتستمد لمعارك الكفاح من اجلها ، بل ان هذه الشعوب حديثة الاستقلال لتؤمن ايمانا قاطعا بانها اذا لم تحصل على الحرية الاقتصادية فانها لن تجد الدعامة التى تستطيع بها حماية حريتها السياسية . وان الكثير مما يجرى اليوم فى افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية ، وما قد تدهشنا مظاهره الحادة ، انما هو فى حقيقة أمره من بعض مظاهر الاندفاع نحو التحرر الاقتصادى .

ان الشعوب الحديثة الاستقلال تؤمن ان حريتها الحقيقية هي في ايجاد مستوى من المعيشة لائق بابنائها ، ثم ان الشعوب الحديثة الاستقلال ـ نحن راجين ان اقول ذلك علنا بصراحة ـ تتعجل الطريق الى النمو الاقتصادى ، وتشعر انها لم تعد تملك الوقت لتضييعه بعد التخلف الطويل قياسا الى غيرها . ولقد يكون هناك من يرى ان العجلة طريق الى الخطا ، ولكننا اذا سلمنا بذلك نكون قد ارتكبنا خطا اكبر هو نسيان طبيعة الظروف . ان طبيعة الظروف التى نعيش فى ظلالها الآن تجعل من الانتظار الطويل أمرا لاتحتمله الشعوب ، ولعل التقدم العلمى اول هذه الظروف التى نعيش فى ظلالها .

ذلك ان اى فلاح فى اقصى الجنوب من وطننا فى اسوان الى اقصى الشمال من وطننا فى القاهرة مثلا يملك بلمسة اصبع ان يدير احد اجهزة الراديو او يجرى بعينيه على سطور جريدة فاذا هو يسمع ويرى عن مستوى المعيشة الكريم الذى وصل اليه المواطن الامريكي العادى ، أو يسمع ويرى عن الاعمال الباهرة التى تقوم بها شعوب الاتحاد السوفييتى ، ثم اذا هذا المواطن يقارن بين حاله وبين ما وصل اليه غيره ، ثم اذا الثورة تملك نفسه من غير حقد على غيره نزوعا الى رفع مستوى معيشته ومساواة بينه وبين غيره من البشر الاحرار .

ولقد يقال لشعوبنا ان الصبر ضرورة وان شعوبا غيرنا قد تحملته . وانما دعوتي هنا اذكر بان طاقة اى جيل على الصبر تقاس بظروف هذا الجيل لا بظروف غيره من الاجيال .

والذين كانوا يقدرون على الصبر مثلا حتى يقطعوا المحيط فى قارب يدفعه الريح يختلفون تماما عن الذين يقدرون على قطع المحيط فى بضع ساعات بطائرة نفاثة ..

وليست هذه صورة من صور الكلام ، وانما هي صورة من صور الحقيقة ذاتها في هذا الزمان الذي نعيشه . وان شعوبنا لتشعر انها قد فاتها عصر البخار وفاتها عصر الكهرباء ويوشك ان يفوتها عصر الذرة بإمكانياته الرائعة . ومن هنا نرى تصميم الشعوب على تحقيق حريتها الاقتصادية ، ومن هنا نرى اندفاعها العنيف في ميادين التطوير الصناعي والزراعي وميادين المساواة الاجتماعية .

واذا كنا نرى للامم المتحدة دورا عظيما في دفعنا للتطور ، الا اننا نجد من الامانة علينا هنا امامكم ان نقول ان الشعوب المتطلعة الى الحرية الاقتصادية لن تنتظر ، انها ستقبل كل عون يقدم اليها عن طريق الامم المتحدة ، وانها لن تتردد في قبول كل عون غير مشروط يقدم اليها من خارج الامم المتحدة .. انها سوف تمد اقدامها لتخطو كل خطوة تقدر على خطوها ، ولسوف تحارب مصممة ضد كل عائق يحول بينها وبين هدفها . كما انها سوف تقدر شاكرة كل عون يقربها من هذا الهدف . وانها لتزمن مخلصة ان اقترابها منه عن طريقها الى السلام بل هو طريق غيرها الى السلام أيضا .

ولسوف تجدون في هذا الاندفاع التاريخي الحتمي تفسيرا أمينا لهذه الهزات العنيفة في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية ـ وعلى ضوئه وحده يبدو المعنى الاصيل للثورات العنيفة التي تعتمل في مختلف اقطار هذه القارات .

ذلك هو التفسير الامين للثورة من اجل التصنيع على أوسع مدى ـ ذلك هو التفسير للثورة على المظالم الاجتماعية التي ورثتها الشعوب من عهد الاقطاع ، ذلك هو التفسير للثورة على سياسة مناطق النفوذ ، ذلك هو التفسير للثورة على محاولات الاستغلال والاحتكارات الاستعمارية ومحاولات التحكم في اسعار المواد الخام ، الامر الذي يبدو وكأنه محاولة متعمدة لعرقلة تطور الدول الناهضة

لهذه المواد وابقائها مجرد مخازن لها ، وهو الامر الذى تبدو معه جميع عروض المعونات البراقة وكأنها تحايل مكشوف ؛ ذلك ان ما تخسره الدول المتخلفة من التحكم فى خاماتها واستغلال مواردها الطبيعية على نحو يجافى العدل لايكون الا بنسبة ضئيلة من كل ما يعرض عليها من المعونات والقروض .

وما من جدال اننا نتمنى لو قدرت الامم المتحدة على القيام بهذه الرسالة ، رسالة دفع الحرية الاقتصادية جنبا الى جنب مع الحرية السياسية . واننا لنتصور ان الوصول الى نزع السلاح يمكن ان يكون ثورة عميقة الجذور فى هذا الميدان اذا ما وجهت اعتمـــادات التسليح او اجزاء منها نحو التطوير الصناعى والزراعى فى البلاد المتطلعة الى حريتها الاقتصادية :

كذلك فانى اتمنى ان ندرك هنا انه ليست هناك شـعوب متخلفة وشعوب متقدمة ، وانما هناك شعوب واتتها الفرصة للتعليم، وشعوب اخرى حرمت هذه الفرصة بالقوة والضغط ؛ شـــعوب انطلقت الى التجربة وتفاعلت معها ، وشعوب حيل بينها وبين ان تجرب قدرتها او تكتشف ملكاتها وان تصمد فى امتحان الحياة -

ولقد كان يقال لنا انه ليس من حقنا ان نطـالب باستعادة ملكية قناة السويس لان ادارة القناة من جميع النواحى مشكلة بالغة التعقيد ، وان شبابنا مهما بلغ من درجة علمه وتمكنه من فنه لن يقدر على تحمل مسئوليات ادارة قناة السويس قبل خمسين سنة . وانكم لتعلمون الآن ان قناة السويس تحت الادارة المصرية تؤدى دورها فى خدمة الاقتصاد العالمى باكبر واكفأ مما كان حالها قبل ان نستعيدها للشعب الذى حفرها طريقا لرخاء العالم ورخاء نفسه -

ولقد واجهنا تجربة تطورنا وتفاعلنا معها واثبتنا انه برغم كل ماوجدنا من صعاب وبرغم كل ما واجهنا وما كان لابد ان نواجه بالتجربة والخطأ بان الدخل السنوى للفرد فى الاقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة قد زاد بعد الحرية بنسبة سبعين فى المائة فى مدى سبع سنوات .

من هذا نرى ان كل علاج لادواء مجتمعنا لابد ان يتجه الى ناحيتين :

١ ـ دفع التطور نحو التقدم باقصى سرعة ممكنة وبكل طاقة .

٢ ـ اعادة موازين العدالة بين المواطنين وخلق فرص المساواة بينهم .

ويفسر لنا جمال عبد الناصر فى خطابه فى عيد النصر الاول فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٧ كيف سرنا فى الثورة السياسية ، وكيف سرنا فى الثورة الاجتماعية باسلوب اصيل نابع من طبيعتنا مما جنبنا التصادم فى سير الثورتين ، لخلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية :

« .. الثورة السياسية سارت جنبا الى جنب مع الثورة الاجتماعية .. كان لنا هدفنا فى الثورة السياسية ، ولنا هدفنا فى الثورة الاجتماعية ، حافظنا على هدفنا فى الثورة السياسية ودخلنا من أجل تحقيق هذا الهدف فى معارك مستمرة ضد قوى اكبر منا ، ولكننا استطعنا باسلوب الحركة ونبذ اسلوب الجمود ان نحقق الهدف الذى كنا نسعى من اجله ، كان كفاحنا كفاحا اصيلا ينبع من ظروفنا ومن طبيعتنا ، وكنا نتحرك نحو الهدف مرحلة مرحلة ، وتعرف قوتنا وظروفنا ، ثم نتحرك من هدف الى هدف ، الثقة بالنفس والثقة فى الوطن ، والثقة فى الآخرين »

عوامل الشك التى استولت علينا فى الماضى زالت وحلت محلها عوامل الثقة .

.. واستطعنا أن ننتصر فى الثورة السياسية ضد السيطرة المعتدية من الخارج وضد الاستبداد الحيامى وضد السيطرة المستبدة من الداخل وضد أعوان الاستعمار .. ورغم أننا انتصرنا فلن يغرنا النصر وسنكون على حذر ؟

.. ونحن فى ثورتنا الاجتماعية نسير كما كنا سائرين فى ثورتنا السياسية مرحلة مرحلة .. الثورة الاجتماعية ثورة طويلة شاقة ، الثورة الاجتماعية تعبر من كفاح الشعب ونتيجة للثورة السياسية ، الثورة الاجتماعية عبارة عن حرب وكفاح ضد السيطرة المستغلة الداخلية ، وضد الاستغلال الداخلى سواء أكان استغلالا اجتماعيا أو استغلالا اقتصاديا . اننا نسير فى الثورة الاجتماعية بأسلوب الحركة كذلك ، لنخلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية ة ـ

قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ثورة على رواسب الماضى .. ثورة متكاملة فى تدبيرها وفى خططها .. وفى أساليبها .. تستهدف رفعة الوطن .. تستهدف تفجير القوة الكامنة فى هذا الوطن لينطلق محققا المعجزات بعد أن طال تخلفنا بفعل عوامل خارجة عن ارادتنا .

ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هى ثورة الشعب بكافة طوائفه وطبقاته ، وقد عرفت طريقها الى اهدافها .. وعرف معها الشعب طريقه .. ولقد رسم لنا جمال عبد الناصر طريقنا الى أهدافنا وبين عقائدنا فى بناء مجتمعنا الديمقراطى الاشتراكى التعاونى بقوله :

« .. ان نصف الطريق الى تحقيق المجتمع الديمقراطى

الاشتراكي التعاوني ، هذا المجتمع الذي نريده ونسعى اليه ، هو أن يرسخ ايماننا به كضرورة حيوية ، وأن يعمق اقتناعنــا به كعقيدة واعية فاهمة ٠

أما نصف الطريق الآخر ، النصف الباقي منه ، فهــو أن نضع الوسائل العملية والاساليب والصور الخارجية ، التي تحول هذا الايمان والاقتناع الى واقع حي ٠

ذلك أنه بدون الايمان والاقتناع سوف يبقى الامر كله مجرد شعارات تتناقلها الالسنة ، فاذا تجاوز الامر هذه المرحلــة تحت تأثير أي قوة دافعة ، فانه لن يصبح أكثر من خطوات متعثرة ، لا هي ثابتة ، ولا هي مستقيمة في خطوطها ٠

هكذا أتصور أن كل جهد يبذل في شرح المجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني هو عمل ايجابي من اجل تحقيقه ، اقــول ذلك كمقدمة أرتب عليها يقيني من ان هذا المجتمع الجديد الــذي نتصوره ، يحتاج منا جميعا أن نشحذ ملكاتنا الفكرية لتكـــون الصورة شاملة في تعبيرها عن احتياجات تطورنا ، ومن ثم ليكون الخط أمام التنفيذ أجلى مايمكن وأوضحه ٠

ولكن ٠٠ ماهو الاساس الذي اطالب ترتيبا عليه أن يرسخ ايماننا بالمجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني كضرورة حيوية ، وأن يعمق اقتناعنا به كعقيدة واعية فاهمة ؟

لقــد سمعت من يرى انه نظام وســـط بين الانظمة ، وبما اننا في موقف وسط بين الشرق والغرب ، فكذلك يجب ان يكون نظامنا وسطا بين الشيوعية والرأسمالية ٠

ثم سمعت من يرى انه نظام ابتكرناه ٠٠ واننا نؤمن بالاننا

لانقلد به احدا ، وبما ان لنا شخصيتنا المستقلة ، فكذلك ينبغي أن يكون لنا نظام اجتماعي مستقل ٠

ولست اتصور ما هو أكثر بعدا عن الحقيقة من هـــذه التحليلات ، ولست أرى فيها كذلك أساسا يمكن الاستناد عليه في الاقناع أو الاقتناع بالمجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني ٠

لماذا ؟

أولا ـ ان الحياد السياسي الذى ننادى به ليس موقفا وسطا بين الشرق والغرب ، وانما هو عزوف عن التـــورط في الحرب الباردة بين المعسكرين ، ثم هو رغبة في ابقاء رأينا الدولى متحررا من الانحياز لكى نستطيع أن نضعه مع الحق حيث نجده ٠

ثانيا ـ انه ، حتى برغم ذلك ، اذا جاز في الحرب الباردة وفي مجالات السياسة اتخاذ موقف وسط او يمكن أن يسمى وسطا ، فان اتخاذ مثل هذا الموقف في مجالات العقائد الاجتماعية أمر مستحيل ٠

ان الحرب البـــاردة نزاع بين كتلتين بعيـــدتين ٠٠ ومن ثم فنحن نستطيع ان نعزل انفسنا عن تياراتها لنقرر لانفســـنا ما نراه ٠

أما العقائد الاجتماعية فأمر أعمق ، اذ هي صميم قلبنـــا وعقلنا وروحنا ٠

ومن هنا يصبح الحديث عن خط وسط ، حديثا سطحيا ، ذلك ان عقائد أي أمة ، وتطورها الواعي بدافع هذه العقائد ، لا يمكن أن تقيده الخطوط الوهمية ترسم في الوسط أو تتحـــرك يمينا ويسارا طبقا لارادة الرسام ٠

ثالثا — فان العقائد الاجتماعية لاتستقر وتثبت لمجرد أنها اختراع خاص للمنادين بها ، لم يقلدوا به أحدا ولم يسيروا به فى ركاب غيرهم ، انما تثبت العقائد الاجتماعية حين تكون تعبيرا عن قلوب أصحابها وعقولهم وأرواحهم ٠

لقد كررت الحديث عن القلب والعقل والروح وأريد أن أحدد مفهوما لهذه الثلاث :

ان قلب الامة هو أمانيها ٠

وعقل الامة هو حاضرها ٠

وروح الامة هو تاريخها ٠

وليس فى وسع المرء أن يقف موقفا وسطا بين قلبه وعقله وروحه ٠٠ كذلك ليس فى وسعه أن يخترع فيها ويصنع ٠

وانما مزيج القلب والعقل والروح لاى امة ، اى امانيها وحاضرها ومستقبلها هو الذى يتفاعل ليكون فى نهاية الامر عقيدتها الاجتماعية ، أو هكذا ينبغى ان يكون ٠

فليس هو اذن موقفا وسطا بين العقائد ، وانما هو التطور الطبيعى الى مداه ٠

كذلك ليس هو اختراعا ننفرد به ، وانما هو التعبير الاصيل عن ظروفنا الخاصة ٠

لقد كان محتما والشعب هو صاحب ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وموجهها أن يكون هدفها حماية الكفاح الشعبى من الانحراف وذلك بالقضاء على أعداء التطور والعدالة ٠

هكذا كان القضاء على الاستعمار محتما وقد قضى عليه ٠

كان القضاء على الملكية الفاسدة محتما .. وقد قضى عليها .

وكان القضاء على الاقطاع محتما .. وقد قضى عليه .

وكان القضاء على سيطرة رأس المال محتما .. وقد قضى عليها .

هكذا أمكن للكفاح الشعبى أن يحمى نفسه أولا لكى يستطيع حل مشكلته : مشكلة التطور والعدالة .

ثم كان الطريق الديمقراطى الاشتراكى التعاونى هو أسلم الطرق الذى يستطيع فيها هذا الكفاح الشعبى أن يحل مشكلته ثانيا .

كانت الديمقراطية لازمة ، ذلك أن الشعب هو القوة الوحيدة القادرة على تحقيق أمانيه ، ومن ناحية أخرى فان جسامة المهمة تحتاج الى مشاركة واسعة المدى فى العمل لها .

كذلك كان لابد للديمقراطية فى هذه المرحلة أن تتلازم مع الوحدة الوطنية لان المشكلة التى تواجهها هى : هل تكون أو لا تكون ؟ وليس هناك مجال للخلاف ثم ان وجود أى خلاف فى هذه المرحلة كان معناه الا تكون على الاطلاق ، خصوصا وان الظروف الخارجية المحيطة بنا تتحفز لاستغلال أى خلاف .

ولم يكن الاتحاد القومى فى الواقع الا أداة لتحقيق الديمقراطية المتلازمة مع الوحدة الوطنية .

وكان هدفه الاول هو تعبئة جميع القوى الوطنية لدفع التطور نحو التقدم بأقصى سرعة بكل طاقة .

وكانت الاشتراكية هى الوعى الذى لا مفر منه لتحقيق العدل .

هكذا كان توزيع أراضى الاصلاح الزراعى - مثلا -

وكذلك كان الاتجاه الى توزيع جميع الاراضى الناتجة عن برنامج زيادة المساحة المزروعة باستغلال فائض مياه النيل ، او اقامة السد العالى ، أو الآبار الجوفية ، توزيعها وليس بيعها ، لان بيعها سوف يؤدى الى أن يمتلكها الذين يملكون ، بينما هدفنا الاشتراكى ان يملك الذين لا يملكون .

وكذلك كان الاتجاه الى وجود قطاع عام فى الصناعة يشارك فى ملكية المؤسسات الكبرى ويسيطر على مصادر القوة الرئيسية كالكهرباء والبترول مثلا .

كذلك كان التعاون هو وسيلة تنظيم القطاع الخاص سواء فى الزراعة او فى الصناعة .. فلم يكن من المعقول مثلا أن تكون الاشتراكية هى مجرد تحويل الاجير الى مالك ارض وانما الاشتراكية الحقيقية تتأكد حين يواصل التعاون دوره بعد توزيع الارض على مالكها الجديد فيوفر له كل احتياجات الانتاج ويحميه من الاستغلال .

وكذلك الحال فى الصناعة ، فان الاشتراكية ليست مجرد تشجيع أصحاب الحرف والصناعات الصغيرة ، بل ان الاشتراكية الحقيقية تتأكد حين يتحول هذا التشجيع الى حماية تعاونية ، تستهدف تسهيل الحصول على المواد الخام ، وتصريف الانتاج ، دون التعرض للمضاربة والاحتكار .

واذا كنا قد وصلنا الى ان الاتحاد القومى هو الحل لمشكلة دفع التطور نحو التقدم بأقصى سرعة وبكل طاقة على أساس ديمقراطى .. فاننا نصل فى نفس الوقت الى أن الاشتراكية والتعاون هما الحل لمشكلة اعادة موازين العدالة بين المواطنين ، وخلق فرص المساواة امامهم .

لقد وضع التاريخ فى أعناقنا أمانة العمل على تحقيق أهداف مجتمعنا الديمقراطى الاشتراكى التعاونى .. فما هو دورنا ... للدع جمال عبد الناصر يحدثنا عن ذلك :

.. واذن ينبغى أن تنجح الثورة فى التغيير الجذرى الذى قامت لتحققه على أنه ينبغى أن يكون واضحا أن التغيير الجذرى ليس هو مجرد اعادة التوازن بين الذين ورثوا وبين الذين لم يرثوا فيما تملكه الآن من وسائل الانتاج ..ولو أن هذا محتم وضرورى ؟

وانما التغيير الجذرى هو ان تتاح لنا وسائل جديدة للانتاج .

ان توزيع مانملكه الآن لايحقق الهدف .

واذا كنا ننادى بأن تقل الفوارق بين المواطنين ، فانه يجب أن نتأكد أن معنى ذلك هو ضرورة البحث عن آفاق أرحب ومجالات أوسع .

ان دخلنا القومى كله لا يزيد الآن على أربعة جنيهات فى الشهر للفرد فى الاقليم المصرى ، وعلى ستة جنيهات فى الشهر للفرد فى الاقليم السورى .

والحد الذى يجب أن نصل اليه أبعد من ذلك بكثير ، واذن ينبغى أن يتم تصحيح الاوضاع القائمة ، وأن تتكافأ الفرصة الجديدة أمام الذين ورثوا والذين لم يرثوا .

واهم من ذلك كله أن يحدث هذا التغيير الجذرى بطريقة سلمية لاتمزق الوطن ، ولا تضيع استقلاله .

فكيف يمكن أن يحدث ذلك ؟

أو بمعنى أدق ، ماهو الاطار الذى يمكن أن تتحق الثورة داخله ؟

ان الاتحاد القومى فى رأيى هو الوسيلة التى تحتمها ظروفنا الاجتماعية والخارجية لتحقيق الثورة ، وهو الاطار الذى ينبغى لسلامة الوطن فى جبهته الداخلية أو فى استقلاله أن تتم هذه الثورة فى نطاقه ·

ولقد سئلت ·· هل الاتحاد القومى على هذا الاساس هو نظام الحزب الواحد ؟

ورأيى هو : لا ·

ان الاتحاد القومى ليس حزبا واحدا الا بمقدار ماتكون الامم المتحدة مثلا كتلة دولية ·

ان ثمة ملامح متقاربة فى حقيقة الامر بين فكرة الاتحاد القومى ، وفكرة الامم المتحدة ·

ان الامم المتحدة ، دولا شتى ، فيها الغنى والفقير ، القوى والضعيف ، ولها المصالح المتشابكة المتصادمة فى كثير من الاحيان·

ولكن هذه الدول فى سعيها لتطوير المجتمع الدولى تجمعت فى اطار واحد تساوت كلها فى داخله فى الاصوات ثم راحت تدفع التطور حثيثا نحو نوع من العدل والحرية والمساواة ·

تلك هى الفكرة الاساسية فى الامم المتحدة بصرف النظر عن مصاعب التطبيق ، ومع ذلك فبرغم هذه المصاعب لا يستطيع منصف أن ينكر أن الامم المتحدة نجحت فى تجنيب العالم اكثر من صراع دموى شامل ·

والاتحاد القومى فى بعض ملامحه شىء قريب من ذلك ·

طبقات مختلفة تكون مجتمعا واحدا تلتقى كلها داخل اطار واحد تتساوى داخله فى الاصوات ثم تدفع عجلة التطور حثيثا الى العدل والحرية والمساواة ٠

واذا كنا ننادى بالتعايش السلمى فى العالم ، فكيف لا ننادى بالتعايش السلمى داخل الوطن الواحد ؟

والاتحاد القومى نوع من التعايش السلمى داخل الوطن الواحد ٠ وينبغى منا ان توضح على الفور ان التعايش السلمى ليس هدنة دائمة بين فريقين متخاصمين يقف كل منهما وراء خط قتال ٠

وانما التعايش السلمى فى حقيقته وجود حى ، ان التعايش السلمى ليس انه يتجمد كل شىء على حاله ٠

وانما التعايش السلمى ان يتطور كل شىء ويتفاعل لصالح العدل والحرية والسلام ٠

ومن عجب ان بعض الشيوعيين يهاجمون فكرة الاتحاد القومى على اساس انه عائق يحول دون صراع الطبقات ، لان صراع الطبقات حتم ٠

ومع ذلك فان هؤلاء الشيوعيين فى المجال الدولى يرفعون علم التعايش السلمى بين الدول وينادون بأن المنافسة السلمية بين النظام الراسمالى والنظام الشيوعى ممكنة دون حرب تفنى البشرية

ولا افهم كيف لا يجوز داخل الوطن الصغير المحدود مايصلح للعالم الواسع المترامى الاطراف ، خصوصا وان اسباب التناقض بين الطبقات داخل البلد الواحد اقل منها فى المجال الدولى بين النظم المتناقضة ٠

واحب ان اضيف ان من الخطأ ان يتصور احد ان التعايش

السلمى بين الطبقات فى اطار الاتحاد القومى يمكن أن يحتمل أى تسامح من الرجعية .

هكذا فان الاتحاد القومى ليس حزبا .

وانما هو وطن باكمله اجتمع داخل اطار واحد ، يتساوى الجميع على صعيده ؛ وذلك لكى يصنع سلميا تطوره الكبير ، ويحقق اهداف ثورته التى لابد من تحقيقها .

وسيلة لكي تتفاهم الطبقات وتتراضى بدل ان تتصارع .

وسيلة لتتفاعل الافكار وتلتقى بدل ان تتصادم .

وسيلة لصنع اوضاع اجتماعية متكافئة على القاضى اوضــاع اجتماعية متناقضة .

وسيلة ليجتمع الوطن كله ليتحمل مسئولياته كلها ، ويواجه الاخطار التى تحيط به .

وسيلة ليقف الشعب على قدميه ويواجه التحدى الذى القته الظروف أمامه بهذا التقدم العلمى وآثاره الاجتماعية ، فى شعـوب اخرى سبقته على مدارج الحضارة .

هذا هو الاتحاد القومى .

انه ليس حزبا لاصحاب المال وحدهم .

وليس حزبا للعمال وحدهم .

وليس حزبا لملاك الارض وحدهم .

وليس حزبا للاجراء وحدهم .

وليس حزبا للذين ورثوا ، وليس حزبا للذين لم يرثوا .

وليس حزبا لطبقة ، ولا حزبا لجماعة ، وليس حزبا لفـرد .

-وانما هو تنظيم الوطن باكمله .. بلا تمييز ولا تفرقة -

ولو كان حزبا فاين هو الحزب ؛ فى تاريخ الاحزاب ذلك الذى يتم تكوينه بالانتخابات عامة على نطاق وطنى شامل ؟!

شعب باكمله ينتخب من الاساس العميق ومن القاعدة الكبرى قياداته الشعبية على كل المستويات حتى يصل بهم الى المؤتمر العام للاتحاد القومى .

ثم يكون المؤتمر العام للاتحاد القومى هو السلطة العليا فى الوطن يجتمع فى دورة سنوية أو اكثر لتعرض عليه السياسات العامة :

سياسة التخطيط .

سياسة التنمية الاقتصادية .

السياسة الخارجية .

ثم تكون قراراته هى الاسس التى تعمل عليها الحكومة ؛ وتنفذ على هداها ؛ برقابة مجلس الامة ومتابعته يوما بيوم .

هكذا لا يكون العمل السياسى احتكار لفئة قليلة من الناس ؛ وانما يكون العمل السياسى مشاركة بين جميع المواطنين .

ذلك أن المؤتمر العام للاتحاد القومى ؛ يستمد جذوره ؛ ويستمد نظرته فى معالجة ما يواجهه من سياسات مختلفة ؛ من اعماق الاعماق ؛ من حيث جاء الذين يجلسون على مقاعده ؛ وهل الوطن الكبير كله الا مجموعة من القرى والاقسام .

وهكذا تبرز القيادات الشعبية الوطنية من بين صفوف

الجماهير لكي تتحمل مسئولية تطوير وطنها ، وتخلق له احتياطا من البشر يزيد في أهميته على كل ما تملك من ارض ومصانع وأموال .

ولقد كان تجديد الانتخابات الدورى في منظمات الاتحاد القومى كل سنتين ضمانا لبقاء السيطرة في يد القاعدة الشعبية كلها ، وذلك حتى لا تنسى القيادات المنتخبة نفسها وتنحرف وراء هوى أو وراء ضغط .

وفي هذا الاطار وحده يستطيع الشعب أن يرسم برامجه للمدى الطويل ذلك أن الحزب الواحد أو الحاكم الفرد ، لايستطيع عادة أن ينتظر في عمله الى أبعد من المدة التى يتوقعها لحكمه .

وهل كان يمكن مثلا في ظل نظام حزبي أن يجرى بحث في مضاعفة الدخل القومى في عشر سنوات .

لقد كان كل حزب من الاحزاب التى تعاقبت على الحكم في البلاد يبحث ـ هذا اذا بحث أصلا ـ عن المشروعات التى يمكن انجازها في فترة حكمه القصير ، وذلك حتى يستطيع أن يباهى بها ويتخذها دعوى للمطالبة بالبقاء في الحكم .

وهكذا لم تر الوزارة التى تحرص على تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان مع أن فكرة كهربته قديمة ومناقشتها أسطورة طال بها العهد .

ولكن أحدا لم يقدم على التنفيذ لان التنفيذ يحتاج الى وقت طويل لا يضمن الحزب الذى يبدأ به أن يبقى ليشهد اعماله ، ثم لا يجد لنفسه مصلحة أن يزرع بذرة لا يضمن أن تقع ثمارها بين يديه .

فاذا ما استقر الحكم للشعب وعز باق مخلد ، فلسوف يستطيع ان ينظر الى مصالحه على المدى البعيد .

ساعتها يمكن لسياسات التخطيط البعيدة المدى أن ترسم.

ساعتها يمكن الحديث عن مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات وتعبئة كل الطاقات لتحقيق هذا الهدف .

ساعتها يمكن لمشروعات الصناعة الثقيلة ، ومشروعات الكهرباء ومشروعات التعدين ، وكلها مما يستغرق الوقت الطويل لتنفيذه .

ساعتها يمكن لهذا كله أن يجد القوة الدافعة المستمرة ويجد التأييد الدائم والتصميم الاكيد ، من شعب باكمله يقرر لنفسه، ويعمل لنفسه ، ويثق في استمرار وجوده ابناء واحفادا .

ساعتها يمكن أن تكون هناك حرية حقيقية وديمقراطية حقيقية .

ساعتها تكون هناك حياة حرة كريمة لا يحتكرها الذين ورثوا وحدهم .

وساعتها تكون هناك حياة حرة كريمة لا يحتكرها الذين لم يرثوا وحدهم .

حياة كريمة لاحقد فيها ولا حسد .. وانما الاساس هو فرص العمل متاحة للجميع .

ان الخبز للجميع ، مقدمة لا بد منها حتى تكون هناك الحرية للجميع ..

ان الاتحاد القومي تجربة فريدة وصلنا اليها من واقع

حياتنا ، ويفسر لنا جمال عبد الناصر فى خطابه أمام المؤتمر العام للاتحاد القومى سبب الاخذ بهذا التنظيم فيقول :

... ولقد كان للتحدى الكبير الذى يواجهنا بعد أن تبلورت عقائدنا حصيلة ثوراتنا الثلاث ، هو ان نجد الاطار الذى تستطيع فيه هذه العقائد ان تباشر حركتها وتصنع أثرها فتؤدى بالتالى رسالتها بتحقيق أهدافها ، وكان أمام شعبنا أكثر من طريق .. كان أمامنا مثلا طريق سيطرة الدولة وأن يفرض الجهاز الحاكم وصايته على الشعب ويملى عليه اتجاه خطاه . وكان واضحا أن شعبنا لايرتضى هذا الطريق .. كان واضحا ان شعبنا يؤمن بحق، أن الحكومة لا يمكن أن تكون الا تعبيرا شعبيا ، أو ارادة شعبية ، أو اداة منفذة لمطالب الشعب ، واذا فقدت اى حكومة سندها الشعبى ، فان الحكام ، مهما صدقت نواياهم ، لا يمكن أن تكون لهم أكثر من قيمتهم الشخصية كأفراد ، ثم يصبح الحكم نفسه انعكاسا لهذه الشخصية الفردية ، كما يصبح المصير الوطنى كله مغامرة على هذا العنصر الفردى محفوفة بالخطر ، ولقد كان تقديرنا أن حماية المصير الوطنى انما يتوقف على الشعب باعتباره التيار الدائم المتدفق الخالد الذى لا ينتهى ولا يحول .. وكان امامنا مثلا ، أيها الاخوة المواطنون ، طريق تعدد الاحزاب ، ولكن الاحزاب لا يمكن أن تكون الا تعبيرا عن اوضاع اجتماعية ، وعلى هذا الاساس فان تعدد الاحزاب فى بلدنا مع ازدياد الفوارق بين الطبقات ووجود تخلف يحدد للدخل القومى نطاقه ، فى نفس الوقت سوف يصنع هوة سحيقة بين هذه الاحزاب لا سبيل الى اجتيازها ، كما انه فى محاولة القلة التى تمسك للاحتفاظ بما تملكه ، وفى محاولة الكثرة التى لا تملك الفرصة المتكافئة ان تستعيد حقها ، يصبح الصراع الدموى أمرا محتما ، باعتباره الطريق الوحيد الى التغيير .. ثم يكون ما يستتبع ذلك من الناحية

الخارجية حين يحاول الذين يملكون ان يجدوا السند من خارج بلادهم ، كما يحاول غيرهم ان يواجه هذا السند الخارجي بسند خارجي مضاد له ، هكذا يصبح الوطن ميدانا للحرب الاهلية بين ابنائه على اسوا الفروض ، أو يصبح ميدانا للحرب الباردة بين الكتل الخارجية دون أن يخطو خطوة واحدة الى الامام ٠

وكان امامنا ، ايها الاخوة المواطنون ، طريق الحزب الواحد ، ولكن الحزب ، حتى بالمعنى الحرفي للكلمة ، انما يمثل جزءا من الشعب ، والحزب الواحد على هذا الاساس هو احتكار العمل السياسى لقسم من الشعب دون المجموع ٠

ولقد رأى شعبنا ان هذه الطرق كلها قد تصلح لكفاح شعوب غيرنا ، فى ظروف مختلفة ، وفى اطوار متفاوتة من نموها ٠ ولكن رأى شعبنا فى نفس الوقت ، ان هذه الطرق كلها لا تلائم ظروفه الخاصة ، والمرحلة الحاضرة فى نموه القومى ، هكذا ، ايها الاخوة المواطنون ، انطلق شعبنا يبحث عن طريق جديد ٠

ولم يكن هم شعبنا فى بحثه عن الطريق ان يتقيد بالاشكال المألوفة ، وانما كان البحث عن الحقيقة ذاتها هو اعظم ما يعنيه ، وكانت هناك نجوم هادية على الافق يسترشد بها شعبنا فى بحثه عن الحقيقة ٠

أولها : كان هناك امتزاجا كاملا بين الاشتراكية والديمقراطية ٠- بدون الاشتراكية التى هى فى مضمونها تحرير الفرد من الاستغلال ، لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية ، كما انه بدون الديمقراطية ، التى هى فى مضمونها اشراك كل فرد فى التوجيه ، لا يمكن أن تكون هناك اشتراكية ٠ وكيف يمكن أن تعيش الديمقراطية اذا كان الاقطاع يباشر تحكمه ، واذا كان رأس المال يسيطر ، واذا كان مصير أى فرد يحدده وضعه الموروث ،

كذلك كيف كان يمكن ان تتحقق الاشتراكية اذا تحكمت الاقلية التى ورثت الفرصة ، واذا أبعدت الاغلبية عن تقرير الامور ووضع السياسة ورسم الخطط .

هناك ، اذن ، ايها الاخوة ، اتصال عضوى بين الاشتراكية والديمقراطية ، حتى ليصدق القول بان الاشتراكية هى ديمقراطية الاقتصاد ، كما ان الديمقراطية هى اشتراكية السياسة .

وثانيها : تاتى هذه النجوم الهادية ان الوحدة الوطنية هى الضمان الوحيد لسلامة العمل القومى ونجاح أهدافه فى كل المجالات فيما تواجهه من ظروف . ولقد كانت الوحدة الوطنية وحدها سلاحنا فى اجلاء الاحتلال عن ارضنا ، كما كانت فرقتنا سبيله الى البقاء فى وطننا ما بقيه من سنين .

كذلك كانت الوحدة الوطنية أعظم دروعنا فى صد العدوان فى سنة ١٩٥٦ .

كذلك فانه فى اطار الوحدة الوطنية الواعية ، يمكن أن يجرى تفاعل الطبقات وتقاربها تجنبا للصراع الدامى المحتم ، اذا ما بقيت الفوارق الواسعة ، واذا ما بقيت الفرقة العميقة .

وثالثها : ان التعبئة الوطنية لكل الطبقات هى الوسيلة الوحيدة لدفع التطور فى جميع مجالاته بسرعة وكفاية ، ذلك ان العالم يتقدم بخطى سريعة تضاعفت كل يوم ، بل كل ساعة ، من الفوارق بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة .

كذلك فان وسائل المواصلات وتقدمها الخيالى ، وما ترتب على ذلك من الاتصال الفكرى المباشر على النطاق العالمى ، مضافا اليه ضغط المبادىء المختلفة التى تعتمدها الدول الكبرى بالاشكال المختلفة من فنون الحرب الباردة ، ذلك كله جعل السرعة فى العمل

امرا لا يقل اهمية عن العمل ذاته .. لقد أصبح لزاما علينا ان نعمل بسرعة مضاعفة لكي نعوض ما فات من ناحية ، ولكي نلحق بهذا الذي تتفتح له آفاق المعرفة كل يوم من ناحية اخرى .

هكذا ، أيها الاخوة المواطنون ، وصلنا الى فكرة الاتحاد القومي ، ديمقراطية تقوم على أوسع قاعدة شعبية ، ليس حكومة تفرض على الشعب ارادتها ، وانما شعب يصنع بنفسه حكومته ويجعل منها اداته المنفذة لمطالبه .

ليس حزبا يحتكر لافراده حق العمل السياسي ، وانما هو بناء شعبي ، قام بالانتخاب الحر ، لكي يمارس الشعب كله في حماه ، واجب العمل السياسي ، ثم هو اطار يصون الوحدة الوطنية . ان مجرد قيامه ، لايحل المتناقضات في مجتمعنا ، انه لا يمنع تصادم المصالح ، ولا تعارض الآراء ، انما هو مجرد اطار من الوحدة القومية ، يسمح للمتناقضات أن توازن نفسها ، ويسمح للمصالح المتصادمة والآراء المتناقضة ، ان تجد نقطة لقاء بينها في حماية الوحدة الوطنية بطريقة تتلاءم مع طبيعة شعبنا ، ولقد كان ايماننا انه يمكن في اطار الوحدة الوطنية ان تتفاعل الطبقات مما يقرب بينها ، وان يحل التناقض بطريقة سلمية لا مصادرة فيها ولا سفك دماء ، وان يتم الاتجاه الى الاستقرار الوطني القائم على العدل الاجتماعي ، بوحي من الوعي المدرك لمعنى التعاون ، ومعنى التكافل الاجتماعي ، ومعنى المحبة بين الناس ، وفي داخل هذا الاطار يمكن أن تصبح الديمقراطية معنى كما هي شعار ، ويمكن ان تصبح الاشتراكية حقيقة كما هي امل ، ويمكن ان يصبح التعاون واقعا كما هو هدف .

هكذا ، أيها الاخوة المواطنون ، اقام الشعب اتحاده القومي ، وأرسى قواعده ودعائمه ، ورسم حدوده ووضع التفاصيل ، ثم بدأ الشعب يبني ويعلي البناء .. اختار الشعب ممثليه للقيادة

الشعبية ، واجتمع بالفعل مؤتمر الاتحاد القومى فى كل اقليم من اقليمى الجمهورية العربية المتحدة وناقش وقرر .

ثم كان دور مؤتمركم الكبير ليكون السلطة العليا للجمهورية العربية المتحدة ، وليكون التجسد الحى لارادة شعبنا ، فى تحريك التطور ودفعه وزيادة فاعليته ..

وهكذا كان قيام الاتحاد القومى .. انه القاعدة الشعبية الكبيرة التى تكفل تحقيق أهداف ثورة الحرية .. ولقد القيت بين يدى أعضائه أمانة التاريخ والمستقبل ، والتى يتحدث عنها جمال عبد الناصر الى أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى فيقول :

.. ان امل شعبكم فى مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى قد أصبح مسئوليتكم العظمى ، كذلك فان حصيلة كفاحه التى بلورتها التجارب عقائد واضحة تكفل لكم اليوم أن تجدوا الطريق .. فعليكم الآن ان تكونوا طليعة الزحف المقدس ، وعليكم كذلك أن تكونوا حماة القافلة الزاحفة ، ذلك انه ليس يكفى أن تجد الخطى الى امام ، وانما يتحتم ان يكون الحذر ، وأن يكون التنبه الذكى منا على أهبة الاستعداد الدائم »(١)

علينا أن نذكر دائما أن الاستعمار ، وان حلت به الهزيمة على يد أمتنا العربية ، لن يتخلى عن آماله فى أن يستعيد يوما ما فقده ، انه ما زال بعد من حولنا يجرب أن يعوق سير التاريخ، وما زالت شعوب من أمتنا تخوض معارك الحياة والموت معه ، فالاستعمار يدرك أن جمهوريتكم العربية المتحدة هى طليعة النضال العربى وقاعدته وقلعته ، ومن ثم فسوف يظل هدفه دائما أن يقهر هذه الطليعة ويحطم هذه القاعدة ، ويجرد القلعة من سلاحها بكل أسلوب من الاساليب حتى يتخلص منها ، ومن ثم يقدر على أخماد كل نفس فى العالم العربى يتردد بمقاومته والتصدى له .

(١) ص ٧٥

علينا أن نذكر ، أيها الاخوة ، دائما انه ما زالت هنا في منطقتنا بقايا رجعية تتمنى لعقارب الساعة أن تعود الى الوراء ، ويرجع الماضي ، ويتوقف سير التطور .

علينا أن نذكر دائما أن دورنا كطليعة للنضال العربي يحتم علينا أن نرتفع أحيانا بمشاعرنا الى ما يبدو أنه فوق طاقة البشر. سوف تواجهنا عناصر الخيانة ، وسوف يسقط في المنطقة من حولنا ضعاف النفوس بغية مصلحة أو اتقاء مشقة كفاح . ولقد يتخلى عنا بعض الذين لم نتخل عنهم .. ولقد يصبح حربا علينا بعض من حاربنا من أجلهم .. ولكن علينا دائما أن نذكر أن مسئوليتنا ليست تجاه الافراد الذين تجوز عليهم الخيانة أو التخاذل أو الردة .. انما مسئولياتنا هي تجاه الامة العربية كلها، والامة العربية لا تخون ولا تتخاذل ولا ترتد .

علينا ، أيها الاخوة ، أن نذكر دائما وجود اسرائيل ، وأن ندرك دائما أن اسرائيل ليست أمامنا وحدها ، وانما اسرائيل رأس جسر للاستعمار ، ومركز أمامي لاطماع الصهيونية العالمية في وطننا .

وعلينا أن ندرك أن استعادة حقوق شعب فلسطين ليس مجرد أمنية قومية ، وانما هو ضرورة حيوية لسلامة الامة العربية كلها ، وهو الطريق الوحيد لقهر الخطط الصهيونية وأحلامها التوسعية ، وانه لمن الحق علينا أن ندرك أن كل تقدم تحرزه الامة العربية ، وكل فعالية تعطيها من نفسها لعقائدها ، سوف تجعلها في المركز الاقوى ، وسوف تجعلها أكثر قدرة وتمكنا على مواجهة اسرائيل وما يساندها من قوى الاستعمار والصهيونية العالمية .

وعلينا أن نذكر دائما أن العدو قد لا يستعمل معنا سلاح المواجهة ، وانما سوف يحاول عدونا أن يتسلل وأن ينال منا من

وراء الاستار والحجب .. وسوف يستعمل عدونا الاسلحة النفسية بدل ماخاب في يده من الاسلحة المادية .. انه قد يستعيض ببذور الشك عن بث الالغام ، وانه قد يستعيض بالكذبة لتغطية عن القنبلة .. انه قد يستعيض بالاشاعة لتصنع تأثير طلقة الرصاص .. انه قد يستعيض بالعملاء عن القواعد العسكرية .

علينا ، أيها الاخوة ، أن نذكر دائما أن عقائدنا هي حصيلة كفاح طويل تحملت امتنا مرارته ، وأن صيانة هذه العقائد النابعة من ضميرنا وتطويرها وتجديد خلاياها هي واجب أصيل .

وان أمانة التاريخ ، وأمانة المستقبل تحتم علينا أن نحمي هذه العقائد .. وأن نقاوم كل محاولة للانحراف بها ، وأن ننفض عنها الجمود لكي لا تتحول من حياة متجددة الى آثار متحجرة .

وعلينا ، أيها الاخوة ، أن نذكر دائما أن ظروفنا لا تحتمل أي تردد أو أي انتظار . ان خطة مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات في الجمهورية العربية المتحدة ، لا بد أن تنجح ، وينبغي ان تعقبها دائما خطط متتابعة لاعادة مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات أو أقل ، ذلك انه من المحتم علينا ان نحقق انطلاقة واسعة المدى تضع تطورنا سابقا على الزيادة المنتظرة في عدد السكان ، والا فان كل اماننا سوف يصيبها الشلل اذا ما كان السبق لزيادة عدد السكان على سرعة النمو الاقتصادي والاجتماعي .

كذلك علينا ، أيها الاخوة ، في هذا المجال الا نتصور بحالة من الاحوال ان مهمتنا هي الاحتفاظ بالحالة الراهنة . ان اي تنظيم شعبي ديمقراطي يتخيل ان واجبه هو الاحتفاظ بالاحوال كما تسلمها ، انما يفقد اصالته الشعبية وديمقراطيته .

علينا أن ندرك بوعي ان مهمة التنظيم الشعبي هي تنظيم

الدفع الثورى وتجديد قواه ، وهى استمرار الحركة فى اطـــار العقائد القومية نحو مزيد من العدل الاجتماعى .

كذلك فانه من المحتم علينا ألا ننسى أنفسنا .. ان القيادات الشعبية يجب ألا تنعزل بأى حال من الاحوال عن قواعدها ، فانها اذا فعلت ذلك وقعت فى الخطأ الذى يقـــع فيه من يتصور أن الشجرة الخضراء الكبيرة اليانعة تقدر على الحياة اذا فقدت الصـــلة بجذورها ، ومن لم فان القيادات الشعبية ينبغى عليها دائما أن تذكر سر قوتها .. ولسوف يبقى الشعب دائما هو سر القـــوة الخـــالدة .

كذلك فانه من أعظم ضمانات بقـاء الصلة بين القيادات الشعبية وقواعدها ان تدرك القيادات بوضوح أن القيادة خدمة عامة وليست انتفاعا شخصيا .

أيها الاخوة المواطنون .. ان المسئولية التى استقرت اليوم فى أيديكم مسئولية هائلة .. ان هذه الايدى يتعين عليها أن تشكل ملامح المستقبل فى الجمهورية العربية المتحدة .. ووطننا الذى هو فى نفس الوقت طليعة النضال العربى الحر وقلعته من المحيط الى الخليج .

لقد وصلت اليكم فى فترة حاسمة من التطـــور البشرى أمانة كفاح أجيال متلاحقة .. وصلت اليكم آمالا كبرى وعقائد واضحـــة ترسم الطريق الى هذه الآمال .

لقد كافحت أجيال من امتكم لكى تحدد لكم اتجاه الطريق الى هذه الآمال .

لقد كافحت أجيال من امتكم لـكى تحدد لكم اتجاه الطريق الى المستقبل ... وكافحت أجيال من امتكم لكى تقدم اقترابكم خطـوة بعد خطوة .. وكافحت أجيال من امتكم لكى ترسم لكم معالمه ، حتى يقود خطاكم عليه ، وعقائد تدفع وصولكم الى أهدافه ».

ويحدثنا اوستن تشيلدرز فى كتابه « حول العالم العربى » عن تجربة الاتحاد القومى ٠٠ فيقول :

٠٠٠ لم يتخل ناصر لحظة عن مثله الاعلى القديم المتفائل الذى يدور حول أمة متحررة من الاستعمار والاستغلال الداخلى ، أمة تتجه وهى متحدة صامدة ـ نحو مجتمع عادل يسوده الرخاء ، وهو يعترف بأن هذه الصورة الوردية كانت لديه قبل ثورة سنة ١٩٥٢ ، وانه أصيب بخيبة أمل عندما رأى تناحر الاحزاب القديمة واليوم يعتمد على اللاحزبية .

ولقد تم انتخاب لجان القرية لتدريب الفلاحين على الديمقراطية كما تم أيضا انتخاب لجان المركز والمديرية .

وإذا قامت هذه اللجان بوظائف نافعة ملموسة فان هذا سيكون ـ فى حد ذاته ـ خطوة ضخمة الى الامام ، ذلك لان الجماهير فى مصر وسورية وغيرهما ـ لم تعرف معنى الارتباط بالحكومة عن طريق المسئولية الفعلية .

ويعلن الاتحاد القومى انه من هذه القاعدة فى الهرم الاجتماعى يمكن اضافة دوائر للتمثيل الديمقراطى حتى تصل الى السلطة التنفيذية عن طريق المرحلة التشريعية الاستشارية ، الى أن تظهر ـ فى تاريخ لم يحدد ـ أحزاب جديدة نيابية ، والى أن يحين ذلك ليس من شك فى أن السلطة التنفيذية ستظل قوية ، وستثبت شعبيتها عن طريق الانتخابات فقط ، ولن تكون هذه الانتخابات ديمقراطية الا فى ظل جو معقول من المناقشة وحرية اختيار المرشح والتصويت السرى .

وأخيرا نقول انه سيكون هناك انتقال تدريجى من ناحية الديمقراطية ، ما دامت السلطة التنفيذية واعية مستنيرة ، وما دامت تتسامح وتهتم بالنقد فى الصحافة وغيرها ، وتقدر على كسب ثقة

الاقلية المثقفة ، ومن المؤكد أن العنصر الاخير هام جدا ويود تحقيق مطامحه الشخصية ومصالحه الخاصة مع الرغبة في تقديم ما لديه من خبرات توافرت لديه بحكم ثقافته » .

وقد اكتملت لحياتنا الجديدة صورتهـا باجتماع مجلس الأمة للجمهورية العربية ، ويحدد جمال عبد الناصر دور الحياة النيابية فيقول :

... ان الدور الرئيسي للحياة النيابية هو تكوين طبقة من القادة الاكفاء لتحقيق أهداف ثورة الشعب ، والحياة النيابية تتيح الفرصة أيضا لمعرفة العاملين وغير العاملين ، فكما ان مهمة النائب مراقبة الحكومة ، فان مهمة الشعب مراقبة نوابه وتتبع اعمالهم ، ليقيس انتاجهم ، ويحكم على مقدار جدارتهم لتحمل الاعباء ، فيدفع المحسن الى الامام ، وينحى المسيء عن حمل الامانة » .

كما أن السلطة التنفيذية ، لم تعد وسيلة للاستغلال ، وفي هذا يقول جمال عبد الناصر :

... الوزارة اليوم في الجمهورية العربية المتحدة ليست مكانا للنفوذ أو الاستغلال ، ولكنها العمل المضني ، العمل الشاق المجهد .

وليس الوزراء الا خدام هذا الشعب ، وليست الحكومة الا خادمة وعاملة على ان تحقق لهذا الشعب أهدافه » .

وقد كان صدور قانون الادارة المحلية وتنفيذه دعامة كبرى لهذا التطور الحاسم في مجتمعنا الجديد الذي انبثق عن ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. وقد تحدث جمال عبد الناصر الى المحافظين .. قبل أن يتسلموا امانة العمل في محافظاتهم فقال :

« ان واجبكم الاول أن تتعرفوا بأنفسكم على مشاكل واحتياجات الشعب » .

لقد استهدفت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ تربية الشعب تربية سياسية واجتماعية تؤهله لينهض بنفسه بمهمة بناء المجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية ، فلم تعد مسئولية التطوير مهمة الحاكم وإنما هي مهمة جميع أفراد الشعب .. فلقد أصبحنا جميعا بنعمة الله أصحاب هذا الوطن .

ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ تجسيد للدور البطولي الذي استقر على حدود بلادنا واشار الينا أن نتحرك ، وأن نرتدي ملابسه الفضفاضة ، وليس سوانا من يقدر على القيام بتبعات هذا الدور ..

لقد ربط الإيمان بين جمال عبد الناصر وبين اخوانه في الله والوطن ، فجاءت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، ثورة وطنية وثورة اجتماعية ، كما كانت دوعا للحرية في كل مكان ، وفي هذا يقول جمال عبد الناصر في خطابه في مجلس الامة يوم ٢٤ يناير سنة ١٩٦١ :

... ان أي عمل من أجل الحرية عمل عربي »

فان القومية العربية في مضمونها الواعي ، لا تزيد على أن تكون حرية كل وطن عربي ، وحرية كل مواطن عربي .

ومن هنا تصبح قضايا الحرية ، حتى في صورتها العامة امتدادا لقضايانا ، ويصبح انتصارنا في أي مكان طاقة دافعة لامكانيات نضالنا التحرري .

ولقد امتد النضال العربي على خط عريض يمتد من باندونج الى الدار البيضاء ، وأثبتت الايام والتجارب ان هذا الخط العريض هو خط السلامة العربية ، وهو أيضا خط السلام .

وعلى هذا الخط العريض من باندونج الى الدار البيضاء خفقت

العارك مع غيرنا من الشعوب ، خضناها على ارضنا وخضناها على ارض غيرنا من طلاب الحرية .

... لقد كان ايمانى الدائم ان المسئولية الكبرى التى تقع علينا هى أن نخوض فى نفس الوقت معركتين :

معركة الحرية .

ومعركة البناء تدعيما للحرية .

كذلك كان ايمانى الدائم ان الدعوة الحقيقية لاهدافنا انما تقوم الا على أساس أن يكون وطننا نموذجا لما ندعو اليه .

واذا كنا نؤمن بالحرية فان دعوتنا للحرية ينبغى أن تتمثل فى نضالنا الوطنى ضد الاستعمار دفاعا عن حدودنا .

واذا كنا نؤمن بكرامة الفرد ، فان كل مواطن من أهلنا يجب أن يكون نموذجا لعزة الفرد وقيمته .

واذا كنا نؤمن بالوحدة العربية ، فان العمل من أجلها لا يدفعه الا أن تكون جمهوريتنا تحقيقا مستمرا للامل العربى " .

وقد تكاملت لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ عناصرها ، فغدت ثلاث ثورات مجيدة ، تحدث عنها جمال عبــد الناصر فى الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للامم المتحدة فى يوم ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٠ قائلا :-

... انكم تعلمون أن تيارا ثوريا وطنيا يجتاح الآن بلادنا ، بل اننا نقول ان وطننا ــ الجمهورية العربية المتحدة ــ يعيش الآن ثلاث ثورات فى وقت معا ، ثورة سياسية عبرت عن نفسها بمقاومة الاستعمار فى جميع مراحله منذ كان سافرا على شكل قوات احتلال

حتى تسفر وراء الاحلاف العسكرية التى لم تر فيها غير محاولة لاخضاعها لسياسة مناطق النفوذ .

ثورة اجتماعية عبرت عن نفسها بمقاومة الاقطاع والاحتكار وبالعمل المتفانى من أجل زيادة الانتاج رفعا لمستوى المعيشة وتمكينا لتكافؤ الفرص بين المواطنين تحقيقا للعدل الاجتماعى .

ولقد كانت خطة مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات التى بدأ تنفيذها هذا العام (١٩٦١/٦٠) فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة ، هى صورة هذا العمل المتفانى والرمز الواضح لتصميم شعبنا على بناء وطنه ..

ثم ثورة عربية عبرت عن نفسها بمقاومة الفرقة المصطنعة والحواجز المادية والمعنوية التى وضعها الذين ارادوا ان يحكموا وطننا بالفكرة الميكيافيلية المشهورة : فرق تسد .

وانما لنعلن اننا نؤمن بأمة عربية واحدة ، لقد كانت للامة العربية دائما وحدة اللغة ، ووحدة اللغة هى وحدة الفكر ، كانت للامة العربية دائما وحدة التاريخ ، ووحدة التاريخ هى وحدة الضمير .. ولسنا نرى أساسا قوميا أمكن من هذا الاساس ولا أثبت وليس مجرد صدفة أن جميع الدول العربية التى حصلت على استقلالها لم تلبث فى دساتيرها بعد الاستقلال ، ان نصت على ان شعوبها انما هى جزء من الامة العربية .

كذلك ليس مجرد عاطفة أن الشعوب العربية تؤمن مخلصة ان كل عدوان على شعب منها هو عدوان عليها كلها . وانه ما من أزمة امتحنت بها الامة العربية الا وكانت صفا واحدا امام امتحان الحوادث بل ان قيام الجمهورية العربية المتحدة لهو الرمز الاكبر لايمان الشعوب العربية بعقيدة القومية العربية والوحدة العربية .

على اننا نقول امامكم ايضا : اننا نؤمن بان التطور الواعي القائم على الدعوة السلمية والمستند على ضرب المثل عن طريق العمل الايجابي الخلاق هو طريقنا الى هذه الوحدة التي نؤمن بها .

واذا كنتم تسمعون من اصداء الحوادث في منطقتنا ما كان موضع التساؤل في كثير من الاحيان ، فاننا نسمح لانفسنا ان نقول امامكم ان هذا الصوت لا يصدر عن التيار المتدفق للقومية العربية ، وانما يصدر عن الذين يقاومون هذا التيار او يحاولون تغيير مجراه .

انه صوت الحواجز المصطنعة وهي تتمزق .. وهو صوت الحدود الموهومة التي وضعها الاستعمار وهي تطوى وترفع ، وهي صوت بقايا الرجعية والاقطاع والاستغلال تحاول بفلولها المهزومة ان تمنع التطور الحتمى .

هكذا فان الذي تسمعونه ونسمعه معكم هو صوت التاريخ ذاته يباشر حركته ويضع تفاصيل احداثه ، ويصحح الاخطاء التي وقعت خلافا لمنطق الاشياء ومجافاة للطبيعة وللحقيقة الخالدة . »

وقد خرجنا من ثوراتنا الثلاث المجيدة التي هي حقيقة امرها ثورة واحدة من أجل الحرية الى عقائد واضحة ، يقول عنها جمال عبد الناصر في خطابه يوم ٩ يوليو سنة ١٩٦٠ في المؤتمر العام للاتحاد القومي :

« لقد كان المعنى الحقيقي الذي بلورناه وحددناه ، هو أن تجاربنا الثورية العظيمة ، وصلت بنا الى عقائد واضحة ، تحتاج منا الآن الى ان نضع في خدمتها كل قوة الدفع الثوري لدينا لكي تصبح هذه العقائد هي حركتنا الدائمة الى اهدافنا .

ان تجربتنا الثورية ضد الاستعمار جعلتنا دعاة سلام .

وتجربتنا الثورية العربية جعلتنا دعاة وحدة

وتجربتنا الثورية الاجتماعية ضد الاستغلال جعلتنا دعاة عدل

لقد انتصرنا بقيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ لانفسنا ، وانتصرنا لوطننا ، وانتصرنا للحرية في كل مكان .. وانتصرنا للسلام .. وانتصرنا للعدالة .

ان جيلنا على موعد مع القدر .. انه الموعد الذي يقول عنه جمال عبد الناصر في خطابه في ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦ :

ـ ان هذا الجيل من شعب مصر على موعد مع القدر ، فمنذ اكثر من الفي سنة ووطننا يحكمه الغزاة والحلم الضائع لابنائه ان يعود وطنهم يوما اليهم . وقد قدر لهذا الجيل ان يعيش ليرى عودة الحلم الضائع .

قدر لهذا الجيل أن يلمس بيده النعيم الكبير .

مكانة الوطن عادت اليه بحق وجدارة .

ابناؤه لم يعودوا حصادا للفقر والمرض ، وانما عبوا لمعركة مستميتة ضد الفقر والمرض . جيشه لم يبق كما كان .

قيمة الروحية عادت اليها معانيها ، فتأكد ألا شرف بغير حرية ولا كرامة ، ولا رزق بغير عمل ، ولا فرصة بغير كفاية .

ولكن جيلنا لم يصنع ذلك وحده .

فخلال قرون طويلة كانت أجيال شعبنا تكافح وتناضل .

كان الشهداء يسقطون على الارض ، وبجوارهم أعلامهم مضرجة بالدماء ، ولكن لا يستسلمون أبدا .

كانت المعارك لا تنقطع بين مد وجزر ، وتقدم وتأخر ، ولكن قوى المقاومة فينا ظلت تخفق وتنبض .

كانت الجموع تحتشد وتتكتل ، فلا يستطيع البارود أن يخنق

صيحة الحرية تنطلق من صدورها ، ولا يستطيع الحديد أن يوقف تقدمها .

ثم جاء موعدنا مع القدر . أتيح لجيلنا أن يشارك فى المرحلة الحاسمة من المعركة ، وان يسمع باذنيه دقات أجراس النصر تتجاوب فى الآفاق .

... ولكن هذا الموعد مع القدر ليس مجرد ليلة ولا هو مجرد ليالى فرح .

ان كفاح الشعوب لا يتوقف عند غاية ولا يستقر عند نهاية .

انه طريق بعيد المدى ، مدى الحياة نفسها ، كلما بلغ منـه الشعب مرحلة ، لاحت أمامه فى المنى مراحل .

ان الشعوب الحية لا تتهاون بعد ساعة النصر او تتراخى ، انما هو مرحلة على الطريق ، وليس هو بحال من الاحوال خاتمة المطاف .
تلك هى حكمة طريق الكفاح .

ذلك انه فى نفس الوقت الذى تتحقق فيه للشعوب امانيهـا القديمة تترسب وتتجمع فى ضميرها ووجدانها امان جديدة .

ان كفاح الشعوب طاقة دائمة مستمرة متجددة العمـر خالدة الشباب » .

ان جيلنا الحاضر .. جيل الثورة .. جيل الزحف المقدس .. قد وعى جيدا المفاهيم الجديدة لمجتمعنا الثورى المتطور .. ونحـن جميعا على الطريق الطويل الى غاياتنا البعيدة .. ويحدثنا جمـال عبد الناصر فى خطابه فى يوم الثلاثاء ١٩ اكتوبر سنة ١٩٥٤ عن هذا الطريق فيقول :

... لقد شاءت ارادة الله أن تستقر على أكتافنا امانة الماضي والمستقبل ، وكانت رعايته عونا على الحاضر ...

لقد حاولنا أن نرتفع لمستوى ماضينا العظيم ، واستطعنا أن ندرك أن هذا الماضي لا قيمة له اذا كانت امجاده تاريخا يروق يشبع خيالنا اليه ، وتقصر اعمالنا عن الوصول الى مستواه .. فانه لا فائدة من الامجاد الماضية ، اذا لم تكن معانيها خصائص كامنة في نفوس شعبنا تطبع كفاحه عبر الزمن ، وتلازم كفاحه جيلا بعد جيل .

... ان يومنا الحاضر يوم عظيم ، يرتفع الى مستوى الماضي العريق ، ويعطي بشائر الامل في مستقبل لا تحده آفاق .

... ان مرحلة من كفاحنا قد انتهت ، ومرحلة جديدة توشك ان تبدأ ..

هاتوا أيديكم وخذوا أيدينا ، وتعالوا نبن وطننا من جديد ، بالحب ، والتسامح ، والفهم المتبادل ..

اللهم اعطنا المعرفة الحقة ، كي لايستخفنا النصر وتدور رؤوسنا غرورا من نشوته .

اللهم اعطنا الامل الذي يجعلنا نحلم بما سوف نحققه في الغد أكثر مما يجعلنا نفاخر بما حققناه في الامس واليوم .

اللهم اعطنا الشجاعة ، لنستطيع أن نتحمل المسئوليات التي لابد من أن نتحملها ، فلا نستهين ولا نتهرب منها ...

اللهم أعطنا القدرة على أن نواجه أنفسنا ، ونتقبل أن يواجهنا الآخرون بالحق والعدل ...

اللهم اعطنا القوة لندرك أن الخائفين لا يصنعون الحرية ،

والضعفاء لايخلقون الكرامة ، والمترددين لن تقوى أيديهم المرتعشة على البناء ..»

ويحدد جمال عبد الناصر فى خطابه فى مجلس الامة فى جلسة ٢١ يوليو سنة ١٩٦٠ ، أسلوبنا فى بلورة عقائدنا الثورية فيقول:

«.. لقد كان من أعظم الملامح فى تجربتنا الفكرية الروحية، اننا لم ننهمك فى النظريات بحثا عن حياتنا ، وانما انهمكنا فى حياتنا بحثا عن النظريات .. كانت حرية العمل مقدمة للعقيدة النظرية ، ثم كانت العقيدة النظرية وليدا للطبيعة ذاتها .. ولقد قمنا بصياغة عقائدنا من تفاصيل الاحداث التى مرت بنا . ولم نترك أى عقائد تستعيرها او تفترض وجودها على غير واقع توجه سير أحداثنا وتصنع تاريخنا ...»

«... هكذا بدأنا تطبيق العقيدة من وحى الطبيعة ووحى التاريخ ثم كانت صياغة العقيدة فى شكل قانون للحركة ، تالية للتطبيق ، ومبنية عليه . وبذلك وضعنا العقيدة فى خدمة الحياة ، ولم نضع الحياة فى خدمة العقيدة ...»

هكذا التقينا نحن الشعب مع ثورتنا على طريق واحد لا تفرقه الاحزاب ولا تمزقه الاهواء ، ولا تستبد بحياته الطبقية الرجعية ، وكان ذلك أول طريقنا الى النصر ، والى أن تتبدل الفرقة بيننا الى تضامن ، والتدابر الى تآلف ، والتشكك الى ثقة ، والضغينة الى تسامح ، والكراهية الى حب . وليس من شك فى أن مرد هذا كله، كان الى شعور المواطنين بأن قواعد العدل الاجتماعى قد استقرت فى كيان مجتمعنا ، وان الانحرافات التى كان ينساق فى تيارها بعض الجماعات والفئات ، بسبب الانهيار السياسى والاجتماعى ، قد ضربت كلها ضربات قاضية ، وانه لن يسمح لها مرة أخرى بالظهور على مسرح الحياة فى مجتمعنا الجديد .

ان قوانين العمل والاصلاح الزراعي والتأمينات الاجتماعية والتعليم والتعاون والاسكان الزراعي والموظفين والمستخدمين والعمال الحكوميين والضرائب التصاعدية وما الى ذلك من القوانين الكثيرة التي سنتها الدولة بارادة الشعب وطبقتها في تلك الفترة ، كلها أمثلة ظاهرة للتنظيم الجديد لحياتنا على هذه الاسس الجديدة التي انبثقت من مشاعرنا ونبعت من ارادتنا ، تلك الارادة القوية الخلاقة ، التي لم تكن ارادة سلبية ، تقتصر على أن تأخذ من البعض لكي تعطي البعض الآخر ، ولكنها كانت ارادة ايجابية ، تتيح الفرصة لكل مواطن ان يعمل وينتج ليعيش حياة رغدة سعيدة ، وفي هذا يقول جمال عبد الناصر في الخطاب الافتتاحي لمجلس الامة المصري في يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٧ :

... يجب أن يظل امام ناظرنا دائما أن أهم هذه التبعات وعقدتها وذروتها ، هي ان تصنع في هذه البقعة من الارض شعبا حيا يقظا مدركا ، وافراد البشر هم المادة الخام للشعب الحي المتيقظ المدرك . من هنا فان الجهد الحقيقي لبناء مصر المستقبل يكمن في هذه المادة الخام العظيمة التي أودعها الخالق عز وجل سر الوجود .

ان بناء المصانع سهل ، وبناء المستشفيات ممكن وبناء المدارس مستطاع .

ولكن بناء الافراد ، بناء البشر ، هو الصعب العسير .

ان بناء المجتمع ليس مهمة سهلة ، ولكنه مهمة صعبة ، ذلك لاننا لانبني المجتمع الجديد فقط ، وانما نصنع تصميم هذا المجتمع بأنفسنا قبل أن نبنيه ، فان ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا ، ولا يمكن أن ننقل تجربة مجتمع آخر ، لان كل مجتمع يصنع تطوره والنظام الذي يلائمه . ان أمانة صنع مجتمعنا الجديد في أعناقنا وسننهض بها في ادراك سليم لطبيعة ظروفنا . وكل فرد مسئول

عن عملة ، وفى هذا يقول جمال عبد الناصر فى خطابه فى عيد الثورة الثالث فى ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٥ :

وانى لاعلن صوتى ، وبكل جارحة فى نفسى أن باب العمل وميدان المجد ، لن يقفل أبدا فى وجه المواطنين الصالحين ، فمن منهم قعد بالامس يستطيع أن ينهض ويعمل فى الغد ، ومن أساء يوما يستطيع أن يحسن الى بلاده أياما ، بل يودى أن أحفر على صفحة كل قلب ، بحروف من نور تفيض رحمة وحبا ، ان عهد الانانية والاحتكار والذاتية والاستئثار قد انتهى الى غير رجعة ، وأصبحنا بنعمة الله جميعا أصحاب هذا الوطن ، نشقى فى سبيله ، وننعم بخيره ، ونتقاسم شرفه ، ونفنى عند الحاجة لنذود عن حماه .

ليضع كل منكم يده فى يد اخيه ، وليأخذ كل منكم مكانه فى ركب الحرية وركب البناء ..

ولقد اتجهنا الى بناء مجتمعنا الجديد الى الاخذ بأسباب العلم ، فهى وحدها القادرة على تحقيق امالنا واحلامنا واماتينا ، وفى هذا يقول جمال عبد الناصر فى خطابه فى عيد العلم الخامس فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٥٩ :

... ان عقيدتى الثابتة هى ان العلم على اختلاف نواحيه هو الوسيلة الحقيقية لتطوير مجتمعنا ، والواقع انه بدون العلم تصبح كل الاحلام التى تجيش فى صدورنا كسراب الصحراء وهما لا وجود له .

وان يد العلم وحدها هى القديرة على ان تحول احلام الشعب الى واقع ، وان تترجم اماله الى خطط واضحة النهج ، كذلك فان جذوة النار المقدسة التى تتوهج فى قلوبنا لا تلبث ان تتحول الى رماد ما لم يستطع العلم ان يحول حرارتها الى طاقة خلاقة بناءة .

واذا كنا اليوم نلخص غايتنا فى اقامة مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى ، فلست ارى وسيلة غير العلم تستطيع ان تمضى بنا الى هذه الغايات وان تحقق وجودها .

ان العلم هو طريق الحرية الحقيقية ، والجهل هو أشد ألوان العبودية ظلاما ، كما ان قيادة وسلاسله هى اثقل القيود والسلاسل، بل ان الظواهر فى العالم من حولنا لتوحى ان احتكار العلم سوف يصبح الشكل الجديد للاستعمار ..

لقد كان العالم فى الماضى ينقسم الى قسمين : شعوب غازية وشعوب مقهورة . ولنحن الآن نرى القصة شكلا آخر : شعوب تعلم وشعوب لا تعلم . ولسوف تصبح القوة من نصيب الذين يعملون ، اما الذين لا يعملون فان الحرية بالنسبة لهم تصبح كلمة جوفاء لا تحمل فى طياتها اى قيمة او اى عمق .

من هنا كانت عقيدتي ان الحرية اللازمة لصنع المجتمع الديمقراطى لابد ان تنهض على أساس العلم ، بل هى بحكم العصر وطبيعته لا يمكن ان تنهض على غير هذا الاساس .

وكذلك الاتجاه الاشتراكي لمجتمعنا ، فاذا كانت زيادة الانتاج هى طريق الاشتراكية الصادقة ، فان العلم بدوره هو طريق زيادة الانتاج .. والطريق الى زيادة الانتاج .. الى الاشتراكية .. افكار تتحول الى خطط ثم الى مصانع .. ثم تجيء وفرة الانتاج .. الافكار علم .. والخطط علم .. والمصانع علم ..

كذلك فان التعاون وهو الصورة الثالثة من صور المجتمع الذى نسعى الى اقامته ، لا يمكن ان يقوم الا اذا قام العلم بالتمكين له ، ذلك ان التقدم فى نواحى العلم تحقيق لحرية الامة فى الداخل والخارج ذلك ان فى زيادة الانتاج تمهيد لطريق الاشتراكية الحقة ، ولا يمكن

ان يحقق النتائج المرجوة منه ما لم تستطع القيم الروحية والمعنوية ان تباشر دورها الكبير .

واذا كان العلم هو الذى يصنع القوة .. والعلم هو الذى يحقق زيادة الانتاج ، فان العلم ايضا هو القادر على تمكين القيم الروحية والمعنوية من اقامة اطار يشد المجتمع كله الى بعضه ويربط امكانياته كلها برباط الوحدة والتضامن .

... ان الثقتى لا تعد ان هذه الجمهورية العربية المتحدة التى تقف ثابتة باحدى قدميها فى آسيا والقدم الاخرى فى افريقيا ، فى هذا المكان من العالم الذى انبعثت منه اشعاعات العلم لاول مرة لتنسج خيوط الحضارة الاولى للانسان ، تعرف دور العلم فى مستقبلها كما عرفته فى ماضيها ، انه وسيلة التفكير والتعبير ومن ثم التطور ، انه وديعة الله الغالية فى قلب الانسان وعقله ، انه قبس روحه يضىء المشاعل التى يحملها الرواد لتنير الطريق للملايين المتقدمة وراءهم .

اننا لانزال نواصل زحفنا فى ثقة واصرار الى امالنا الكبار التى سنتوج بها فى الغد ايام الكفاح المرير الذى عشناه ، فنحن الجيل الذى يقول عنه جمال عبد الناصر فى خطابه ١٨ نوفمبر سنة ١٩٥٨ :

... حينما رفعنا علم الجهاد وعلم الكفاح ، قبلنا ان نكون جسرا بين عالمين . بين العالم الذى كان يتفشى فيه الاقطاع والاستبداد والاستغلال والفساد السياسى ، وبين العالم الجديدالذى يتمثل فى هدفنا الاكبر وهو اقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .

قبلنا ان نكون القنطرة التى تعبر عليها الاجيال القادمة فى اوطاننا ، تعبر عليها فى زحفها الى عالم افضل من العالم الذى وجدناه .

ونحن نعمل ونكافح ونسعى ، حتى نحقق للاجيال المقبلة عالما افضل ، بدل العالم الذى نشأنا فيه ، والذى قاسينا فى سبيله ، والذى شكونا مر الشكوى من مآسيه .

ولعل فى مقدمة انتصاراتنا تلك الوحدة الشاملة التى انتظمت صفوفنا تحت راية جمال عبد الناصر ، تلك الراية التى ارتسمت عليها امجاد الحاضر وآمال المستقبل .

ان جمال عبد الناصر يحدثنا عن ثورته فيقول لنا ؟ :

ايهـــا الشعب ..
ايهـــا الفلاحون ..
ايهـــا العمال ..
ايهـــا المواطنون ..
ايهـــا الشباب ..

ان الثـــورة ثورتكم .. انهـــا صوتكم يناديكم .. انها انتم وانتم الثورة .

انه يقول كذلك :

قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فى مصر ، وشعر الجميع ان هذه الثورة مصرية ، ولكننا كنا نشعر انها ثورة عربية وليست ثورة مصرية ، لانها نبتت من ارض العرب ، ومن دم العرب ، ومن قلب العرب ، لاتتحالف مع الاستعمار ليسير لهـــا النجاح ، ولا تتحالف مع الاجنبى ليدفعها الى الامام ، ولكنها تعتمد على العرب ابناء الوطن العربى .

قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ على اكتاف قوم وهبـــوا انفسهم لتحرير وطنهم ، بغية تخليصه من رواسب الماضى ، والارتفاع

به الى مستوى امجاده الماضية ، والوصول به الى المكان اللائق بها بين الامم ، حتى يستطيع تحقيق الرسالة التاريخية التى يفرضها عليه موقعه الجغرافى فى تلك المنطقة الحيوية من العالم ، والتى هى واسطة العقد بين الشرق والغرب .

ومنذ ان اعلنت ثورة ٢٣ يوليو عن نفسها ، وجمال عبد الناصر يؤكد اهدافها ويرسخها فى عقولنا ، ويرسبها فى نفوسنا ، لنمضى معه فى طريقه ، ولنكون اهلا لحمل الامانة .. ولنعمل للماضى الذى ضاع ، وللحاضر الذى نريد ان نصونه ، وللمستقبل الذى نريد ان نؤمنه لاجيالنا .

ولقد كان طريقا كما جاء فى مقدمة دستور ١٦ سنة ١٩٥٦ ، ينصب على ان يكون لنا :

مستقبلا متحررا من الخوف ، متحررا من الحاجة ، متحررا من الذل .

يبقى فيه بعمله الايجابى وبكل طاقاته وامكانياته ، مجتمعا تسوده الرفاهية ، ويتم له فى ظلاله :

القضاء على الاستعمار واعوانه .

القضاء على الاقطاع .

القضاء على الاحتكار وسيطرة راس المال على الحكم .

اقامة جيش وطنى قوى .

اقامة عدالة اجتماعية .

اقامة حياة ديمقراطية سليمة .

ولم تكن هذه المعانى كلها مجرد شعارات ، وانما كانت هذه المعانى ارادة عزمت وصممت .

ولقد كان واضحا ان الاستعمار لم يكن يريد ان تنهض من تحت انقاض الماضى امة جديدة تبنى نفسها ، وتحاول ان تكون نموذجا لغيرها من الامم المتحررة فى المنطقة .

ولهذا دخلنا مع الاستعمار فى عدة معارك .. يفصلها جمال عبد الناصر فى خطابه ٩ يوليو سنة ١٩٦٠ لاعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة .

ففى قاعة الاحتفالات بجامعة القاهرة..وفى مساء يوم السبت ٩ يوليو سنة ١٩٦٠ اجتمع المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة .. اجتمع ليستمع الى جمال عبد الناصر .

ان ثلاثين مليونا من ابناء الجمهورية العربية المتحدة،قد تمثلت ارادتهم الحرة القوية المنتصرة فى هذا المؤتمر العام .. اعلى سلطة فى الجمهورية العربية المتحدة .

تحدث جمال عبد الناصر الى اعضاء هذا المؤتمر .. بل تحدث الى العالم اجمع ..فجاء حديثه جامعا مانعا ، جاء حديثه خطة للمستقبل، ومفهوما للعمل، ومضمونا للاهداف الكبرى التى نسعى الى تحقيقها .

تحدث جمال عبد الناصر .. واستعرض للاحرار ، قصة الحرية فى سنوات ثمانية ، واحاط فى حديثه بالثورات الثلاث المجيدة التى قامت فى وقت واحد فى كياننا الحى .. وان أعظم مافى هذه الثورات الثلاث ، صوت الثائر البطل ، وهو يتحدث عنها . كان انسانا يعيش حديثه ، كان مؤرخا يسرد من صنعه..من صنع ثورته الخالدة الفريدة .. كان رائدا يطوى المسافات ، ويكشف عن الحقائق ، ويؤكد قيمة المبادىء وقوتها ، كان زعيما وهو يستعرض « حصيلة ثورتنا الوطنية ضد الاستعمار » كان عربيا مؤمنا كريما اصيلا وهو يؤكد بكل ثبقة لديه ان « الوحدة العربية هى اعلى مراحل الوطنية واعز غاياتها » وكان صريحا واضحا فى تحديده لاهداف الثورة الاجتماعية لتكون « أداة اقناع وفى نفس الوقت اداة عدل » وكان رجلا يعرف قيمة القيادة الحقيقية حين أوضح مسؤليات اعضاء

المؤتمر العام للاتحاد القومى حتى تكون « أمة بأكملها تعلن مشيئة تحفظ كرامة الانسان » .

وقد تساءلت : ترى أية ثورة من تلك الثورات الثلاث المجيدة كانت على يد جمال عبد الناصر — أعظم من اختها ؟ الثورة من اجل الاستقلال .. ام الثورة من اجل الوحدة .. ام الثورة من اجل العدالة الاجتماعية ؟

وقد اغنانا جمال عبد الناصر عن مئونة البحث والاستقصاء وعناء التفكير :

لقد تولى بنفسه الاجابة على هذا السؤال عندما اكد تداخل تلك الثورات الثلاث بعضها مع بعض ، حتى أصبح انتصارنا فى الثورة الاولى « انتصارا لنا فى الثورة الثانية ، وانتصرنا فى الوحدة والاستقلال ، وهو انتصار لنا فى معركة العدل والعدالة .

لقد احسست وانا استمع الى هذا الخطاب التاريخى الخطير ، للافكار والمشاعر والمقائد صوتا ونبرة .. فما سمعته من جمال عبد الناصر .. فى هذا اليوم التاريخى الخالد .. لم يكن كلمات مؤلفة من حروف ، ولكن مبادىء نابعة عن عقل يؤمن بكرامة الانسان وثورتنا الوطنية ضد الاستعمار ، كان عربيا مؤمنا كريما أصيلا ، حقه وحريته ، مبادىء صادرة عن قلب كبير يتسع للعروبة جمعاء وللانسانية كلها ، الانسانية المتطلعة الى حياة العدالة والمساواة والسلام .

ولقد تساءلت عن ان تستمد الكلمة قوة تأثيرها ، وقدرتها على تغيير الافكار والمشاعر ؟ هل تستمد القوة والقدرة من البناء اللفظى النابض بالموسيقى ، ورشاقة التعبير ؟ .. ان الكلمة النابضة الرشيقة تبهرنا بجمالها ، ولكنها لا تؤثر فينا ، اما الكلمة المؤثرة

فهى تلك التى تنبع من متكلم يستطيع ان يحولها الى حقائق مقررة.. ان الكلمة المؤثرة هى بمثابة صك قيمته الحقيقية ليست فيما احتوى عليه من ارقام ، وانما فى التطبيق العملى الذى يحول هذه الارقام الى حقائق واقعة نابضة بالحياة .

وقد تعودنا فى حياتنا الماضية ان نسمع الكثير من الخطب الطويلة الرنانة المنمقة ، فاذا بحثنا رصيدها من الواقع ، حالنا لا نرى شيئا قد تحقق ..

اما الكلام الذى يقوله جمال عبد الناصر ، فانه بمجرد صدوره يحدث دويا ورجة ، ويلقى تجاوبا جارفا من الشعوب .. لماذا ؟ لأن جمال عبد الناصر اذا تكلم انما يؤمن بما يقول ، لأنه تحصيل لوقائع قد حدثت فعلا ، وليس مجرد وعود للاستهلاك المحلى ، فالكلمات التى نسمعها من جمال عبد الناصر هى صدى لأعمالنا وامانينا وجهادنا معه على الطريق الطويل الى حياة العزة والكرامة والحرية .

وسيبقى حديث يوم السبت ٩ يوليو سنة ١٩٦٠ سجلا حيا لحياتنا .. ان جمال عبد الناصر يقول لنا .. بل يقول للعالم أجمع ولكل المتطلعين الى بناء أوطانهم :

أيها المواطنون أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة ..

نقط الحسم والفصل :

فى أروع اللحظات من عمر أمتكم تعيشون الآن ، وعلى نقط الحسم والفصل من قدرها تقفون هذا الموقف ، وعلى اثر خطاياكم من هنا سوف يتحدد المستقبل ، ويتقرر مصير وطنكم العربى سواء فى قوته الذاتية ، أو فى مكانته بين أوطان غيركم من الشعوب .

ثلاث ثورات مجيدة :

لقد دخلت معكم الى هنا ، الى هذه القاعة التى تجلسون فيها الان ، تيارات تاريخية كبرى ، بل ان هذه التيارات هى التى دفعت بكم الى هذا المكان ، سواء منكم هؤلاء الذين وصلوا الى هنا باعتبارهم ممثلين للقاعدة الشعبية أو الذين وصلوا اليه باعتبـــارهم ممثلين لاتجاهات الفكر البارزة فى البلاد .

لقد دخلت معكم ، بل دخلت بكم الى هنا ثلاث ثورات مجيدة عاشتها الامة العربية ، عاشتها وعاشت لها ، كافحت فيها وكافحت من أجلها ، ناضلت وصمدت ، قاست وصبرت ، شدها العذاب فى بعض الأحيان ، ودفعها الامل فى كل الاحيان حتى قطعت الطريق الى هنا حيث تلتقى الثورات الثلاث لكى تتفاعل معـــا ، ولكى تكون نقطة لقائها لحظة البعث الجديد لامتنا ، ولتخرج من بين آثــار التاريخ وذكرياته ، حياة جديدة خصبة خلاقة .

ايها المواطنون :

مفاهيم الثورات الثلاث :

لقد دخلت معكم ، بل دخلت بكم الى هنا ثلاث ثورات مجيدة :

ثورة وطنية فى كل قطر عربى ، تحفزه الى مجابهة الاستعمار والى قتاله حتى تسقط اعلامه الدخيلة ولا تعود علائمها القائمة تفرض الظلام على أرضه .

ثورة عربية فى كل قطر عربى ، تحفزه الى تخطى الاســـوار والى كسر الحواجز سواء منها الاسوار والحواجز المادية التى تتمثل فى الحدود التى اصطنعها الدخيل الغاصب ، أو الاسوار والحواجز المعنوية التى تتمثل فى الشكوك التى زرع بذورها نفس الدخيل الغاصب .

ثورة اجتماعية فى كل قطر عربى تحفزه الى طلب الحياة لكل فرد من افراده ، تحقيقا للعدل ، ايمانا بأن العدل الاجتماعى هــو الركيزة الوحيدة التى يمكن أن يستقر عليها الكيــان الوطنى لاى شعب من الشعوب .

مسئولية المستقبل :

هذه هى الثورات الثلاث التى دخلت معكم ، دخلت بكم الى هنا

وهنا نحو المعنى الحقيقى لهذه اللحظات التى تعيشونها الآن. وتلك هى القيمة الغالية لنقطة الحسم والفصل التى تقفونها ، ومن هنا بالتالى خطورة المسئولية التى تتلقاها أيديكم ، هذه الايدى التى يتعيَّن عليها أن تشكل ملامح المستقبل فى الجمهورية العربية المتحدة. وطننا الذى هو فى نفس الوقت طليعة النضال العربى الحر ، وقاعدته وقلعته ــ من المحيط الى الخليج .

ذلك انه عليكم ، بوصفكم السلطة العليا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة ، أن تحولوا الطاقات الهائلة لهذه الثورات المجيدة الى واقع حى ، يصون لها جميعا اهدافها ، ويكرم الى الابد ابطالهــا حين يضمن أن التضحيات التى بذلها هؤلاء الابطال ، بقيت لاتمحى آثارها ، ثم ليكون هذا الواقع الحى ، شعاعا هاديا لنضال غيرنا من الشعوب العربية التى تحاول الآن بكل قواها لكى تدفع الظــلام النازل عليها ، حتى تجد لنفسها مكانا تحت الشمس .

ايها المواطنون :

عمل وارادة :

على أننا لانحتاج الى المعجزات لكى نقدر على الوفاء بمــا هو واجب علينا تجاه مسئولية التاريخ أو تجاه مسئولية المستقبل .

انما الشيء الوحيد الذى نحتاج اليه هو العمل ٠

عمل يقوده الوعى المستنير ، وتدفعه الارادة المصممة -

لا انفصال بين الثورات الثلاث ٠

واذا كنا نشفق على أنفسنا من مواجهة تبعات هذا العمـــل الضخم الذى فرضته علينا مسئولية ثلاث ثورات فى وقت معا ،فان علينا ان نذكر ان أمتنا عاشت هذه الثورات معا فى ظروف أبلـــغ صعوبة وأشد خطرا ٠

لقد كانت أمتنا خلال ثورتها الوطنية تحارب فى معارك ثورتها العربية وتخوض فى الوقت غمار ثورتها الاجتماعية ٠

كانت حربنا من أجل الاستقلال ، تدور على نفس الجبهة مع حربنا من أجل الوحدة ومع حربنا طلبا للعدالة الاجتماعية ٠

وكانت جماهيرنا تدرك بوعيها الاصيل وفطرتها السليمة أن هذه الثورات الثلاث ، لاانفصال بينها ، وكان مما يعزز هذا الادراك ان الذين كنا نحارب فى معارك ثوراتنا الثلاث ضدهم ، جمعهم معا ترابط مصالحهم وتشابك مطامعهم ٠

هكذا حاولوا فى جبهة واحدة أن يتصدوا لزحفنا ٠

وهكذا حاولت ثوراتنا الثلاث صفا واحدا أن تقتحم لتنتصر٠
وهكذا حالت ثوراتنا الثلاث صفا واحدا أن تقتحم لتنتصر ٠

ولقد أكدت تجارب كفاحنا هذه الحقيقة ٠ فلقــد كانت كل هزيمة للاستعمار فى الثورة الوطنية من أجل الاستقلال هى انتصار للثورة العربية طلبا للوحدة ، وهى انتصار للثورة الاجتماعية تحقيقا للعدل ٠

وكانت كل هزيمة لدعاة الفرقة .. هى انتصار للثورة الوطنية من أجل الاستقلال ، وهى انتصار للثورة الاجتماعية تحقيقا للعدل .

وكانت كل هزيمة للاقطاع والاستغلال ولسيطرة رأس المال هى انتصار للثورة الوطنية والثورة العربية ٠

ولقد كان نجاح الشعب السورى فى انتزاع استقلاله من فرنسا وسط الظروف المخيفة للحرب العالمية الثانية مثالا رائعا لقدرة الشعوب المؤمنة على تحقيق أهدافها فى أشد الظروف قسوة وأكثر الطرق وعورة ووحشة ٠

ولقد كان هذا النجاح الرائع مقدمة لها مابعدها خارج حدود سوريا ، فلم تكد الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى كانت الموجة العارمة الهادرة من أجل الاستقلال تغمر العالم العربى كله وتدفع قوى الاحتلال الى البحر ٠

كذلك لم يكد الشعب السورى ينتزع استقلاله حتى بدأت مقاومته العنيدة ضد الاقطاع حتى حقق الشعب السورى أحد آمال كفاحه الكبرى بصدور قانون الاصلاح الزراعى وتطبيقه فى سوريا بعد الوحدة ارساء لقواعد العدالة الاجتماعية ٠

وكذلك كان نجاح الطلائع الاولى للثورة الاجتماعية فى مصر ، بصدور قانون الاصلاح الزراعى الذى حطم الاقطاع الذى كانت الاسرة المالكة تمثل قمته ، هو المقدمة المنطقية للانتصار فى الثورة الوطنية التى استطاعت اخراج جيش الاحتلال البريطانى من قاعدة قناة السويس ٠

واذا كان كسر احتكار السلاح لاقامة الجيش الوطنى القوى

مشهدا من مشاهد المعركة الوطنية فى مصر ضد تحكم الاستعمار ، فلقد كان فى نفس الوقت ، مشهدا رائعا من مشاهد الهزيمة السابقة التى لقيها حلف بغداد فى محاولته تطويق البلاد العربية ، كذلك كان فى نفس الوقت حماية لابد منها للثورة الاجتماعية حتى لاتسقط ثمراتها ونتائجها كغنائم الحرب فى يد اسرائيل التى جعلها الاستعمار ترسانة وسط بلادنا العزلاء .

ولقد كان التفكير فى بناء السد العالى جزءا من العمل الثورى فى معركتنا من أجل العدل الاجتماعى ، ولكن تصدى الاستعمار لهذا العمل ، حول النضال من أجله الى المجال الوطنى ، فلقد تخلت أيدينا عن أحجار البناء لتمسك بالقنابل . ونزل شبابنا من الجرارات ليقودوا الدبابات ، وتركنا عملية تمهيد الارض التى كنا نريد أن نعدها انتظارا لمياه السد ، لكى تنطلق الى جبهة القتال ، تحفر الخنادق انتظارا للعدو ، وكان أكبر عون لنا ، أن الثورة العربية أكدت أصالتها ، فاذا معركتنا الوطنية تتحول الى حرب عربية شاملة ، ولم تعد قواتنا وحدها هى التى تواجه الغزو ، بل أصبحت كل قوى الامة العربية ، تخوض معنا المعركة ، وأصبحت البلاد العربية كلها على كل شبر من امتداد أرضها ، ميدانا للقتال .

وعلى هذا الاساس تم تأميم قناة السويس ، الذى كان من ناحية التوقيت ، طلقة فى معركة الكرامة الوطنية ، وكان من ناحية الهدف طلقة فى معركة العدل الاجتماعى ، حين رصد دخل القناة للبناء والتصنيع والتطوير ، كذلك كان من ناحية المعنى طلقة فى معركة الوحدة ، حين اثبت للامة العربية أن شعوبها ، اذا ما استجمعت ارادتها ، واذا ما استوحت ضميرها ، كانت قادرة على أن تتحدى جبروت الاستعمار .

. قادرة على أن تعيد كتابة تاريخها .

قادرة على أن تعيد رسم خريطة أرضها .

كذلك كان نجاح الشعب السورى الرائع فى الحفاظ على استقلاله فى مواجهة المؤامرات والمناورات من حلف بغداد سببا فى احتفاظ هذا الشعب المجيد بإرادته الحرة التى استطاع بها أن يفرض التجربة الأولى للوحدة العربية . وذلك بإقامة الجمهورية العربية المتحدة . وكانت تلك بدورها هى المقدمة المنطقية لثورة شعب العراق فى ١٤ يوليو ، هذه الثورة التى انتهى بها حلف بغداد الاستعمارى وانتهى بها فى نفس الوقت بعض الذين انحرفوا بكفاح الأمة العربية وهبطوا به من الذروة التى رفعته اليها تضحيات الشباب العربى المؤمن .. وحولوه الى تسول للعروش واستجداء للتيجان منة من المستعمر ومنحة واجرا .

معارك الثورات الثلاث تبلور عقائدنا :

وهكذا ترون — كيف امتزجت معارك ثوراتنا داخل كل جزء من الوطن العربى .

وهكذا ترون — كيف امتزجت — على اتساع الكل من أرجاء الوطن العربى ، وهكذا ثبت لنا :

١ — ان أمتنا العربية التى عاشت ثوراتها الثلاث معا ، قادرة على أن تواجه مسئوليات هذه الثورات الثلاث فى نفس الوقت .

٢ — ان الجمهورية العربية المتحدة بوضعها الطبيعى ، تتحمل اليوم مسئولية كبرى تجاه النضال العربى كله .

٣ — ان مؤتمركم بوصفه السلطة العليا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة ، يتحمل اليوم مسئولية ما استطاعت معارك الثورات الثلاث أن تبلوره وتحدده ، لكى يمضى بها الى غايتها الكبرى .

ولقد تبلورت الثورة الوطنية وتحددت فى عقيدة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز باعتباره طريقا الى السلام العالمى .

وتبلورت الثورة العربية وتحددت فى عقيدة القومية العربية باعتبارها طريقا الى الوحدة العربية .

وتبلورت الثورة الاجتماعية وتحددت فى عقيدة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية باعتبارها طريقا الى العدل الاجتماعى .

ايها المواطنون :

نحن دعاة سلام ووحدة وعدل .

ولقد كان المعنى الحقيقى لهذا الذى بلورناه وحددناه هو أن تجاربنا الثورية العظيمة وصلت بنا الى عقائد واضحة تحتاج منا الآن الى أن تضع فى خدمتها كل قوى الدفع الثورى لدينا لكى تصبح هذه العقائد هى حركتنا الدائمة الى أهدافنا .

ان تجربتنا الثورية الوطنية ضد الاستعمار جعلتنا دعاة سلام .

وتجربتنا الثورية العربية ضد الفرقة جعلتنا دعاة وحدة .

وتجربتنا الثورية الاجتماعية ضد الاستغلال جعلتنا دعاة عدل .

اتجاهات الثورة الوطنية :

ولقد وجدنا عقيدة الحياد الايجابى وعدم الانحياز طريقنا الى طلب السلام بعد معارك مريرة ضد الاستعمار بأقنعته المختلفة ابتداء من الاحتلال السافر الى معاهدات التحالف الثنائية عبر التكافئة الى الاحلاف العسكرية ومناطق النفوذ .

ولقد خاض شعبنا طوال أجيال متصلة حربه المقدسة دون توقف ضد كل هذه الاشكال والصور ، ولما أرغم الاحتلال الفرنسى على الخروج من سوريا وأرغم الاحتلال البريطانى على أن يوقع صك خروجه من مصر ، استجمع شعبنا العربى كل يقظته وانتباهه لكى لايسمح للاستعمار أن يدخل من النافذة بعد أن اضطر للخروج من الباب • ورغم كل محاولات الاغراء ، ورغم كل محاولات الضغط ، بل رغم العدوان والحرب الدموية ، فان شعبنا كان دائما فى صلابته واصراره على أن يحمى الاتجاهات الوطنية لثورته السياسية •

ولقد كان ايماننا الذى أكدته التجارب أن الشعوب لاتستطيع أن تبنى مستقبلها بالحياة تحت اقدام الدول الكبرى او بالاستكانة والخضوع لاسوار مناطق النفوذ ، وانما كان يقيننا ان الشعوب لايبنيها الا تحرير ارادتها والا تكريسها هذه الارادة المتحررة لاعادة بناء نفسها ، والا ايمانها برسالتها الايجابية باعتبارها عضوا فى المجتمع الدولى تتأثر به وتؤثر فيه ، تأخذ منه وتعطيه حتى تستطيع أن تؤدى دورها فى هذا المجتمع الذى تشتد به الحاجة الى مشاركة واسعة من كل الراده تمكينا للحرية وتدعيما للسلام •

هكذا كان اتجاهنا – اتجاه ثورتنا الوطنية بعد حروب الاستقلال ، بل حتى خلالها ، هو – عدم الانحياز والحياد الايجابى •

ولم يكن ذلك الطريق هو أسهل الطرق كما يبدو للوهلة الاولى ، وانما كان أصعبها ، ذلك أن عدم الانحياز ليس نظرة انانية الى أحداث العالم لاتحفل بما يجرى حولها ، وانما كان عدم الانحياز والحياد الايجابى ، أن يكون لنا رأينا المتحرر من أى

التزام فى كل مشكلة تواجه عالمنا ، رأى يستهدف السلام ويجعل ميثاق الامم المتحدة ـ نصا وروحا ـ طريقنا الى هذا السلام .

وكان معنى ذلك ألا يكون صوتنا فى المحافل الدولية مجرد صوت يحسب تلقائيا مع رصيد كتلة من الكتل ، ويجمع أو يطرح من قائمة الحساب على أساس موقف دولة من الدول الكبرى متزعمة سياسة المعسكرات .

وكان هذا يستتبع أن نمد أيدينا لجميع دول العالم ، سواء فى ذلك الدول الكبرى أو الدول الصغرى الناشئة .

هكذا مددنا أيدينا بالرغبة فى التعاون الى الولايات المتحدة الامريكية ، ومددنا أيدينا بالرغبة فى التعاون مع الاتحاد السوفيتى بوصفهما أكبر الدول فى زماننا الذى نعيش فيه .

ولقد كان سرورنا عظيما أن يدنا الممدودة بالرغبة فى التعاون مع الاتحاد السوفييتى لقيت استجابة حارة استطعنا بها اقامة علاقات من الصداقة الوثيقة المتكافئة بين الشعب العربى وبين شعوب الاتحاد السوفييتى أكدتها تجارب التعاون الاقتصادى الوثيق الذى بلغ ذروته باشتراك الاتحاد السوفييتى معنا فى بناء السد العالى ، كما أكدتها وقفة الاتحاد السوفييتى الحازمة تأييدا لنا فى معركتنا الكبرى ضد الاستعمار .

وبنفس القدر ، كان أسفنا عظيما أن يدنا الممدودة بالتعاون الى الولايات المتحدة الامريكية لم تجد ماكنا نتمناه من استجابة بسبب ارتباطات السياسة الامريكية مع دول الاستعمار التى جربنا استبدادها بنا ونهمها الدائم الى السيطرة علينا وكذلك كانت ارتباطات السياسة الامريكية بالصهيونية العالمية عقبة مستمرة فى وجه كل محاولاتنا مع الولايات المتحدة .

ولقد كان من دواعي الاسف أن الولايات المتحدة لم تستطع أن تقدر اصالة القوة النامية للشعوب العربية ، ومن ثم وجدنا السياسة الامريكية في منطقتنا تتخبط الى غير نتيجة تصل اليها اللهم الا ارتباطها بالاستعمار والصهيونية ثم ببعض العملاء من الرجعيين وجلادي شعوبهم .

وبرغم أن الصف الاول من هذه المجموعة من العملاء قد سقط أمام زحف الشعوب الواعية في عدد كبير من العواصم العربية فان السياسة الامريكية لم تدرك بعد درس الحوادث ، وهو أنه يتعين على الذين ينشدون التعاون مع العالم العربي أن يفهموا ان الشعوب العربية ـ وحدها ـ هي مالكة قدرها ، صانعة مصيرها .

وانه لمن واجبات الانصاف على أي حال أن تسجل للولايات المتحدة موقفها ضد العدوان على مصر سنة ١٩٥٦ ، هذا بصرف النظر عن أن السياسة الامريكية لم تلبث بعد العدوان الا قليلا حتى عادت تحاول تنفيذ نفس أهداف المستعمر ، وان اختلفت الوسائل .

ولقد كان من أبرز خطوات ثورتنا الوطنية هو الاهتمام الذي أولته شعوبنا لقضية التضامن الاسيوي الافريقي ، فقد كانت شعوبنا من الرواد الاول لبلورة فكرة هذا التضامن وابراز وجوده ، ثم كانت من رواد العمل لتدعيم روح باندونج ، وذلك بجهودها في مناصرة الحرية وبالاستعداد الدائم لكل عمل يتجه الى تطوير الحياة في القارتين العظيمتين .

وكان الامل الكبير أن تتمكن هذه الدول الصاعدة ـ ونظرتها الى المسائل متقاربة لتشابه ظروفها سواء في ماضي كفاحها أو في

مستقبل تطلعها الى حياة افضل — من ان تقوم بدور ايجابى من اجل السلام ، وذلك بان تحاول مع غيرها من دول العالم غير المتحيزة أن تخلق تيارا عاما يكون بمثابة الضمير الذى يواجه المشاكل بميزان متحرر ويصدر رأيه المنزه عن الهوى والغرض .

ولقد كان ذلك دورا تحتمه مصلحة السلام العالمى وتفرضه، فى جو استحكم فيه الخلاف بين الدول الكبرى . وزادت حدة الحرب الباردة ، وتكدست أسلحة الدمار الذرى فيه تملأ المخازن والقواعد المنتشرة يواجه بعضها البعض الآخر .

فى وسط هذا الجو كانت حاجة العالم ماسة الى ضمير يقف فى وجدانه بنداء الحق الخالص المجرد .

كذلك كان وجود عدد غير منحاز من الدول — فضلا عن قيمته كضمير — يصنع من ناحية أخرى أرض لقاء بين المعسكرات وجسرا يفتح أبوابا للأمل وسط سدود الشكوك والاحقاد التى انتهت اليها سياسة التكتل .

وكان مما يشجع تفانينا فى العمل من اجل السلام ان هذا السلام وان كانت ضرورته للبشرية كلها لاتحتاج الى جدل فان استقراره بالنسبة لنا يحمل قيمة حيوية خاصة ، ذلك أنه فى جو السلام وحده تستطيع الدول التى لم تستكمل نموها الاقتصادى أن تباشر تطورها موجهة اليه كل جهودها حتى تستطيع أن تعيش فى القرن العشرين على مستوى الحياة اللائق بالقرن العشرين .

انتصارات الثورة الوطنية :

ولقد كان انتصارا لثورتنا الوطنية فى اتجاهاتها البعيدة

العريضة ان نرى الدول التى تمثل ضمير العالم وقد اتسعت دائرة دعوتها وزادت فاعلية وعمقا ..

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية أن نرى المبادئ التى آمنا بها داخل حدودنا ، والاستقلال وعدم الانحياز رأس القائمة بينها ، تكسب أرضا جديدة كل يوم وتجتذب اليها قوى شعبية ضخمة .

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية أن نشعر بالأثر الواسع المدى لتأميم قناة السويس ، فى كل بلدان أفريقيا وآسية سواء من ناحية صمودنا للتجربة او من ناحية انتصار قوى الخير لنا ، لقد كانت هذه الخطوة مثالا حيا ونابضا على قدرة الشعوب الصغيرة على أن تنتصر بحقها ، وعلى ان تهزم بإيمانها جيوش الدول الكبرى واساطيلها .

كذلك كانت هذه الخطوة مثالا حيا ونابضا على التأييد العظيم الذى يمكن أن يلقاه كل المدافعين عن حريتهم وكرامتهم ، وكان هذا المثال نقطة تحول بارزة فى تاريخ الكفاح الافريقى أسرعت بعده الحوادث وخفقت مع رياحه اعلام الحرية والاستقلال فى بلاد كثيرة ونائية فى قلب القارة المجاهدة .

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية أن نشعر بالتأييد الواسع المدى لمعارك الحرية ، وان التأييد العالمى الذى يلقاه كفاح الشعب الجزائرى الحر لقياس ظاهر فى هذا المجال .

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية أن نرى هذا الضغط العالمى الذى يوجه ضد التفرقة العنصرية ، والضغط العالمى الذى يوجه ضد اجراء التجارب على الاسلحة النووية فضلا عن استعمالها فى حرب مدمرة .

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنيـــة أن نرى بوادر وعى عالمى بمشـاكل الدول التى تتطلع الى تطوير نفسها ـ اسـتجابة لنداء الشعوب الاسيوية والافريقية بأن السلام لايمكن أن يستقيم مع وجود تفاوت مخيف بين مستويات المعيشـــة فى الدول التى استكملت حظها من النمو التى مازالت تتطلع بعد الى هذا الامل ٠

أيها المواطنون :

كانت تلك هى حصيلة ثورتنا الوطنية ضد الاستعــــمار ، هذه الثورة التى تركزت بالتجاوب فى طلب الســـلام ، جعلت العمل من أجله والحركة الدائبة فى اتجاهه عقيدة من عقائدنا

ومما يكمل هذه الصورة التى تحدث فيهـا جمـــال عبد الناصر عن سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، أن نأتى هنا بحديثه فى الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة للامم المتحدة فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٠ ، وحديثه عنها فى مجلس الامة فى ٢٤ يناير سنة ١٩٦١ ، وفى كتابه فلسفة الثورة :

يقول جمال عبد الناصر فى هيئة الامم :

ان أعز أمانينا ياسيادة الرئيس أن تمضى هـــذه الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للامم المتحدة فى التاريخ باعتبـارها دورة السلام ٠ وليس معنى ذلك اننا نتصور أن المشاكل الكبرى ذات الجذور المتشعبة المتشابكة التى تواجه عالمنا الآن هى ممـا يسهل حله فى اجتماعات تعقد أو مناقشات تدور خلال الفتـــرة القصيرة من الزمان التى تستغرقها دورة الانعقاد الحالية للجمعية العامة للامم المتحدة ٠ وانما كل الذى نطمع فى تحقيقه ـ ولسوف يكون رضانا كاملا اذا استطعنا مع غيرنا أن نسهم فيه ـ هو خلق جو أفضل لاتشوبه الحدة أو التوتر ٠ وتكون تلك هى الخطـــوة

الاول تمهيدا لعملية البحث عن حلول لما يعترضنا الآن من مشاكل تكون تلك هى الخطوة الاولى لخلق ظروف تكون الغلبة فيها للعقل لا لمؤثرات العواطف ، ولمقتضيات المستقبل ·· لا لعقد الماضى ورواسبه ·

وانكم لتعلمون أيها السادة أن الجمهورية العربية المتحدة تؤمن بسياسة عدم الانحياز تتخذها أمامها ميزانا لايحيد ولا يهتز وما أظننى فى حاجة الى أن أعيد على مسامعكم قصة التضحيات التى بذلتها أمتنا العربية لتحافظ على عدم الانحياز ، ايمانا منها بأن ذلك أدعى الى ضمان استقلالها من ناحية ·· وأدعى الى صيانة السلام الحقيقى من ناحية أخرى ·· ولقد رفضنا رغم كل المؤثرات ان نكون من أدوات الحرب الباردة جاهدنا ما وسعنا وواتتنا الظروف لشرح هذه السياسة ، ادراكا منا أن السلام لا يتوافر بانقسام العالم الى أجزاء متخاصمة ، أو كتل متباعدة لاصلة بينها غير الخنادق والاسلاك الشائكة ، تربض وراءها معدات العدوان وأسلحة التدمير · انما يتوافر السلام بأن تتسع جبهة اللقاء بين الشعوب ، وأن يجرى بينها الاتصال المنتج والتفاعل الخلاق على أوسع نطاق ممكن ·

ولقد كان مؤتمر باندونج الذى اجتمعت اليه الشعوب الافريقية الاسيوية ذروة من ذرى كفاحنا الوطنى فى الدعوى الايجابية الى مبادئنا · كذلك فان هذه القاعة بالذات ·· قاعة الجمعية العامة ·· قد شهدت ذروة استعدادنا للدفاع عن هذه المبادئ · كذلك حينما وقفت الامة العربية ترد العدوان المسلح على مصر فى شهرى أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٥٦ · ولقد كان مما شرف كفاحنا ورفع من قدره أن المجتمع الدولى المتحضر ·· ممثلا فى هذه الجمعية العامة للامم المتحدة قد انتصر لدفاعنا عن مبادئنا ·· ووقف ضد محاولة العدوان عليها ·· ذلك هو ايماننا

بعدم الانحياز طريقا الى السلام ٠٠ ايماننا به دعوة صادقة خالصة وايماننا به نضالا ايجابيا مقاتلا ٠٠ من هذا الايمان بالحق وبالسلام المستند عليه تجيء الجمهورية العربية المتحدة الى هـذه الدورة للجمعية العامة للامم المتحدة ٠٠ وتشارك فى أعمالها بكل طاقاتها وامكانياتها ٠

وانى لاقول امامكم هنا باسم الجمهورية العربية المتحدة وتعبيرا عن فكرها وضميرها اننا نؤمن أن مشكلة السلام والحرب ملك جميع الشعوب باعتبارها قدر شعوب الارض جميعا ومصيرها ٠

ان الدول الكبرى لاتملك وحدها كلمة السلام أو الحرب ، وانما الجنس البشرى كله ، مستمدا الحق من تضحيات شعوبه على اختلافها ، من أجل صنع الحضارة ودفع التطور ٠٠ ومن تطلع الشعوب كلها الى الامن ٠٠ هو الذى يملك الكلمة العليا ٠٠ هكذا فاننا فيما يتعلق بالسلام لنحاز ولا نحايد ٠٠ اننا ننحاز الى جانب السلام وضد الحرب ٠

على أن ضرورة مواجهتنا للموقف فى أمانة ٠٠ تحتم علينا أن نحدد بوضوح ان نصيب كل منا فى تحمل المسئولية انما يرتبط بقوته وطاقته وهكذا ٠٠ فان الدول الكبرى تحمل من هذه المسئولية فى حدودها المادية أكثر مما تحمله غيرها من الدول ٠٠ وان كان التساوى بيننا جميعا فى مسئولية الضمير ٠٠ واذا كنا جميعا نملك بقدر متكافىء أمل السلام ، فان الدول الكبرى تمسك أكبر المفاتيح لهذا الامل ، ذلك أن الامل مهما صحت درجته لا يملك وحده أن يخفف حدة التوتر العالمى ، ولايملك أن يزيل الشكوك والمخاوف ، ولا يملك أن يرفع القواعد العسكرية المتحفزة ٠٠ ولا أن يلقى فى المحيط بأدوات التدمير النووى المكدسة فى المخازن أو المتأهبة على الصواريخ العابرة للقارات ٠٠ واذا كانت الشعوب المحبة للسلام تستطيع أن تكون نداء الضمير فى عالمنا ، فان الدول

الكبرى من أعصاب هذا العالم .. وعلى سلامة هذه الاعصاب تركز سلامة الكيان كله ..

على أننا بعد ذلك كله لانتصور أن موقفنا هنا سيكون التعلق بالامل وحده ، وانما ، وأظنني في هذا الامر ، لااعبر عن الجمهورية العربية وحدها ، وانما أنقل الى مسامعكم أيضا ماقهمناه وأحسسناه من اجتماعات عريضة مع الشعوب الاسيوية والافريقية ومؤتمرات امتدت على الخط العريض من باندونج الى دلهى الى القاهرة الى آكرا الى كوناكرى .. مؤتمرات أعلنت فيها شعوب هاتين القارتين بعد الامل في السلام انها على استعداد للعمل من أجله الى أقصى المدى الذى تسمح به الظروف العملية التى تحكم عالمنا .

ويقول جمال عبد الناصر في جلسة ٢٤ يناير سنة ١٩٦١ لمجلس الامة :

لقد امتد النضال العربى على خط عريض يمتد من باندونج الى الدار البيضاء ، وأثبتت الايام والتجارب أن هذا الخط العريض هو خط السلامة العربية ، وهو أيضا خط السلام العالمى .

وعلى هذا الخط العريض من باندونج الى الدار البيضاء خضنا المعارك مع غيرنا من الشعوب ، خضناها على أرضنا ، وخضناها على أرض غيرنا من طلاب الحرية .

لم تكن وحدنا نقاتل فى معاركنا ، وانما كانت شعوب كثيرة تؤمن بمثل ما نؤمن به وتقف معنا ..

كذلك لم نتخل يوما عما آمنا بانه واجبنا فى نصرة غيرنا ، واننا لندعو الله أن نقود هذه الجمهورية دائما الى طريق الواجب ، وأن يملأها بالعزيمة نشد ايمانها لتكون طليعة كل زحف وقاعدة كل نضال من أجل الحرية .

ذلك ان الحرية لاتصان باستجداء المستعمر ولا بمساومته ، ولا تصان الحرية بمهادنة الاستعمار أو بملاينته .

انما تصان الحرية بعيدا من قصور الرجعية والاقطاع ، وبعيدا عن الهمس الذليل ، وبعيدا عن الانانية الفردية تستر نفسها وراء ميوعة الالفاظ وفي حمى التعبيرات المطاطة .

ان معارك الحرية لاتواجه الا بالنضال الايجابي الواعي ، ولا تقاتل الا على الارض في مواجهة قوى الاستعمار ذاتها ، ولا يمكن ان تكون لها غير نتيجة واحدة وهي دحر الاستعمار وتصفية وجوده .

وفي باندونج على سبيل المثال ، استطاعت طلائع التحرر في آسيا وافريقيا ان تحشد ضد الاستعمار وضد ادواته قوى شعبية ضخمة .

واذا كنا نعتبر معركة السويس نقطة تحول في تحرير القارة الافريقية ، فلقد كان النداء للتحرر الافريقي صادرا من باندونج .

ولقد واجه مؤتمر باندونج ادوات الاستعمار كما واجه سيدها الذي تعمل من اجله ، كان أوضح دليل ان اسرائيل ، كاداة بارزة من هذه الادوات ، منعت من حضور مؤتمر باندونج ، ورغم انها على وضع اسرائيل وراء أسوار العزل باعتبارها مصدر عدوى ، تدعي نفسها قطعة من آسيا ، فلقد كان الاجتماع الاسيوي الافريقي وباعتبارها ظاهرة من ظواهر الداء الاستعماري وعرضا من اعراضه .

لقد حان الان الوقت الذي يجب ان تنتقل فيه أماني الشعوب وحقوقها من عالم النظريات الى عالم الواقع .. ان الشعوب المناضلة كلها الآن مستعدة للحرية ، مستعدة لتحمل مسئولياتها ،

مستعدة للتعاون على أوسع مدى فى سبيل دعم هذه الحرية وتمكينها وانه لما يضاعف من مسئولياتنا ان الظرف الذى تواجهه خطير ، والمشاكل التى تحكمه معقدة ، والجو المحيط بنا جميعا هو جو الشك والخوف والتربص ، لكن الشعوب الافريقية تواجه الآن هذه الظروف بقوة تضامنها ، وقوة وعيها ، وايمانها بأن المستقبل لها رغم أنف التحالف بين الاستعمار والصهيونية .

ويقول جمال عبد الناصر فى كتابه فلسفة الثورة :

لقد مضى عهد العزلة .

وذهبت الايام التى كانت فيها خطوط الاسلاك الشائكة تخطط حدود الدول وتفصل وتعزل .

ولم يعد مفر امام كل بلد من أن يدير البصر حوله خارج حدود بلاده ليعلم من أين تجيئه التيارات التى تؤثر فيه ، وكيف يمكن أن يعيش مع غيره .

و لم يعد مفر امام كل دولة من أن تجيل البصر حولها تبحث عن وضعها وظروفها فى المكان ، وترى ماذا تستطيع أن تفعل فيه ماهو مجالها الحيوى ، وميدان نشاطها ، ودورها الايجابى فى هذا العالم المضطرب » .

وننتقل الآن ــ أيها الاخوة المواطنون ــ الى العقيدة الثانية ــ عقيدة القومية العربية باعتبارها طريقا الى الوحدة .

الثورة العربية :

وانه ليشرفنا ــ أيها المواطنون ــ ان نكون دعاة وحدة عربية شاملة ، تستمد مقوماتها وجودها من الطبيعة ذاتها .

ولسنا فى حاجة الى ان نعد الاسانيد والحجج التى تجعل

من هذه الوحدة غاية حتمية لابد ان يصل اليها كفاحنا من اجـــل القوة ٠

وانما يعنينا ان نؤكد حقيقتين حاسمتين :

اولاهما : أن الامة العربية برغم الحدود المصطنعة ــ عاشت تاريخا واحدا ٠

والثانية : أن الامة العربية برغم اختلاف الغزاة ــ احتفظت بلغة واحدة ٠

واذا كان تاريخ اى أمة هو صانع ضميرها ، فان لغة اى أمة هى صانعة فكرها ٠

فاذا كانت للعرب وحدة الضمير ووحدة الفكر ، فمعنى ذلك بوضوح هو أن العرب أمة واحدة ٠

فهكذا نحن دعاة وحدة ٠٠ دعاة حقيقة ٠

ان ثورتنا العربية ، التى تبلورت فى عقيدة القومية العربية ، باعتبارها طريقا للوحدة العربية ، كانت فكرا واعيا بقـــدر ما هى طبيعة اصيلة ٠

هكذا تحدد عملنا من اجل الوحدة بمبادىء تصونه وتحفظه ٠

أولها : ان يكون الاختيار الحر المستقل طريق أى شعب من شعوب الامة العربية الى الوحدة ٠

ثانيهما : أن يكون هذا الشعب العربى قد استكمل مقـومات وحدته الوطنية داخل حدوده القائمة قبل أن يدخل فى ارتبـــاط اوسع مدى من هذه الحدود ٠

ثالثها : أن يكون هذا الشعب قد عقد اجماعه على طلب الوحدة تثبت من يقينه رغبة فيها ٠

وعلى هذه الاسس فاننا نؤمن ان الوحـــــدة ينبغى أن تكون تطورا دائما ولا يجب أن تتم بالانقلاب .

وعلى هذه الاسس ـ أيضا ـ فاننا نناصر كل وحدة عربية ، الى أى مدى والى أى درجة يتفق عليها اجماع أى شعب عربى آخر ، ايمانا صادقا منا بأن الوحدة العربية هى أعلى مراحل الوطنيـــــة العربية ، واعز غاياتها ، فهى مفتاحها الى القـــوة ، مفتاحها الى الحياة »(١) .

(١) لقد خرج جمال عبد الناصر بالقومية العربيـــة من تلك المرحلة الحالكة التى عاش معها الجيل الماضى فى كفاحه المـــرير ونضاله القاسى من أجل حق الشعب العربى فى الحرية والقوة .. انه رائد القومية العربية ومخطط أساليبها .

ان القومية العربية فى نظر جمال عبد الناصر ليست بفـكرة فلسفية تعيش فى عالم النظريات ، ولا تتصل بالواقع ، وانمـــا هى فى حقيقتها حتم طبيعى وطريق للمستقبل .

انها تاريخنا . وفى هذا يقول جمال عبد الناصر فى جلسة مجلس الامة يوم ٥ فبراير سنة ١٩٥٨ :

ان تاريخ الوحدة فى عمر أمتنا ، هو نفس تاريخ أمتنا . لقد بدأ معها منذ بدأت ، نشأ على نفس الارض ، وعاش نفس الحوادث ، واندفع الى نفس الاهداف ، فلما استطاعت أمتنـــا ان ترسى قواعد وجودها فى هذه المنطقة ، وثبتت دعائم هذه القواعـد كان مؤكدا ان الوحدة قادمة وان موعدها بات قريبا .

ولقد كان الكفاح من أجل الوحدة ، هو نفسه الكفـــــاح من أجل القوة ، من أجل الحياة .

ولقد كان التلازم بين القوة والوحدة أبرز معالم تاريخ امتنا .

فما من مرة تحققت الوحدة الا تبعتها القوة ، وما من مـرة توفرت القوة الا كانت الوحدة نتيجة طبيعية لها .

وليس محض صدفة أن اشاعة الفرقة واقامة الحدود والحواجز كان أول ما يفعله كل من يريد أن يتمكن في المنطقة ويسيطر عليها .

وكذلك لم يكن محض صدفة أن محاولات الوحدة في المنطقة لم تتوقف منذ أربعة آلاف سنة ، طلبا للقوة ، بل طلبا ـ كما قلت ـ للحياة .

ولقد كان أسلوب السعى الى الوحدة يتشكل بالخطر الـذى تعيش فيه كل محاولة لتحقيقها ، ولكن الهدف ظل دائما لا يتغير ، وبقيت الغاية فى كل وقت ، هى اللحظات التى نعيشها الآن .

والقومية العربية تجميع لقوى العرب ، التى لا يعرفـون مدى تأثيرها على ماجريات الاحداث فى العالم ، وقد وعى جمـال عبد الناصر هذه الحقيقة جيدا ، وقال عنها فى كتابه « فلسفـة الثورة » :

ولسوف أظل دائما أقول اننا أقوياء ، ولكن الكارثة الكبرى اننا لاندرك مدى قوتنا .

اننا نخطىء فى تعريف القوة ، فليست القوة أن تصرخ بصوت عال ، انما القوة أن تتصرف ايجابيا بكل ما تملك من مقوماتها .

وحين أحاول أن أحلل عناصر قوتنا لاأجد مفرا من أن أضع ثلاثة مصادر بارزة من مصادرها يجب أن تكون أول ما يدخل فى الحساب .

ـ أول هذه المصادر اننا مجموعة من الشعوب المتجـاورة ، المترابطة بكل رباط مادى ومعنوى ، يمكن أن يربط مجمـوعة من

الشعوب ، وان لشعوبنا خصائص ومقومات وحضارة انعكست فى جوها الاديان السماوية المقدسة الثلاثة ، ولا يمكن تخط انفعالها فى محاولة بناء عالم مستقر يسوده السلام .

هذا هو المصدر الاول .

— أما المصدر الثانى فهو أرضنا ومكانها على خريطة العالم . ذلك الموقع الاستراتيجى الهام الذى يعتبر بحق ملتقى طرق العالم . ومعبر تجارته ، وممر جيوشه .

— يبقى المصدر الثالث ، وهو البترول الذى يعتبر عصب الحضارة المادية ، والذى بدونه تستحيل كل اداتها — المصانع الهائلة الكبيرة لكافة أنواع الانتاج ، وسائل المواصلات فى البر والبحر والجو ، اسلحة الحرب سواء فى ذلك الطائرات المحلقة فوق السحاب أو الغواصات المستترة تحت أطباق الموج — تستحيل كلها الى قطع من الحديد يعلوها الصدا لا تنبعث منها حركة أو حياة .

والقومية العربية ميثاق غير مسطور أملته ظروف الماضي وطبيعة الحاضر ، واحتمالات المستقبل ، خطه الوجدان العربى فى كل نفس وأرسته الفطرة السليمة فى كل خاطر ، وهو ميثاق طبيعى ، لم يكن فرضا من قائد ، وفى هذا يقول جمال عبد الناصر فى المؤتمر الشعبى بدمشق فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٨ :

هذه القومية العربية يحمل علمها ، لن يرفعه جمال عبد الناصر وحده ، وما جمال عبد الناصر الا جندى للقومية العربية .. ولكن سيرفعها الشعب العربى فى كل بلد عربى .

هذه القومية العربية ، لاتعنى مطلقا رئاسة فرد أو رئاسة أفراد ، ولكنها تعنى سيادة الامة العربية وسيادة الشعب العربى .

هذه القومية العربية اذا كنا رفعنا لواءها وتحملنا قيادتها ، فان قيادتها سيستمر من يد الى يد على مر الزمن بين كل أفراد الامة العربية ، وبين كل أفراد الشعب العربي .

هذه القومية العربية لايمكن أبدا أن تكون لواء لفرد .. او ان يرفع لواءها لجمال عبد الناصر لان القومية العربية هي انتم . هي مشاعركم .. هي آلامكم .. هي كفاحكم .. هي قتالكم .. هي دماء شهدائكم وآبائكم وأبنائكم واحفادكم .

ولقد مرت القومية العربية فى مراحل متعددة حتى وصلت الى مرحلة الوحدة ، واثبتت نفسها بقيام الجمهورية العربية المتحدة ، وفى هذا يقول جمال عبد الناصر فى خطابه في دمشق فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٨ :

لقد مرت القومية العربية بمراحل متعددة حتى تحررت من السيطرة الاجنبية ليكون لها مشيئتها الخاصة وارادتها الحرة ، ولكن سيطرة الاستعمار كانت دائما تعمل بكل ما وسعها ، وبكل الطرق والوسائل للقضاء على القومية العربية ، ثم تطورت حملة القومية العربية من مرحلة الظهور الى مرحلة الكفاح للاستعمار ، لمكافحة حتى استطاعت أن تجلى الاستعمار ، وتنتقل الى مرحلة ثالثة هي التى نراها اليوم .

وقد أصبحت المبادأة فى يد القومية العربية ، وأصبح لها التصرف ، بعد ان كانت المبادأة والتصرف فى يد الاستعمار والسيطرة الاجنبية ، واليوم تتطور القومية العربية لتعبر عن مرحلة تاريخية هي مرحلة الوحدة .

والواقع أن القومية العربية قد تطورت على يد جمال عبد الناصر الى ثورة شاملة وفى هذا يقول فى خطابه فى حلب فى ١٧ فبراير سنة ١٩٦٠ :

ان الوحدة هى الثورة التى انبثقت عنها الجمهورية العربية المتحدة ، وعندما حققتم الوحدة انما كان هذا الحفل ثورة اشترك فيها جميع ابناء الشعب .. وانا حينما اقول عن الوحدة انها ثورة فانما اعنى بها ثورة على كل الاساليب التى عشناها فى الماضى ، ثورة على اساليب الاستعمار وتخطيط الحدود ، وعلى اقامة الحكام بواسطة الاستعمار ، ثورة على مناطق النفوذ ، ثورة على ما يريده لنا الاستعمار ، ثورة نخططها بأنفسنا وبدمائنا وأرواحنا .

وفى خطابه فى مجلس الامة فى ١٤ يناير سنة ١٩٦١ يلخص جمال عبد الناصر فلسفة القومية العربية فيقول :

ان القومية العربية فى مضمونها الواعى ، لا تزيد على أن تكون حرية كل مواطن عربى ، وحرية كل وطن عربى .

ومن هنا تصبح قضايا الحرية – حتى فى صورتها العامة – امتدادا لقضايانا ، ويصبح انتصارنا فى أى مكان طاقة دافعة لامكانيات نضالنا التحررى .

اتجاهات الثورة الاجتماعية :

أيها المواطنون :

تبقى تجربتنا الثورية الاجتماعية ضد الاستغلال .. ضد التجربة التى تبلورت حصيلتها وتحددت فى عقيدة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية .. هذه العقيدة التى تمثل اتجاهنا الدائم فى طلب العدل الاجتماعى .

وانكم أيها المواطنون ، لتعرفون حق المعرفة ، بوصفكم مواطنين تعيشون حياة هذا الشعب وتلمسونها بايديكم ، وبوصفكم ممثلين للقاعدة الشعبية التى اعطتكم اصواتها أو أسلمتكم قيادة تيارات

الفكر فيها ـ تعلمون مرارة الحياة التى عاشتها الاغلبية العظمى من شعبنا .

مبررات الثورة الاجتماعية :

لقد تكاتفت ظروف عديدة ، عبر أحقاب طويلة من الزمان على تبديد الثروة القومية لشعبنا .

لقد كان هناك استغلال المماليك على اختلاف دولهم .

وكان هناك استغلال الملوك والامراء الدخلاء الذين لم تـكن بلادنا تعنى بالنسبة لهم الا كونها ملكا خاصا ينفقون خيراته حيث حلا لهم .

وكان هناك استغلال الحكم العثمانى الذى أحـل السلب والنهب لحساب امير المؤمنين ، كما كان الخلفاء من آل عثمـان يسمون انفسهم .

وكان هناك الاستنزاف المروع الذى تعرضت بلادنا له .. خصوصا فى الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة ـ ذلك الاستنزاف الذى قام به عدد من اصحاب البنـوك فى اوروبا ، هؤلاء الذين حولوا مصر وقتها الى حقل كبير للقطن يكدح فيـه العبيد ثم ينتهى جهدهم الذى بذلوا فيه العرق . بل الدم ، ذهبـا خالصا فى أيدى هؤلاء المستغلين .

كانت هناك أعباء الحرب الصليبية .

وكانت هناك غزوات محمد على التى لم تستهدف الا الفتـح لتوسيع الامبراطورية لحساب آل عثمان وآل محمد على .

كانت هناك اعباء حفر قناة السويس التى تحولت الى لقمـة

على الذين دفعوا ثمنها ، ثقية على الذين فازوا فى خاتمة المطاف حتى سنة ١٩٥٦ – بكل إيرادها .

ثم كان هناك أخيرا فى عصرنا الحديث ، استغلال الاستعمار وجشعه : الاستعمار البريطانى فى مصر ، والاستعمار الفرنسى فى سوريا ، وكان الفائض يتبقى فى البلاد من فتات ما تركه الاستعمار لا يترك للشعب ، وانما يترك معظمه للذين يخدمون الاستعمار ، من غير أبناء البلاد أو الذين خانوا كفاح شعبهم – من أبناء البلاد – وباعوا أمانيه الوطنية لعدوه مقابل اقتسام الجزء التافه من الغنائم .

وفى سنة ١٩٥٢ كان الدخل القومى فى الاقليم المصرى – مثلا – لايكاد يصل الى سبعمائة مليون جنيه ، أى ما متوسطه ثلاثة جنيهات فى الشهر لكل فرد من أبناء الشعب .

وفى نفس الوقت كان هناك ظلم فادح فى توزيع الدخل القومى الضئيل ، فلقد انفردت بالجزء الاكبر منه أقلية من أبناء الشعب ، وكانت النتيجة أن الغالبية الساحقة أرغمت على الحياة تحت حد متوسط الدخل القومى بكثير .

ولقد كانت النتيجة الطبيعية لذلك ان القلة التى تملك معظم الثروة الوطنية هى التى حكمت وهى التى أمسكت بزمام القوة ، ولم تكن الاحزاب فى مصر مثلا – قبل الثورة – تمثل الا المجموعات من كبار ملاك الاراضى ليس بينهم خلاف على الهدف ، وان كانت كل مجموعة منهم تحاول ان تفرد وحدها بالحكم ، ولكنهم جميعا كانوا يلتقون فى مقاومة أى تغيير جذرى للاوضاع .

كانوا جميعا يقفون فى وجه التطور ويعرقلون مجراه بما فى أيديهم من أسباب القوة الموروثة .

وكان الشعب ، يحاول مستبسلا ، أن يشق للتطور الحتمى

حجراه بكل ما فى يده ، ولم يكن فى يد الشعب الا أن يدفع الدم والارواح فداء لما يتمناه ، ولقد دفع الشعب من دمه وروحه .

ولقد كان اضحا أن الشعب قد ضاق صدره بهذه الاوضاع ، وكان واضحا أن الشعور الشعبى يضج بالحاجة الى علاج ثورى لهذه الحال .

نذر الثورة :

ولقد كانت النذر من قبل الثورة واضحة لمن يريد أن يدرس بواطن الامور ولا يكتفى منها بالشكل العارض .

وانكم أيها المواطنون ـ لتذكرون جميعا حريق القاهرة الشهير فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ .

ولقد كان منظر العاصمة العظيمة وهى تحترق من أبشع المناظر فى كفاحنا ، ولكن الواجهة البشعة لم تكن الا الستار الخارجى .

وكانت الحقيقة أن الجماهير التى اشتركت فى هذا المشهد البشع ، انما عبرت من غير وعى عما يعتمل فى أنفسها من الغضب والحقد .

كذلك كانت هناك قبل الثورة تلك الحوادث المتكررة للصدام بين الفلاحين والاقطاعيين من كبار ملاك الارض .

ولقد كان العلاج الوحيد الذى تصوره الحكام لمواجهة حريق القاهرة هو اعلان الاحكام العرفية ومنع التجوّل .

كذلك كان العلاج الوحيد الذى تصوره الحكام لمواجهة قلق الفلاحين هو السجن والمحاكمات العسكرية واحاطة ما وقع بأسوار الكتمان .

ولكن هذه الإجراءات كلها ما كانت لتجدى فى علاج الموقف ، وكان مؤكدا أن استمرارها سيؤدى الى بلبلة شعبية واسعة المدى تتمكن معها أية عناصر انتهازية من أن تمسك قيـادة الجماهير ، كذلك كان هذا كله سيؤدى فى النهاية الى انفجار مدمر عنيف .

ومن المذهل حقا أن تصرفات الحكم الرجعى بعد حريق القاهرة لم يظهر عليها أى أثر عن فهمها لما جرى وحولها من النذر .

استمر القصر يملك ويحكم .

واستمرت الوزارات تروح وتجىء بالمصـالح الشخصـية والدوافع الشخصية وحدها ، حتى أن تغيير الوزارات أصبح يحدث بناء على رغبة من يدفع الثمن .

وتحولت الشعارات الوطنية الى تجارة .

وبلغ الاستهتار الشخصى والعام فى هبـوطه ، الى هاوية سحيقة مظلمة .

ووصل الغليان الشعبى الى أقصى مداه .

الجيش يفتح الباب أمام العمل الثورى .

ولم تكن مبادرة الجيش فى ٢٣ يوليو الى التدخل غير تعبـير عن هذا الغليان .

ولقد كان تدخل الجيش يوم ٢٣ يوليو هو بمثابة فتح الباب أمام العمل الثورى .

ولقد كان تصورى الشخصى — كواحد من الذين اشتركوا فى أحداث ٢٣ يوليو — أن الشعب متحفز الى ثورة ، وأن العقبة الوحيدة هى القلة الحاكمة ، سواء فى ذلك الاستعمار أو القصر أو الاحزاب الرجعية ، ترهب جموع الشعب بسيطرتها على الجيش

وبسلطتها فى اصدار الاوامر اليه بقمع كل ثورة يختلج بها الكيان الشعبى .

وكانت خطة ٢٣ يوليو ببساطة تتجه فى عملها الى مجرد ان يعلن الجيش موقفه بوضوح فى الصراع الذى يمزق الوطن .

وكان النجاح العظيم يوم ٢٣ يوليو ، وخلوده كبداية للثورة ومدخل لها ، ان الجيش ادرك مكانه وهو انه جسء من الشعب ، وبالتالى اظهر ارادته كجزء من الارادة الشعبية .

ولم يكن الامر بعد ذلك فى حاجة الى عناء كبير ، فان القلة الرجعية الحاكمة وجدت نفسها تواجه الزحف الشعبى الكاسح من غير سلاح فى يدها تصوبه الى صفوفه .

وهكذا سقط الملك وسقط الحكم الملكى بعد أيام من اعلان الجيش لموقفه ؟

وهكذا سقط الاقطاع وسقطت سيطرة رأس المال على الحكم ، وفقدت الاحزاب القائمة مقومات وجودها .

وهكذا أصبح الطريق مفتوحا لتصحيح الاوضاع .

خطة شاملة لتصحيح الاوضاع :

ولقد كان مستحيلا أن تبقى الفرصة حكرا بالوراثة لقلة من المواطنين .

وكان مستحيلا أن يبقى الغنى حكـرا بالوراثة لقلة من المواطنين .

وكان مستحيلا أن يبقى الجهل والمرض والضعف ، حكرا بالوراثة لكثرة من المواطنين .

وانما كان محتما أن تفتح الطريق امام العدل .

ولقد كان ذلك يقتضى أن نسير فى طريقين :

أولا : تنمية الاقتصاد القومى حتى تتسع آفاقه الى حد يحجم لكل مواطن بأن يملك نصيبا منه ·

ثانيا : محاولة تقليل حدة الفوارق بين الناس احقاقا لمبدأ العدل الاجتماعى وتمكينا للاستقرار داخل الوطن ·

أيها المواطنون :

وقد كان هذا يحتم وجود خطة شاملة يجرى التطور الاقتصادى جتماعى وفقها وعلى أساسها ·

ولكن وضع خطة شاملة كان يتطلب أن تستبين الصورة كلها رس دراسة مفصلة ·

وفى نفس الوقت كانت الظروف تحتم بدء العمل دون أى أخير ·

زيادة الانتاج الصناعى :

ولقد وضعت بعض المشروعات الحيوية كالحـــديد والصلب واستخراج الكهرباء من خزان أسوان ، والسماد ، موضع التنفيذ على الفور ·

كانت هذه المشروعات أمانى شعبية طالما شدت الخيال اليها ·

وكان وضعها موضع التنفيذ الفورى تطلعا لبــيلا الى الامام وحافزا صاعدا الى أعلى ·

ثم وضع بعدها أول مشروع للسنوات الخمس فى الاقليـــم المصرى ، وكان مما أكد اقبالنا على العمل وقدرتنا على تحمل مشاقه أن هذا المشروع تم بالفعل فى سنتين ·

هكذا وصلنا الى النهاية فى سنة ١٩٥٩ ، وقد زادت قيمة انتاجنا الصناعى فى الاقليم المصرى الى ٥٠٥ ملايين من الجنيهات فى السنة ، بعد أن كانت ٢٣٩ مليون جنيه سنة ١٩٥٢ .

ولقد سجل انتاجنا الصناعى زيادة باهرة فى انواع مختلفة:
لقد زاد انتاجنا من غزل القطن حتى نهاية سنة ١٩٥٩ بنسبة ٧١ ٪ .

وزاد عدد مغازلنا الى نفس التاريخ بنسبة ٣٤٠ ٪ .
وزاد انتاجنا من السماد الازوتى بنسبة ١٣٥ ٪
وزاد انتاجنا من الاسمنت بنسبة ٥٦ ٪
وزاد انتاجنا من السكر بنسبة ٧٠ ٪
وزاد انتاجنا من الورق بنسبة ١٤١ ٪
وزاد انتاجنا من البترول بنسبة ٤٨ ٪
وزاد انتاجنا من غزل الصوف بنسبة ٢٣٥٪
وزاد انتاجنا من غزل الصوف بنسبة ١٨٠ ٪
وزاد انتاجنا من غزل الحرير الصناعى بنسبة ٢٠٠ ٪
وزاد انتاجنا من نسيج الحرير الصناعى بنسبة ٩١ ٪
وزاد انتاجنا من غزل الجوت بنسبة ٢٢٣ ٪
وزاد انتاجنا من مسطح الزجاج والبللور بنسبة ٢٦٣ ٪
وزاد انتاجنا من البطاريات السائلة بنسبة ٣٧٢ ٪
وزاد انتاجنا من المصابيح الكهربائية بنسبة ٢٠٠ ٪ .
وزاد انتاجنا من خامات الالوان بنسبة ٣٨٠ ٪

كذلك ايها الاخوة، استحدثنا فى انتاجنا الوطنى انواعا من المصنوعات كنا نستوردها من قبل ولا نصنعها فى بلادنا .

وفى خلال العام الماضى - ١٩٥٩/١٩٦٠ وحده انتجنا فى بلادنا هذه الاصناف التى لم يكن لنا سابق عهد بانتاجها :
١٦٠٢٧ طنا من الواح الصاج المسحوب .

٢٨٢٧٣ طنا من قضبان السكك الحديدية ٠
٤٥٠ عربة من عربات السكك الحديدية ٠
٥٠٠٠ طن من المبيدات الحشرية ٠
١٧٠٠ طن من الادوية ٠
٢٩٥٠٠٠ اطارا من اطارات كاوتشوك السيارات ٠
٥٢١٤٣ وحدة من تيل الفرامل ٠
١٠٠٠٠٠٠٠ من اقلام الرصاص ٠
٢١٣٢٢٧ من أجهزة البوتاجاز ٠
٥٢٩٤٣ من اسطوانات البوتاجاز ٠
٤٠٠٠ ثلاجة كهربائية ٠
٤٠٠٠٠ عداد كهربائى ٠
٢٠٠٠ جهاز تكييف ٠
٣٠٠٠٠ جهاز راديو ٠

كذلك ، ايها الاخوة ، خرجت الى السوق فعلا ، خلال الشهور التى مضت ، أنواع أخرى من منتجاتنا ٠

خرجت سيارة نقل الركاب العربية ، وخرجت سيارة نقل البضائع العربية ٠

بل انه ليسعدنى ، ايها المواطنون ، أن أعلن الآن ان اول طائرة نفاثة صنعت فى الاقليم المصرى قد طارت بالفعل فى الجو العربى منذ عشرة ايام لاول مرة ٠

وان هذه الطائرة قد اثبتت صلاحيتها الممتازة للتدريب على الطيران النفاث ، وان انتاجنا منها يكفى حاجتنا ويكفى حاجة اى بلد عربى يريد تجربتها واستعمالها ٠

ايها المواطنون :

اهمية التلازم بين التطوير الاقتصادى والتطوير الاجتماعى :

لم تم وضع الخطة الشاملة للتنمية ومضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات .

ومن الناحية الاقتصادية كان هدف الخطة هو مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات .

ومن الناحية الاجتماعية فلقد كان القضاء على الاستغلال واتاحة الفرصة المتكافئة امام كل مواطن ، واستثارة حوافز التقدم والرقى الكامنة فى قلب كل فرد هى المعالم البارزة للاتجاه الجديد .

ولقد كان هذا التلازم الحيوى بين التطوير الاقتصادى والاجتماعى هو التطبيق العملى لاملنا فى اقامة مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى .

لم يكن الهدف من الخطة هو مجرد زيادة الدخل القومى .

وانما كان لابد ان يتلازم مع هذه الزيادة ، ان تتجه اتجاهاً بحيث تتيح الفرصة لمن عزت عليهم الفرصة ، وان تتيح الامتلاك للذين عاشوا حياتهم كلها اجراء .

وكان ذلك ، ايها الاخوة ، يستتبع بالتالى ان يقوم القطاع العام بدور حيوى فى التطوير الصناعى ، وان يقوم التعاون بنفس الدور الحيوى فى التطوير الزراعى .

الشعب يملك !

ولقد بدأ وجود القطاع العام على نطاق متسع فى الصناعة فى اعقاب الخطوة الرائعة التى تعتبر من ابرز مكاسب حرب تثبيت

الاستقلال سنة ١٩٥٦ ، واعني بها خطوة تمصير الجزء الاكبر والاهم من الممتلكات البريطانية والفرنسية في مصر .

فانه بعد تمصير هذه الممتلكات التي كانت تسيطر على المراكز الحساسة من اقتصادنا كان اتجاهنا ان تكون هذه الممتلكات امتدادا للقطاع العام في الاقتصاد القومي وتوسيعا لمجال نشاطه .

وكان هناك من يتصـــور ان واجب الحـــكومة هو ان تبيع الممتلكـات الى الشركات او الافـــراد الذين يمارسون نفس نوع نشاطها .

وكان ذلك خروجا على التطور الاشتراكي الذي تحتمه ظروفنا .

ذلك ان الحكومة اذا باعت ما أصبح تحت اشرافها بعد التمصير، فان النتيجة المحتمة لذلك ، هو مجرد اتاحة الفرصة للذين يملكون فعلا لكي يملكوا مرة أخرى .

ذلك ان الذي سيقدر على شراء المصانع المعروض للبيع ، هـــو ذلك الذي يملك بالفعـــل مصنعا ، كما ان الذي سيشتري السهم الجديد هو نفس حامل السهم القديم .

ولم يكن ذلك منطق العدل .

انما منطق العدل كان ان يملك هؤلاء الذين لم تتح لهم فرصة التملك ، هكذا كانت ضرورة وجود القطاع العام الذي يملكه الشعب الفرصة المتكافئة امام كل مواطن ، واستثارة حوافز التقدم الكامنة كله ، والى الشعب كله يعود نشاطه وفائض غلته .

هكذا لم تكن الحكومة بوجود القطاع العام هي التي ملكت .

وانما الشعب ــ عن طريق حكـــومته هو الذي ملك ما عجز عن الغالبية الكبرى من ابنائه ان يملكوه افرادا .

وان كان التمصير هو بداية اتساع القطاع العام وتقوية نشاطه ، فلقد كان من أهم اهداف الخطة ، بل كان ايضا من ضمانات نجاحها ، ان تزداد قوة هذا القطاع العام الذى يملكه الشعب بمجموعه .

ايها المواطنون :

لم يكن هاتم تحقيقه بالفعل مما سمعتم نماذج منه مستطاعا ، ولا كان من المستطاع ان تحقيه الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات بما تتطلبه من جهود هائلة ، وبما تتجه اليه من أهداف اجتماعية عظيمة الا بقيام رأس المال العام بدوره الخطير .

ضرورة الانسجام بين رأس المال العام ورأس المال الخاص :

وليس يخالجنا شك فى ان رأس المال الخاص قد أدى دوره فيما وصلنا اليه بالفعل من النتائج ، كذلك فان لرأس المال الخاص دورا بارزا فى الخطة الشاملة .

واننا لنوفر لرأس المال الخاص كل الضمانات التى تكفل له مباشرة نشاطه ، فان رأس المال الخاص اذا ما التزم طريقه دون رغبة فى الاستغلال او الاحتكار ، انما هو كرأس المال العام سواء بسواء ثروة قومية يتحتم الحرص عليها وصيانتها وتوفير كل أسباب الحماية لها .

ولقد كان من الملامح الباعثة على الامل فى تطورنا هو ذلك الانسجام بين رأس المال العام ورأس المال الخاص ، ذلك الانسجام الذى تجلى واضحا فى العديد من المشروعات الكبيرة التى قامت بالتعاون المشترك بين رأس المال الخاص ورأس المال العام ، وهو ما يعبر عنه بالاقتصاد المختلط .

أيها المواطنون :

التطوير الزراعى :

ولقد كان محتما ، كذلك ان يقوم نفس التلازم الحيوى بين الناحية الاقتصادية والناحية الاجتماعية فى مجال التطوير الزراعى على أساس الخطة الشاملة .

ولقد كانت دواعى الاقتصاد البحت ، تقضى بأن تبيع الحكومة على الفور كل الاراضى الجديدة المستصلحة لمن يدفع ثمنها ، حتى تسترد الحكومة ما تكلفته فى سبيل اصلاحها .

ولكن ذلك ، وان كان يبدو منطقيا من الناحية الاقتصادية ، فانه يفقد الخطة أساسها الاجتماعى .

ذلك ان عرض الاراضى الجديدة للبيع معناه الا يتقدم للشراء غير القادرين على دفع الثمن .

ولسوف يكون القادر على شراء الارض الجديدة هو ذلك الذى يملك بالفعل من الارض القديمة .

ولم يكن ذلك منطق العدل .

وانما كان منطق العدل ان تكون الملكية الجديدة لهؤلاء الذين حرموا العمر كله ان يمتلكوا الارض .

ذلك انه لا يمكن ان يكون هدف الخطة تحويل الملاك الحاليين الى اقطاعيين ، وانما هدف الخطة — وكذلك ينبغى ان تكون — هو تحويل الاجراء الحاليين الى ملاك .

هكذا وضعت الخطة على أساس استصلاح الارض — وتوصيل المياه اليها ، وبناء مساكن لكل مالك جديد لقطعة منها ، ثم توزيع

هذه الارض على هؤلاء الملاك وعدم مطالبتهم بشيء من ثمنها قبل عدد طويل من السنين تكون بعده ارضهم الجديدة قد تحولت الى قـوة منتجة .

وحتى ذلك ايضا ـ تحويل الارض الجديدة الى قوة منتجة ـ لم يكن ليتحقق الا على أساس من التعاون .

ذلك ان الاجير الذى يبدأ حياته الجديدة كمالك فى حاجـة الى رأس المال الذى يوظفه فى ارضه ، انه فى حاجة الى سماد والى بذور والى آلات ، لابد ان تتوفر له دون ان يعتمد على جشـع المرابين والمستغلين . كذلك هو فى حاجة بعد الحصول الى تسويق اقتصادى لا تدفعه إليه حاجة عاجلة للمال او ضغط تفرضـه عليه تيارات السوق المتضاربة .

واذا ما سارت الخطة فى تحقيق اهدافها ، وهو ما يحتم ان يحدث ، فان الارض الجديدة التى سيتم اصلاحها ، تزيد خـلال السنوات العشر القادمة عن المليونين من الافدنة فى الاقليم المصرى وحده .

كما ان الاراضى الشاسعة التى يجرى الآن تحويلها الى الزراعة بالرى المستديم فى الاقليم السورى تثبيتا لاقتصادياتها سوف تخلق فى مجتمعنا خلقا جديدا يتمثل فى مئات الالوف من الملاك الجدد .

تطوير التجارة :

ولقد كان تطوير الصناعة وتطوير الزراعة على أساس اقتصادى اجتماعى سليم ، يقتضى بالطبيعة ان تطور التجارة نفسها على ذات الاسس الاقتصادية والاجتماعية .

وكان يتحتم ان تصبح التجارة استغلالا أو مضاربة .

وانما كان يتحتم أن تلتزم التجارة وظيفتها الاجتماعية باعتبارها نقل السلع في مراكز الانتاج الى مراكز الاستهلاك وحسن توزيعها .

ايها المواطنون :

توفير العدل الاجتماعي :

من ذلك كله ، ايها الاخوة المواطنون ، يتضح انه اذا كان حاسما بالنسبة لنا ان تنجح الخطة في اهدافها بمضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات ، فلقد كان اكثر اهمية ان تنجح الخطة في اهدافها الاجتماعية .

كان عليها أن تكون اداة انتاج ، وفي نفس الوقت اداة عدل - اداة اقامة مصانع جديدة ، للاشتراك العام في ملكيتها ،

اداة استصلاح الاوض البكر ،
اداة خلق ملاك جدد ،

اداة تشجيع لرأس المال الخاص ... اداة توجيه له بعيدا عن الاستغلال والاحتكار .

وما كان يمكن ان تكون هناك خطة اقتصادية دون هدف اجتماعي .

بل لقد كان يمكن ان تؤدي الخطة الى عكس المقصود منها اذا كان الاهتمام يوجه الى ناحيتها الاقتصادية مجردا من كل وعي اجتماعي .

كانت الخطة في تلك الحالة لا تستطيع الا ان تزيد الاغنياء غنى وتزيد الفقراء فقرا .

وتزيد بالتالي الهوة التي تفصل بين الذين ملكوا الغنى بالوراثة وبين الذين لم يملكوا بالوراثة غير الفقر .

وبالتالى يصبح أساس الاستقرار الوطنى الوحيد ، وهو العدل الاجتماعى .

تطوير الخدمات العامة :

كذلك فقد كان مستحيلا بدون خطة اقتصادية ، واجتماعية فى نفس الوقت ، ان تطور الخدمات العامة ، كما طورنا وسائل الانتاج .

وان نظرة عابرة على بعض الارقام المتصلة بالخدمات فى الميزانية الجديدة للجمهورية العربية المتحدة تكفى لكى تضع امامنا الصورة لما يجب علينا ان نحققه لمجتمعنا الجديد .

اننا فى هذا العام (١٩٦٠/١٩٦١) سوف نصرف على المواصلات فى اقليمى الجمهورية ما يبلغ المائة مليون من الجنيهات .

اننا فى هذا العام الذى بدأناه سوف نصرف على التعليم فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة ما يبلغ الاربعين مليونا من الجنيهات .

اننا فى هذا العام الذى بدأناه سوف نصرف على الرعاية الصحية فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة ما يبلغ الاربعين مليونا من الجنيهات .

تلك ، أيها الاخوة ، مجرد نماذج عابرة ، كل قيمتها انها تذكرنا بهذا الميدان الواسع الفسيح وما ينتظرنا فيه من جهد ، وما يتعين علينا أن نقدمه وراء هذا الجهد من امكانيات النجاح .

والمجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية هو المجتمع الذى يستطيع فيه المواطن ان يلقى خدمة المدرسة، خدمة المستشفى، خدمة المسكن، خدمة الامن ، هو المجتمع الذى يشعر افراده بالطمأنينة والمساواة ،

اذا مرضوا ، انا فاجأتهم الحوادث ، اذا تقدمت بهم السن ، اذا حاصرتهم البطالة .

وقد تحدث جمال عبد الناصر عن دور الاتحاد القومى فى صيانة عقائدنا القومية وحمايتها من الانحراف ، لتكون شعبية بأسره .. امة بأكملها تعلن مشيئة الله بحفظه كرامة الانسان .

لقد قامت فى كثير من ارجاء العالم من اقدم العصور الى العصر الحديث ، ثورات عديدة ، استهدفت كل ثورة منها تحقيق اهدافه قومية تحدها الحدود السياسية للوطن الذى قامت فيه هذه الثورة .. اما ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، فهى ثورة شاملة ، انها كفاح فى سبيل الحرية بمختلف اشكالها وصورها .. انها تستهدف حرية الانسان ، فى كل مكان وفى كل زمان .

وانها الثورة البناءة التى تستهدف اقرار السلام فى كياننا العربى وللانسانية جميعاً حتى تقطف ثمرات الحضارة والسلم لتنعم بها فى ظلال مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .

وقد حالف النجاح هذه الثورة من يوم قيامها .. وستخلد على الزمن .. لانها ثورة الانسانية .

« ٤ »

الدستور هو الميثاق الاكبر لحياة الشعب وكفاحه .

وهو الوثيقة التى تعكس شخصية الشعب وذاتيته والتى تعبر عن مدى ايمانه واعتزازه بنفسه ، ومدى ثقته بماضيه او حاضره او مستقبله .

والدستور هو الوثيقة التى ترسم صورة حية لمعالم حياة الشعب

كما عاشها وكافح من أجلها ، والتى ترسم صورة للحياة كما يريد أن يعيشها وكما يريد أن يكافح من اجلها ، سواء فى حدود وطنه أو فى حدود الاسرة الانسانية .

والدستور هو الصك الرئيسى فى يد كل مواطن ، يثبت به حقه ونصيبه فى الوطن ، ويعرف منه تبعاته وواجباته نحو الوطن ، وهو الصك الرئيسى فى يد كل المواطنين ، يثبت ويؤكد لهم انهم مصدر كل السلطات ، وان كل شىء يتم انما يكون لهم وبهم ومنهم .

والدستور لهذا هو اثمن واجمل واعظم وثيقة يملكها شعب ، وذلك اذا لم يكن مجرد نصوص منمقة ، يصوغها فقهاء ومشرعون مهرة ، وانما اذا كان وثيقة انسانية ذات روح حية دافقة يفهمها ويحبها ويؤمن بها المواطن العادى والصغير ، ويرى فيها نفســه وامانيه ، ويحس كما لو كان هو الذى اشترك فى وضعه او كلف بصياغته .

ان الحارس الحقيقى للدستور ، والحارس الوحيد للدستور هو وعى الشعب ، وليس هناك ضمانة اخرى غيرها ، وحينما يلمس الدستور قلب الشعب ، وينفذ الى عقله وحسه ، فهو يقيم من حوله سياجا يحميه ، وهو يبذل حياته نفسها دفاعا عنه ، وحينما كان الدستور رمزا لكفاحنا ، سقط الئات من الشهداء هاتفين بحيـاة الدستور وبسقوط الاعداء الذين يزيفون الديمقراطية ، والدستور الذى لا يحرسه وعى الشعب ، والذى لا يقفيه الشعب ، يظل مهما كانت براعــة واضعيه ودقة واحكام نصوصه ، مجرد « قصاصة ورق » .

وقد علمنا كفاحنا الدستورى منذ اول دستور صدر سنـة ١٨٧٦ حتى دستور سنـة ١٩٥٦ ، ان الديمقراطية لكى تـكون ديمقراطية حقيقية ، لابد وان ترتكـز وتعتمد على رأى عـام واع

مستنير ، يثور لاقل ما يمس الدستور ، وهذا الرأى العام لا يتكون الا فى ظل ديمقراطية ثقافية حقيقية وفى ظل حريات مدنية حقيقية .

وهذا الرأى العام لا يتكون الا فى ظل ديمقراطية اقتصادية حقيقية ، تضمن حياة انسانية كريمة لكل مواطن لان الانسان الجائع أو الذليل لا يحرس الديمقراطية وهذا الرأى العام هو صاد الوحدة الوطنيـــة والتناسق الوطنى الذى لابد منــه ، لكى تتوطد معالم الديمقراطية ، فان الديمقراطية ، لا يمكن ان تستقر فى بلد مفتت ممزق ، متنازع على الحكم وعلى السلطة فيه ، ولابد لكى ترتسخ معالم الديمقراطيـــة ، من ان تتفق الاغلبية العظمى من المواطنين على ان الديمقراطية هى خير وسائل الحكم وان الطريق الديمقراطى هو خير الطرق ، لتطوير الحكم وتطوير البلاد .

وكذا لقد كانت المقدمات الديمقراطية الاســاسية والبديهية لحياتنا الجديدة ان نتخلص من ادواء الماضى ورواسبه والتى كانت تحول بين الشعب وبين قيامه على ممارسة الديمقراطية ، وهى الاقطــاع والاستعمار والانتهازية والرجعية ، وما يلحقهم من فقر وجهل ومرض ، وكان لابد وان ينبعث الدستور من شعب متحرر واع بمســؤلياته وأن يعتمد الدستور على شعب ثائر يقظ مستعد لتحمل كل تبعاته .

وقد أكد جمال عبد الناصر هذه المعانى حينما قال فى خطابه التاريخى بمجلس الامة .

« لقد كان ايمانى الدائم أن المسئولية الكبرى التى تقع علينا هى ان نخوض فى نفس الوقت معركتين ، معركة الحرية ومعركة البناء تدعيما للحرية ، كذلك كان ايمانى الدائم ان الدعوة الحقيقية لاهدافنا انما تقوم اولا على أساس ان يكون وطننا نموذجا لما ندعو اليه » .

وقال جمال عبد الناصر ايضا :

« يجب ان نعلم ان وضع الدستور الدائم ومتابعة التنمية متلازمان ، واذا كانت الحرية السياسية والاجتماعية هى عمق الدستور فان خطة التنمية هى التشكيل الحقيقى لهذه الحرية » .

ولهذا فان الدستور الذى ينتظره الشعب ويريده الشعب هو التسجيل وتأكيد لهذه المعانى ، هو ميثاق لحقوق الشعب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتصوير للديمقراطية السياسية والديمقراطية الثقافية ، كما يريدها شعب الجمهورية العربية المتحدة وكما يتصورها الشعب العربى عامة .

وقد سلم جمال عبد الناصر امانة وضع الدستور الى ممثل الامة ، وكان هذا صدقا منه مع نفسه ، وصدقا منه مع الثورة التى قام بها ، وان المغزى العميق لهذه الخطة ، هو ان الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة ليس منحة من احد ، وانما هو دستور من الشعب وللشعب وبالشعب .

واعلن جمال عبد الناصر واكد منذ اليوم الاول للثورة ، ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، هى ثورة الشعب بجميع افراده وطبقاته وطوائفه ، وانها لذلك ثورة قام بها الجيش لحساب الشعب ، وتعبيرا عن ارادة الشعب .

واعلن جمال عبد الناصر واكد منذ اليوم الاول ان طريقنا الى الحرية والى الديمقراطية سيكون طريقا عربيا ، وان طريقنا الى العدالة والى الاشتراكية سيكون طريقا عربيا ، وقد كان ذلك نابعا عن فهم قائد الثورة العميق الملهم لطبيعة الشعب ولكبرياء الشعب وثقة منه بقدرة هذا الشعب على ان يفكر لنفسه ، وعلى ان ينظم لنفسه ، وعلى ان يجرب لنفسه ، وثقة منه بقدرة هذا

الشعب وحقه فى أن ينتقى لنفسه من الافكار والمذاهب ، ومن التطبيقات والتجارب ومن تراث العالم ما يلائم ذاتيته ، وما يدعم ويطور شخصيته .

وقد سارت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فى الطريق الطبيعى الذى تسير فيه الثورات الوطنية عادة ، ولكل ثورة ثلاث مراحل هى :

١ ــ مرحلة العمل الثورى حيث تطيح الطليعة الثائرة المسلحة بالبناء العتيق الجائر وتوجه اليه الضربة القاضية .

٢ ــ مرحلة الديمقراطية الثورية ، حيث تقوم الثورة بتصفية مخلفات القديم البائد ، وتحجز على حريات اذنابه ، وتعبىء القوى الشعبية والوطنية وتعمق ثوريتها ووعيها وتصلحها نظريا وعمليا ، بالوعى والتنظيم لحمل تبعات الثورة ومواجهة اعداء الثورة فى ظل ديمقراطية كاملة .

٣ ــ مرحلة الديمقراطية البرلمانية الكاملة .

وان خطاب جمال عبد الناصر فى مجلس الامة هو خطوة حاسمة أكيدة فى السير بالديمقراطية الثورية نحو الديمقراطية الكاملة . وهو ايمان باستعداد القوى الشعبية ونضجها لكى تتسلم الامانة كاملة .

وقد كان مجلس الامة القائم ، والاتحاد القومى هما التعبير عن فترة الديمقراطية الثورية ، عندنا ، وقد تحول مجلس الامة الى جمعية تاسيسية تقوم بوضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة وارساء أسس الديمقراطية البرلمانية الكاملة ، وعلى الاتحاد القومى ان يسير بخطوات أسرع وأكثر حسما فى تحقيق دوره ومهمته .

وقد قام الاتحاد القـومى ، كأداة لتنظيم الشعب ولتعبئته تعبئة ثورية وذلك لكي :

١ ـ يملأ الفراغ السياسي الذي خلفه حل الاحزاب القديمة والبائدة ، وهي أحزاب انتهت لما لانها كانت احزابا هزيلة مفككة غيـر متناسقة ، كما كان حـزب الاغلبية .. أو احزابا مأجورة خائنة كما كانت أحزاب الاقلية ، أو احزابا متخبطة بعيـدة عن روح العصر أو عن روح وطبيعة الشعب ، كمـا كانت الاحزاب « الثورية » كما ادعت ، سواء من اليساريين أو المتعصبين الدينيين أو الفاشستيين أو الاشتراكيين .

٢ ـ يحقق الوحدة الوطنية ويصـهر كل الفئات والطبقات ويعيد الانسجام الى الكيان السياسي للامة ، ماديا ومعنويا ، ويزيل كل ما خلفته سنين الفرقة والصراع الحزبي والسياسي والمذهبي .. وينسق بين المصالح والمبادىء المتصادمة المتناقضة .

٣ ـ يعمق ويوضح الاشتراكية الديمقراطية التعاونية لتكون فلسفة الامة وايديولوجية الاغلبية ، وأن يعبىء حولهـا الاغلبية من الطبقات والفئـات الوطنية من المثقفين والعمال والفـلاحين واصحاب الاعمال والملاك .

٤ ـ أن يعد القادة السياسيين ، والجماهير اعدادا اشتراكيا ديمقراطيا تعاونيا ، للقيام بتبعات النهوض بالمجتمع الجديد .

وفي هذا الضوء لم يكن الاتحاد القومي حزبا واحـدا ، ولم يكن تنظيما اداريا او بيروقراطيا ، ولكنه كان محاولتنا التجريبية « البراجماتية » في السير نحو الديمقراطية الكاملة الصحيحة .

ولهذا فان المهمة الرئيسية والجوهرية للاتحاد القومي هي أن يوطد ثورة الداخل ليدفع تطـور الامة ، وأن تنمو وتنضـج وتضطرم داخله كل الافكار الوطنية والاتجاهات الوطنية والتيارات

الوطنية ، وان يتدفق بالحياة الجياشة الزاخرة التى تتفق وأسلوب الحياة فى القرن العشرين .

واذا كان مجلس الامة هو الذى قد وكلت اليه أمانة وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة ، الا أن وضع الدستور هو مهمة الشعب كله ، واذا كان على أعضاء مجلس الامة عند هذه اللحظة ، أن يدعموا صلتهم الوثيقة بالشعب ، لكى تنعكس مطالبه كاملة فى نصوص الدستور الجديد ، فان على هيئات الامة المسئولة الواعية أن تبدأ نقاشا جماعيا عاما ، فى الجامعات والنقابات والجمعيات التعاونية ، وفى الصحف والاذاعة والتليفزيون حول الدستور وما يتطلبه الشعب فى دستوره . لكى يكون الدستور الجديد انطباعا صادقا لامال وأمانى الشعب وطموحا لعقائدنا التى بلورناها من كفاحنا . ونموذجا يحتذى فى البلاد العربية التى تعتبر الجمهورية العربية المتحدة طليعة النضال العربى وقلعته .

والدستور وخطة التنمية متلازمان كما قال جمال عبد الناصر لان الحرية لا تساوى شيئا بالنسبة لرجل جائع ، ولان الوطنية لا تعنى شيئا لرجل لا حقوق له فى وطنه ، ولا حرمة له فى بلاده ، ولان سياج الدفاع الحقيقى عن الوطن وعن مثله ومصالحه هو المواطن الذى يمارس كل حقوقه وتبعاته .

وقد اعلن جمال عبد الناصر واكد ، ان هدف خطة التنمية ليس مجرد مضاعفة الدخل القومى ، ولكن تأمين الاخصاص الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع الجديد .

واكد جمال عبد الناصر ان شكل العدالة الاجتماعية الذى اخترناه هو ارقى اشكال العدالة وهو الاشتراكية .

وبهذا حسم جمال عبد الناصر كل شك حول صورة المجتمع

الذى نريد أن نقيمه ، وانه ليس رأسمالية الدولة ، ولا رأسمالية جديدة ، ولكنه اشتراكية ، تسير اليها بخطى حثيثة ووفق فهمنا للاشتراكية وطريقنا الخاص الى الاشتراكية .

وخطط التنمية لا تقاس بعدد المشاريع ولا بسند الارقام ولكنها تقاس بمدى مواجهتها للمشاكل القائمة ، وبمدى قدرتها على حل هذه المشاكل .

وخطط التنمية لا تقاس ، بعدد المشاريع والارقام ولكن تقاس بالكيفية التى تطبق بها ، وبالايدى التى تطبقها وليس من الممكن أن تطبق خطة التنمية الاشتراكية بطريقة بيروقراطية او بعقلية رأسمالية او اقطاعية .

وخطط التنمية لا تقاس بعدد المصانع التى بنتها ، بقدر ما تقاس بمدى فهم الشعب للخطط ، وايمانه بهـا ، والتفافه حولها ، وتقبله لتضحياتها .

وخطط التنمية فى البلاد الاسيوية الافريقية ، انما تعتمد اولا واساسا على الريف ، ولا بد أن تبدأ بخلق ريف اشتراكى يكون القاعدة الرئيسية لكل البناء الاشتراكى ، ولكل التصنيع الاشـتراكى .

وخطة التنمية لذلك ، عندنا ، لا بد أن تكون لشعب جاع طويلا ، واحتمل كثيرا ، واستبد به اليأس احقابا ، ولكنه نفض عنه كل قيوده ، وتفتحت شهيته للحياة ، وارادته فى تحقيقها ، ولم يعد يتحمل أن يحس الحرمان من ضروريات الحياة ومقتضياتها الاساسية ، وأصبح يؤمن بما علمته له الثورة من أنه لا بد أن نقفز لكى نلحق بما فاتنا خلال عصور التخلف والتأخر .

ونحن لا نستطيع أن نقفز وأن نقطع فى سنوات ما قطعه

غيرنا ، الا اذا عبىء الشعب تعبئة كاملة ثورية حول اهداف وتفاصيل خطة التنمية ، وذلك بأن تشرح له شرحا مبسطا ينفذ الى عقله وقلبه ، ويرى فيها مستقبله وطمأنينة حياته ، ونحن لا يمكن ان تقفز الا اذا كانت الايدى التى تقوم على تنفيذ الخطة مؤمنة بالشعب ومؤمنة بالاشتراكية . وذلك أن عصور الاستعمار والاقطاع قد خلقت فى كل قطر مستعمر ، وخاصة عندى بيروقراطية ، وجهاز حكومى فاسد عفن ، كان وسيلة الاستعماريين والاقطاعيين والاحتكاريين فى الاستبداد بالشعب واستغلاله .. وقد تعودت هذه البيروقراطية على خدمة أسيادها وعلى تجاهل الشعب واستغلاله ، ومن المستحيل على هذه البيروقراطية ان تعدل من نفسيتها وتغير من قيم حياتها وتلائم نفسها لتطبيق سياسة قائمة على الايمان بالشعب وعلى خدمته . ولعل المشكلة الرئيسية والبديهية فى تحقيق خطتنا للتنمية هى كيف يمكن أن نخلق اجهزة جديدة وادارة حكومية ذات عقلية جديدة وروح جديدة ، ادارة حكومية تجمع بين الوطنية والانسانية والكفاءة ، ويمكن ان تسهر على المشاريع العظمى وعلى تحقيق الثورة الاجتماعية .

وقد قضت الثورة على الجيش الاقطاعى الملكى المرتزقة وخلقت جيشا للشعب .

وقضت الثورة على البوليس الاستعمارى المعادى للامة وخلقت شرطة للشعب .

وقضت الثورة على الاحزاب الصنائعية أو المأجورة والخائنة وأقامت تنظيما شعبيا شاملا هو الاتحاد القومى .

وقامت الثورة بالقضاء على هذه البيروقراطية وتطهير الجهاز الحكومى .. ولكن هل انتهت هذه العملية الجوهرية بالنسبة

لغايات ومطالب الشعب وبنسبة خطورة خطة التنمية ؟

وقد أدركت الثورة منذ اليوم الاول أن حجر الزاوية فى بناء المجتمع الجديد عندنا ، كما هو فى كل مجتمع أسيوى افريقى هو الاصلاح الزراعى ، وتوزيع الارض ، فاصدرت قانون الاصلاح الزراعى ، وحققت قانون الاصلاح الزراعى .

والاصلاح الزراعى ، ليس عملية توزيع أرض فقط ، وليس عملية ادارية أو حسابية ، ولكنه عملية ثورية شعبية تهدف الى القضاء على الاقطاع ، ومخلفات وملحقات الاقطاع فى الريف ، وهى تهدف الى بث روح الثورة الوطنية والاجتماعية فى الفلاحين والى تعبئتهم وتجنيدهم ليكونوا القاعدة الشعبية الصلبة للبناء السياسى والاقتصادى .

ولهذا لا بد أن يطبق قانون الاصلاح الزراعى ، بروح ثورية اشتراكية ، ولا بد ان يهدف قانون الاصلاح الزراعى الى اقامة زراعة اشتراكية واضحة الاسس والتفاصيل ، فان مجرد الاصلاح الزراعى لا يكفى ، اذ لا بد ان يؤكد اصلاحنا الزراعى هدفه وخطواته نحو تحقيق الاشتراكية فى الزراعة ، ويتأتى الفرق فى مدى التقدم بين دولة وأخرى بمدى النجاح فى تطبيق الاصلاح الزراعى ومدى شعبيته واشتراكيته .

ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هى البعث الكبير للشعب العربى .. فهى ثورة العقل والوجدان والارادة ، وقد التقت مبادئها على الحرية والعزة والكرامة ، للفرد والمجموع ، فى الحاضر والمستقبل ، واذا بجميع الجهود تستهدف هذه القيم الانسانية العليا التى تلخصها الاشتراكية الديمقراطية التعاونية .

وسنلتقى فى الصفحات القادمة بأحداث الثورة الخالدة على طريقة الحوليات .

السنــــة الاولى

٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ / ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٣

... بدأ ثورة الجيش منذ عشر سنوات .. كنا عددا قليلا من الضباط ، وبدأنا نستعرض احوالنا .. كان علينا ان نختار .. أما ان نبقى حراسا للحكام ضد الشعب ، او نكون حراسا للشعب ضد الحكام .... كان علينا أن نختار بين الرشوة والترقيات التى كانت تنهال على رجال الجيش ، والامتيازات التى كان يتمتع بهـــا رجاله ، أو ان نثور من أجل هذا الشعب الذى يستغله الحاكمون ، ويستبد به الظالمون .... ولقد اخترنا أن نكون مع الشعب ، وان نكون جنود الشعب ، لنحارب الظلم والظالمين .

... ولكن هذه الثورة لم تكن مطلقا تعبيرا عن رغبات ضباط الجيش ، ولكن تعبيرا عن رغباتكم انتم ، وكانت فى نفس الوقت تعبيرا عن رغبات الوطن ... فقد اتجهنا الى الشعب الطيب الامين، لنواجه الطغيان والطغاة .. وهذا اساس حركتنا وحركتكم .. ولم تكن هذه الثورة ثورة فرد أو افراد .. ولا هى ثورة من أجـــل السلطة .. ولكن هذه الثورة تقول دائما :

— لماذا تتحكم فئة صغيرة طاغية فينا ؟ لماذا يحكمنا الاستعمار ويحرمنا حقنا الطبيعى ؟

— وقامت الثورة لتحقيق الحرية الكاملة ، وتظفر بها من يد المستعمر الغاصب واعوان الاستعمار .

جمال عبد الناصر

٢٣ يولية ١٩٥٢ : قيام ثورة الحرية ـ حدد بيانهـا الاول اسباب قيامها .

٢٦ يوليو : طرد الملك بعد تنازله عن العرش يداه على ارادة الشعب .

٣٠ يوليو : الغاء الرتب والالقاب لتقريب الفوارق بين المواطنين وللقضاء على الطبقية .

اول اغسطس : الغاء البوليس السياسى والقسم المخصوص بوزارة الداخلية وفروعه فى الاقاليم والمحافظات لاعادة الثقة بين الشعب والحكومة .

٤ اغسطس : صدور قانون لتطهير الاداة الحكومية وقانون بالكسب غير المشروع .

٨ سبتمبر : صدور قانون الاصلاح الزراعى كبداية حقيقية للعدالة الاجتماعية .

١٠ سبتمبر : انشاء صناديق الادخار والتـأمين لموظفى الحكومة .

١٣ سبتمبر : حل الوقف على غير جهات البر .

٣ اكتوبر : صدور مرسوم بانشاء المجلس الدائم لتنميـة الانتاج القومى .

٤ اكتوبر : بدء المباحثات بين مصر وانجلترا بشأن السودان .

١٠ اكتوبر : صدور مرسوم بقرض بخمسة ملايين جنيه لتمويل القطن .

١٦ اكتوبر : صدر قانون بالعفو الشامل عن جميع الجرائم

السياسية التى وقعت قبل الثورة .

٩ نوفمبر : صدر مرسوم بانشاء وزارة الارشاد القومى .

١٥ نوفمبر : جمال عبد الناصر يقول فى جامعة القاهرة «لقد كان شباب الجامعة دائما فى مقدمة الذين رفعوا علم النضال والكفاح ضد الظلم وضد الاستعمار . وقد كنت طالبا بالمدارس الثانوية اجعل خطاى تسير مع خطى الجامعة ، فاصابتى فى مثل هذا اليوم من سبعة عشر عاما اثناء اشتراكى فى المظاهرات ضد الاحتلال ما اصاب الكثيرين من المكافحين فى سبيل استقلال البلاد وتحريرها .

وقد تركت اصابتى اثرا عزيزا لايزال يعلو وجهى ويذكرنى كل يوم بالواجب الوطنى الملقى على كاهلى كفرد من ابناء الوطن العزيز » .

١٩ نوفمبر : افتتاح اسبوع معونة الشتاء .

٩ ديسمبر : اعلان سقوط دستور سنة ١٩٢٣ .

٢٤ ديسمبر : الموافقة على اصدار قرض بمبلغ مليون جنيه لتمويل الاراضى المستولى عليها .

٢٩ ديسمبر ١٩٥٢ : جمال عبد الناصر ينذر الانجليز ويقول : اننا على اتم استعداد لان نكون معقولين ولكن الانجليز مثلا قد وعدونا طيلة السبعين عاما الماضية ان يخرجوا من منطقة قنال السويس ولم يخرجوا ، ان مصر لاتطيق اليوم مزيدا من المماطلة والتسويف . واذا شعرت حكومة العهد الجديد بعد هذه الجهود المتصلة التى تبذلها باننا لن نصل الى تخليص بلادنا من الاحتلال البريطانى فثقوا ان قواد الثورة سوف ينسحبون من الحكومة ليستعدوا لقيادة الشعب فى حرب ضد الانجليز . ولن تكون

هذه الحرب وحشية وانما ستكون حربا قتالية ، سوف تكون حرب عصابات ، سوف تلقى القنابل اليدوية فى جنح الظلام ، سوف يغتال الجنود الانجليز فى الشوارع ، سوف تنشر اعمال الفدائيين بطريقة تشعر الانجليز انهم يدفعون ثمنا غاليا لاحتلال بلادنا .

وعلى اسوأ الحالات سيكون كفاحنا اشبه بقصة شمشون التى روتها التوراة ، سوف نحطم المعبد ليصيب رؤوس اعدائنا القائمين بيننا ايضا .

١٦ يناير ١٩٥٣ : حل الاحزاب السياسية ومصادرة اموالها لصالح الشعب ، واعلان فترة انتقال مدتها ٣ سنوات لاقامة حكم ديمقراطى سليم .

١٢ فبراير : توقيع الاتفاق المصرى البريطانى بشأن السودان .. ويقول جمال عبد الناصر : لم تكن خلال صفنا كله .. تطلب الحق لنفسها .. ولا تطلبه من نفسها .. تحتج على الباطل من غيرها .. ولا تحتج عليه اذا كانت هى مصدره .. تكيل المبادىء والقيم بكيلين ، كيل لنفسها وللمتضامنين معها ، وكيل للمعارضين لها ، وللمتابعين لهؤلاء المعارضين .

كانت مصر تنادى صراحة بما تؤمن به فى ضميرها .

وتمارس عمليا ماتدعو اليه .. وتتناسق فى صفاء عاقل ما بين لسانها وقلبها .. لهذا كان من دواعى سرور مصر ، حتى تنادى فى باندونج ، بحق تقرير المصير ، ان السودان الشقيق الذى قرر مصيره واختار استقلاله ، وكانت مصر اول من اعترف له بهذا الاستقلال ، كان يشارك كدولة حرة فى نفس مؤتمر باندونج .

٢٣ فبراير ١٩٥٣ : جمال عبد الناصر ينذر الانجليز ويقول : ان الحرية حق وان استحقاقنا للحرية لايتقرر بما اخذناه منها بل

يحرضنا على ما لم تنله يد ٠٠ ان الشعوب التى تساوم المستعمر على حريتها توقع فى نفس الوقت وثيقة عبوديتها ، لذلك فان اول اهدافنا هو الجلاء بدون قيد ولا شرط ٠٠ اننا نعلنها مدوية ٠٠٠٠ يجب ان يحمل الاحتلال عصاه على كاهله ويرحل ٠٠ او يقاتل حتى الموت دفاعاً عن وجوده ٠ »

٢٥ فبراير : جمال عبد الناصر يبشر بالوحدة العربية فيقول : ان الشعوب العربية قاطبة كشعوب تشعر بنفس الرغبة التواقة الى الوحدة ٠٠ وان تسلني عن مصر فانني اقول لك صادقا اننا نعد اى بلد عربى لزيه مخلص اخاً لنا وواحداً منا ٠٠ وتجاه هذا الشعور العارى فى صفوف الشعوب العربية جميعاً ، فانه ينبغى على الامم الصديقة أن تلمس هذه الرغبة المشتركة بين العرب والا تنتقص منها أو لا تحاول وضع العراقيل فى سبيل تحقيقها ٠٠ لان مثل هذه العراقيل لا يكون مصيرها نهاية الامر الا التلاشى والفناء » ٠

١ مارس : جمال عبد الناصر ينذر الغرب بعدم التعاون معه فيقول :

اذا لم يسارع الغرب الى الاعتراف بالحقوق المشروعة لمصر والبلاد العربية فى الاستقلال التام والوقوف على قدم المساواة مع الدول ذات السيادة كبيرها وصغيرها ، فلن تستطيع الدول الغربية ان تخلعنا بوعودها المعسولة اذا ما نشب صراع عالمى مسلح ثالث٠»

٢٧ مارس : جمال عبد الناصر يعلن للشعب : لم يحدث فى التاريخ ان ثورة قامت دون أن تستحم بالدماء وتستند الى التحطيم والتدمير الا ثورتنا البيضاء فقد كان شعارها ولا يزال انكار الذات ٠٠٠ ومن هنا كانت ثورتنا غضبة لله وصدى للشعور الشعبى المكبوت ومن هنا تولتها العناية الالهية وسمت بين ايديها تكشف لها الطريق ٠ »

٣٠ مارس : تعديل قانون عقد العمل الفردى بما يكفل حقوق العمال .

١٥ ابريل ١٩٥٣ : بدء تنفيذ مشروع مديرية التحرير .
٢٧ ابريل : بدء مباحثات الجلاء .

٦ مايو : توقف مباحثات الجلاء .

١٦ مايو : جمال عبد الناصر يفند مزاعم سلوين لويد ويندد :
« ليعلم العالم اننا اول من يهمه الاحتفاظ بقاعدة قناة السويس فى مستوى عمل فعال ، بل يهمنا اكثر من غيرنا ان نعزز هذه القاعدة و نقويها حتى لاتتعرض لاحتلال او سيطرة اجنبية اخرى فى المستقبل ، كما تعرضنا فى الماضى .. لهذا لن نقبل بأى حال من الاحوال ان تكون هذه القاعدة وسيلة لاستمرار الاحتلال البريطانى او بقاء اى سيطرة لنفوذ الاحتلال . »

٢١ مايو : بريطانيا تسحب سفيرها من مصر .

٢٢ مايو : جمال عبد الناصر يتصدى للحرب الباردة التى اعلنها الانجليز ويقول : ان مصر لن يفت لها خاطر ، ولن تخرجها مؤامرة عن القصد الذى عقدت عزمها على الوصول اليه ، ولن تلهيها المسرحيات المختلفة — مهما كانت محبوكة الاطراف — عن الحقيقة الكبرى فى كفاحها وهى ان على ارضها جيشا غريبا يجب ان يرحل ، واعتداء على حريتها ينبغى ان ينتهى . »

١٧ يونيو : اصدار معاهدة الدفاع المشترك العربى .

١٨ يونيو : الغاء النظام الملكى وانهاء حكم اسرة محمد على واعلان الجمهورية .

١٣ يوليو : مصر تهزم بريطانيا فى الحرب الباردة .

٢٢ يوليو : جمال عبد الناصر يلخص فلسفة الثورة ليقول :ان ثورتنا سياسية واقتصادية واجتماعية ...

السنة الثانية :

٢٣ يوليو ١٩٥٣/٢٢ يوليو سنة ١٩٥٤

... بماذا يمكن ان تسمى هذه الدولة ؟ اهى حكومة العمال والفلاحين ؟ ام هى حكومة الموظفين والطلاب والمثقفين ؟ ام هى حكومة ارباب الاعمال واصحاب الاموال ؟

اذا اردت ان تسميها حكومة العمال والفلاحين فانت محق ، فهذه الحكومة فعلت ما لم تفعله حكومة من قبل ، بل ان اكبر اعمالها وهو الاصلاح الزراعى ، هدف اول ما هدف الى تحرير الفلاح من ربقة الملكيات الكبيرة ، التى سدت فى وجهه طريق التقدم والحرية . وقد منح قانون الاصلاح الزراعى الفلاحين الحق الذى لم يفكروا فيه ابدا، ولم يطالبوا به ، وهو حقهم فى انشاء النقابات التى تضمهم ، وتنظم حقوقهم ، وتجعل منهم قوة .

وقد عدلت الحكومة القوانين العمالية بما تضمن للعمال حقوقا وضمانات جديدة .

واذا اردت ان تسميها حكومة المثقفين والطلاب واهل الرأى ، فانت صادق ، لأن هذه الثورة باهدافها ووسائلها وغاياتها ، كانت حلم هؤلاء المثقفين ، كتبوا لها وخطبوا وهى مشغولة البال بأداة الحكم ، وبالتعليم الجامعى ، وبمستقبل الجامعيين ، وبمركزنا الثقافى فى العالم ، وهى شديدة العناية بالبحث العلمى ، وبالباحثين، وبمعاهد البحوث . واذا اردت ان تسميها حكومة ارباب الاعمال واصحاب الاموال ، فانت صادق ، فالاصلاح الزراعى ، الذى خدم

الفلاحين ، كان دفعة لرأس المال المصرى ؛ الذى كان محبوساً فى الارض ، ليبحث عن ميادين جديدة للاستثمار ، تدر عليه ارباحاً اكبر ، وهذه الحكومة لتحت افاقا جديدة كبيرة لارباب الاعمال بهذه المشروعات الكبرى فى ميادين الصناعة وتصنيع الزراعة، وقد ضمنت لبعض هذه المشروعات نسبة من الارباح وساهمت بمالها فى بعضها الاخر ، ومنحت تسهيلات كبيرة لرؤوس الاموال التى تريد ان تفتح فى الصناعة ميادين جديدة .

والحقيقة ان حكومة الثورة هى حكومة الامة جميعا ...

جمال عبد الناصر

اول اغسطس ١٩٥٣ : جمال عبد الناصر يحدد دستور الكفاح فيقول فى الاسماعيلية :لقد قررنا الا نخفض رءوسنا ضعفا واستخذاء وان نقف دون ذلك ونحارب وننتصر فى المعركة او نموت .

وانى اعلن لكم اننا قد وضعنا لهذه المعركة دستورا هو :

١ – اننا سنبذل كل طاقة وسعنا لكى تصون الشعب المصرى ولن تسمح بإراقته الا عندما تدوك ان لا مفر من ذلك .

٢ – اننا اذا حاولنا ايجاد تسوية سلمية للاحتلال فاننا لن نفكر يوما ان ندفع الذل ثمنا للسلام .

٣ – اننا لن نرضى ان تتحملوا العبء كله وحدكم ، وسيكون العبء مشتركا يتحمله كل مواطن .

٤ اغسطس : جمال عبد الناصر يدعونا الى الاتعاظ بالماضى فيقول : ان الوحدة العربيــة هى السبيل الوحيد الذى نستطيع بواسطته ان نحقق اهداف كل الامم العربية . ولقد قاسينا كثيرا فى الماضى نتيجة الدسائس التى كان الاحتلال يسعى لبثها بيننا مما دعانا الى ان تضعف ثقتنا فى بعضنا البعض . بل الى ان تضعف ثقتنا فى انفسنا .. اما اليوم فيجب ان نتعظ من الماضى وعبره ، وتمضى حتى يثق كل منا بنفسه واخيه ، وبذلك نستطيع ان نحقق امانينا .

١٥ اغسطس : جمال عبد الناصر يضع الثورة امانة فى اعناقنا فيقول : ان هذه الثورة التى قام بها الجيش وساندها الشعب ، امانة فى اعناقكم ، وانتم ايها المواطنون الحراس لهذه الثورة من الرجعية والاستعمار .

٢٥ اغسطس : جمال عبد الناصر يدعو قواد الجيوش العربية

الى الايمان يصلهم فى ظل ميثاق الدفاع المشترك العربى فيقول : ان عليكم ان تحيلوا الافكار الواردة فى الميثاق الى حقائق حية ، عليكم ان تضموا من الحروف جنودا مدربين ، ومن الكلمات فرقا مستعدة ، ومن العبارات جيوشا متاهبة ، وعليكم ان تواجهوا المستقبل بما يجب ان يواجه به من خطط مرئية متناسقة لا تطير المفاجآت صوابها ولا تفقدها الاحداث اتزانها ... تلك هى الرسالة المقدسة التى نيطت بكم ويزيد من قداستها انها رسالة سلام ، فهى لاتتجه الى عدوان ولا ترمى الى مطمع ولا تريد ان تقسم غنيمة .

١٥ سبتمبر ١٩٥٣ : جمال عبد الناصر يحذر من الاستعمار فيقول : ان الاستعمار يضرب الآن ضرباته الدامية فى كل مكان وان العالم العربى والعالم الاسلامى ليقفان اليوم فى مفترق الطرق، فاما طريق الذل والعبودية ، واما طريق العزة والحرية ، وعلينا وحدنا ان نقرر اى الطريقين نسلك ، فاما استخذاء واستصلاما وفرقة تمكن عدونا ، واما كرامة ووحدة تخلصنا من هذا العدو .

يجب ان يؤمن العرب والمسلمون فى مشارق الارض ومغاربها ، انهم يصارعون عدوا واحدا هو الاستعمار ، وعليهم ان يتجمعوا من جديد تحت راية الاتحاد والجهاد ، وان تؤمن كل امة بان بقاءها وعزها مرتبطان ببقاء وعزة المجموع .

١٦ سبتمبر : جمال عبد الناصر يعلن ان الثورة ضد كل خائن فيقول : ان عجلة الثورة ستستمر فى طريقها محطمة كل خائن وكل خائر ، ولن تعرف الثورة بعد اليوم الا الصرامة والقسوة لكل من تحدثه نفسه بالوقوف فى طريقها او بتزييف الحقائق على هذا الشعب البرىء الذى يجب ان يفرق بين الحق لذاته والحق الذى يراد به الباطل .

١٧ سبتمبر : انشاء المجلس الاعلى للسياحة .

٨ نوفمبر : مصادرة اموال وممتلكات اسرة محمد علي ، ورد اموال احمد عرابي الى ورثته .

٢٢ نوفمبر : جمال عبد الناصر يوضح صفات مواطن الغد فيقول : على كل فرد منكم ان يثق في نفسه ويفهم انله قيمة ، وان له التأثير الكامل على كيان الوطن ، كل حسب قيمة المسئولية الملقاة على عاتقه ، وعلى اساس تقدير الافراد لهذه القيم تسير الامور سيرا صحيحا قوامه الشعور بالمسئولية المشتركة .

٢٩ نوفمبر : صدر قرار بحظر التعامل وتداول المواد الغذائية مع الانجليز .

١٣ ديسمبر : جمال عبد الناصر ينبه الى خطر اسرائيل فيقول : ان اسرائيل التي يسندها الاستعمار الذي لا يريد لهذه المنطقة اية حرية ، ويعتبرها مزرعة لمصالحه الخاصة كما هي خطة الاستعمار دائما في القضاء على الامم العربية جميعا ، وهي ليست خطة قصيرة الاجل بل خطة طويلة الاجل تهدف الى القضاء على العروبة كلها .

٣٠ ديسمبر : مجلس الوزراء يبحث تسوية مشكلة الجلاء .

اول يناير ١٩٥٤ : جمال عبد الناصر يقول في طنطا : نحن مصرون رغم المفاوضات على ان ننال حرية البلاد بالقوة ، ويوم يدرك الانجليز اننا اصبحنا اقوياء فلن يبقوا بارض القتال .

٢ يناير : جمال عبد الناصر ينصح الشباب ويقول : ان رواسب الماضي لا تزال عالقة بالنفوس ، فيجب ان نستبدل بالضعف قوة ، ويجب ان نتخلص من الذل والهوان ، وهذا هو طريق المجد للوطن ، يجب التخلص من الانانية ، ويجب ان يدعو كل فرد منا الى المحبة والاخاء والتعاون ، ويجب ان يكون كل منا رسول حب ووفاء

واخلاص وولاء .

٨ يناير : بدء التنقيب عن البترول فى الصحراء الغربية .

١٩ يناير : توقيع اتفاق تجارى بين مصر ورومانيا .

٢٧ يناير : الاستيلاء على ١٦٤٢٢ فدانا تطبيقا لقانون الاصلاح الزراعى .

٢ فبراير : تمويل المشروعات الانتاجية بأموال وطنية دعما للكيان الاقتصادى .

٨ فبراير : مناورة بريطانية فى مجلس الامن لاتخاذ قرار يلزم مصر فى موضوع حرية الملاحة بالنسبة لاسرائيل فى قناة السويس .

٩ فبراير : البدء فى تنفيذ مشروع مصنع الحديد والصلب .

١٣ فبراير : صدور بعض القرارات الوزارية التى تهدف الى حماية المنتجات الوطنية وفرض رسوم على المنتجات الصناعيــــة المستوردة التى لها مثيل من الصناعات الوطنية .

١٧ فبراير : صدر قرار بأن تكون الاحكام القضائية صادرة باسم الامة .

١٩ فبراير : الاتفاق على استيراد بترول من روسيا مقابل قطن يبلغ قيمته عشرة ملايين من الجنيهات المصرية .

٢ مارس : ايدن يعلن رغبة انجلترا فى استئناف مباحثــــات الجلاء مع مصر .

٢١ مارس: رفضت مصر مشروع القرار النيوزيلندى المعروض على مجلس الامن والخاص بمطالبة مصر بوقف تفتيش الســـفن التى تعبر القناة واحالة مشكلة خليج العقبة الى لجنة الهدنة لبحثها .

٢٢ مارس : جمال عبد الناصر يعلن ان الشعب المصرى مستعد الان لمواجهة الانجليز فى القتال ، وان الحكومة مع ذلك لاتعـــارض اجراء مفاوضات للجلاء عن مصر .

٢٣ مارس : ايدن يعلن ان استئناف المباحثـــــات بين مصر وبريطانيا بشأن الجلاء غير ممكن فى الوقت الحاضر .

٢٤ مارس : مصر ترد على ايدن بان المفاوضات لن تستأنف الا على اساس التسليم بحقوق مصر كاملة .

٢ ابريل : قدمت بريطانيا مشروعا جديدا لتسوية مشكلة القناة يقضى باعتبار منطقة القناة منطقة غير عسكرية واحلال ادارة دولية مدنية محل الفنيين العسكريين البريطانيين .

٧ ابريل : قرر المجلس الدائم للخدمات العامة تخصيص ١٤٫٥ مليون جنيه لتنفيذ مشروعات اجتماعية وصحية .

اعتبار القصور الملكية فى المنتزه والشاطئ فنادق سياحية .

١٣ ابريل : اعلنت الحكومة انها تشترى محصول القطن بأزيد من اسعار الموسم الماضى .

توزيع ١٣٣٦ على الفلاحين فى الفاروقية .

١٥ ابريل : حرمان الوزراء السابقين ورجال العهد البائد ممن تولوا الوزارة من ٦ فبراير ١٩٤٢ الى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من حقوقهم السياسية .

جمال عبد الناصر يقول عن الثورة : هذه الثورة ثورة عميقة وليست سطحية ، واهدافها لاتتحقق فجاة او بفعل السحر ، ولكن بالعمل والاتحاد والمحبة ، فالهدم سهل لكن البناء يحتاج الى عمل وعرق وجهد وكد وتعب ، قد يكون البناء معنويا لامادیا ، ونحن يجب ان نعيش فى بلد حر كريم ، وعلينا بالتضامن لتحقيق هـذه الاهداف .

١٩ ابريل : جمال عبد الناصر يعلن عزم مصر على تقوية جيشها وتسليحه فيقول : ان مصر تعمل كل مافي وسعها لتقوية القوات المسلحة وتزويدها بالاسلحة الثقيلة برغم الصعوبات التى تواجهها في هذا السبيل ، والاسلحة الثقيلة لايمكن الحصول عليها الا من الدول الكبرى ، وان الدول الغربية الكبرى تمتنع عن تزويد مصر بهذا النوع من الاسلحة .

١٥ مايو : البدء فى انشاء كورنيش النيل .

١٨ مايو : اقرار بعض المشروعات الانتاجية بمبلغ ٤٥ مليون جنيه وتكوين شركة لانتاج السماد برأس مال قدره ٢٢ مليون جنيه .

١٩ مايو ١٩٥٤ : اعتمد مجلس الانتاج ٠٠٠ر١٩٤ر١٩ جنيه لمشروعات التليفونات والتلغرافات .

٢٣ مايو : البدء في انشاء ترسانة بحرية وحوض جاف بالاسكندرية .

اول يونيو : انشاء دار جديدة لسك النقود .

٢٠ يونية : انشاء محطة اذاعة الاسكندرية .

٣٠ يونيو : انشاء ٣٧٢ مدرسة ابتدائية .

٤ يوليو : جمال عبد الناصر يتحدث عن اثر محطة صوت العرب فيقول :

اطلقت مصر « صوت العرب » من قلبكم من القاهرة حربا على المستعمرين ، وسوطا يلهب ظهور الغادرين ، اطلقته مصر يعلن ذاتيتكم وقوتكم .. امة واحدة ، لاتفصلها الحدود ولا تمزقها الشهوات ، ولا يقف بينها وبين الحرية تآمر الاستعمار .. ولم يمض على صوتكم الحر ، صوت العرب ، عام واحد حتى كان العرب يلتفون حوله ، فقد صدر من مصر العربية ، ولذلك كانوا والتفوا

عروبته .. فالعروبة شعاره الاسمى ، ونحن مؤمنــون به : لاننا من العرب وبالعرب وللعرب . »

١١ يوليو : استئناف مباحثات الجلاء برئاسة جمال عبـــد الناصر .

١٣ يوليو : جمال عبد الناصر يقول بعــد زيارته لمديرية التحرير : ان هذا العمل الذى شاهدته اليوم ، لدليل على ان الشعب قد بدأ يعمل ، على التخلص من آثار الاستعمار والبغضـــاء ، وان الثورة اليوم قد اتت اكلها ، وان الجميع قد اصبحوا يتجهـــــون الى غرض واحد ، هو النهوض والعمل على رقى هذه الامة ... اننا لم ننشىء مديرية التحرير وانما انشأنا مصر الكبرى ، التى يشـــعر فيها كل فرد بالعزة والقوة والمساواة ، لن يتحقق هذا الا اذا آمن كل فرد بنفسه وآمن بالجماعة » .

١٩ يوليو : جمال عبد الناصر يقول فى اسوان : والى فى هذه الارض الطيبة من منطقة اسوان لانظر الى المستقبل والذى يصـــنع الحقيقة لا الخيال مصنع الحديد ومصنع السماد فى طريقهما الى الكمال يساهمان فى بناء الوطن ومجده .. اننا مادمنا متحدين متماسكين فاننا سنبلغ الامال .

السنة الثالثة

٢٣ يوليو ١٩٥٤/٢٣ يوليو ١٩٥٥

منذ قامت الثورة سنة ١٩٥٢ حتى اتفاق الجلاء ـ ١٩ اكتوبر ١٩٥٤ ـ كانت هناك معارك وفداء حقيقى ، لا للشهرة ، ولا للتهريج والخداع والتضليل هناك من ماتوا فى منطقة القنال وقـــد وقف سلوين لويد فى مجلس العموم البريطانى وقال : ان حوادث القتال فى السنة الاخيرة اكثر من الف على الافراد والمنشآت والمستودعات

كان الانجليز يشعرون انهم قليلون .. كانت الحراسة موجودة

في كل مكان ، كان نصف القوات البريطانية يحرس النصف الاخر كان الانجليزى الذى يخرج ، لا يعرف هل يعود أو لا يعود .

هذا العمل كان يعظمه فدائيون لم يكونوا يعملون للشهرة ، ليقال في القاهرة أن فلانا استشهد ، ويستخدم استشهاده فى الدعاية الرخيصة، ولم يستلم الانجليز بسهولة.. حاصرونا اقتصاديا بكل الوسائل ، لكننا نجحنا فى تحطيم الحصار الاقتصادى ، واستطعنا أن تسود معيشتهم فى منطقة القنال، وأن تشعر كل جندى بريطانى هناك بالخوف والفزع ..

لقد كانت معركة مريرة .. معركة الاطاحة بالنظام الحاضر ليعود تجار الوطنية الى الحكم ، لكن الثورة لم تمكنهم ، فلم تجد انجلترا مفرا من الجلاء .

ولم يكن هدف الثورة هو خروج الانجليز من ارض الوطن وحسب ،بل ان هدف الثورة هو خروج الاحتلال من البلاد ، لان هذا يعتبر وسيلة لبناء الوطن القوى .

واليوم ، وقد قضينا على اعوان الاستعمار والخونة المستبدين قضينا على الملكية وأقمنا الجمهورية ، وحررنا الارض والفلاح .. ووقعنا الاتفاقية التى تنص على خروج المستعمر من ارض الوطن خلال عشرين شهرا .

فلنعمل متحدين من أجل حياة سعيدة .

٢٣ يوليو ١٩٥٤ : جمال عبد الناصر يشرح فى الاحتفال بالعيد الثانى للثورة ما حققته الثورة للشعب فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والانتاجية ويعاهد الشعب بقوله ان ثورتنا فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ليست الا نقطة الابتداء دفنا فيها الماضى ليخرج المستقبل الى النور ، والمستقبل وديعة فى ايدينا ، وأمانة

فى أعناقنا ، ان شئتم جعلتناه بهيجا مشرقا ، وان شئتم أحلتناه حزينا محزنا .

وأجدد العهد باسمى واسم اخوانى ، على أن نكون لكم ، وبكم وان نكون لكم خداما يعملون لوطنكم ويسهرون من أجل اولادكم ويفنون فى سبيل مجدكم ، وان نكون خداما صغارا ان طمعوا ففى شرف الخدمة ، وان زاحموا ففى سبيل العمل الصالح ، متأسين بقول خاتم الرسل والنبيين : «اللهم احينى مسكينا ، وامتنى مسكينا ، واحشرنى فى زمرة المساكين » .

٢٧ يوليو : التوقيع بالاحرف الاولى على اتفاقية الجلاء ، وقد اذاع جمال عبد الناصر كلمة بهذه المناسبة قال فيها : انتى أسرح فى هذه اللحظة المجيدة عبر أسوار الحياة الى الذين جاهدوا من أجل هذا اليوم ولم يمتد العمر بهم ليعيشوه، اسرح بخواطرى الى الرحبات

المقدسة التى تعيش فيها أرواحهم الخالدة واشعر انهم يتابعون كل ما فعلناه ، كما تابعنا نحن كل ما فعلوا ، حملنا الامانة بعدهم ، ورفعنا المشاعل على الطريق .

انتى اتجه اليهم بقلب شعب ، واتجه اليهم بوفاء جيل . . اليهم جميعا . . الزعماء الذين كافحوا ، احمد عرابى ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ، والشباب الذين باعوا أرواحهم للفداء على كل بقعة من ثرى الوطن .

اتجه اليهم بقلب شعب وبوفاء جيل واقول لهم : سوف نمضى على الطريق ، لن نضعف ولن نتخاذل ، ولن ننسى الامانة التى حملناها ولا الواجب الذى عاهدنا الله أن نقوم به .

٧ اغسطس : اعلان انشاء المؤتمر الاسلامى ويقول جمال عبد الناصر فى كتابه فلسفة الثورة ، « ايمكن أن نتجاهل أن هناك

عالما اسلاميا تجمعنا، وإياه روابط لاتقف بها العقيدة الدينية فحسب وإنما تشدها حقائق التاريخ .

... ولقد ازداد ايمانى بمدى الفاعلية الايجابية التى يمكن أن تترتب على تقوية الرباط الاسلامى بين جميع المسلمين .

يجب ان تتغير نظرتنا الى الحج .. يجب أن يكون الحج قوة سياسية ضخمة .. يجب أن يكون مؤتمرا سياسيا دوريا .. وحين أسرح بخيالى الى ثمانين مليونا من المسلمين فى اندونيسيا ، وخمسين مليونا فى الصين ، وبضعة ملايين فى الملايو وسيام وبورما ، وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان ، واكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الاوسط ، وأربعين مليونا داخل الاتحاد السوفييتى وملايين غيرهم فى ارجاء الارض المتباعدة ، حين اسرح بخيالى الى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة ، اخرج باحساس كبير بالامكانيات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعا ، تعاون لايخرج عن حدود ولائهم لاوطانهم بالطبع ، ولكنه يكفل لهم ولاخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة .

١٧ أغسطس : عقد اتفاق تجارى بين مصر وسيلان

٣١ أغسطس : جمال عبد الناصر يبدى رأيه فى مسألة الدفاع عن الشرق الاوسط ويقول : ان الدول العربية لايمكن أن تدخل الدول الغربية الكبرى فى أى مشروع للدفاع عن الشرق الاوسط لان شعوب هذه الدول ترى أن هذه المنظمة ليست سوى احتلال مقنع .

٢٨ سبتمبر : تعيين أول قائد مصرى لقاعدة القنال .

١٩ اكتوبر : توقيع اتفاقية الجلاء .

٢٠ اكتوبر : فى المؤتمر الوطنى الذى عقد فى ميدان الجمهورية

شرح جمال عبد الناصر اتفاقية الجلاء وقال ان الثورة لن تنتهى الا اذا وفرت لكل عاطل عملا ولكل جاهل علما ولكل جائع غذاء، وانها ليست ثورة أشخاص وانما ثورة مبادىء ومثل وهدفها اقامة عدالة اجتماعية .

٢٨ نوفمبر : اعتماد ٢٥ مليون جنيه للمشروعات الانتاجية وطرح ٣ قروض للاكتتاب الشعبى .

٣٠ ديسمبر : انشاء مراكز التدريب المهنى و ٢٠٠ وحدة مجمعة ريفية .

١٥ يناير ١٩٥٥ : جمال عبد الناصر يقول : ان التعاون الذى يسود اليوم بين الحاكم والمحكوم ، وبين المحكوم والحاكم هو اساس نهضتنا وأساس ثورتنا .

٢٢ يناير : اجتماع رؤساء الدول العربية فى القاهرة لبحث سياسة معارضة الاحلاف العسكرية .

٢٩ يناير : نورى السعيد يرى اقرار سياسة الاحلاف العسكرية مع الدول الغربية ، ومصر تعارض هذا الاتجاه .

٢ فبراير : جمال عبد الناصر يعلن أن مصر ستعمل من أجل العرب ويقول «اننا فى هذه الآونة نشعر بالقوة الحقيقية ، ان قوتنا فى قوميتنا ، ان قوتنا فى مواردنا ، ان قوتنا فى موقعنا ، وسنسير بقوتنا وبمواردنا وبموقعنا نحو القوة الحقيقية ، قوة العرب وقوة العروبة » .

١٥ فبراير : وصول نهرو الى القاهرة واجتماعه بجمال عبد الناصر واصدار بيان مشترك جاء فيه :

- وجوب حل المشاكل الدولية بالمفاوضات السلمية .
- الاحلاف العسكرية لاتكفل السلام فى اية دولة .

– وجوب تقييد استعمال الاسلحة ذات التدمير الشامل .

– وجوب استخدام الذرة فى الاغراض السلمية .

– تأييد الجهود التى تبذل لتحرير الشعوب .

– ضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية لشعبي الهند ومصر .

أول مارس : سوريا توافق على انشاء جيش عربى موحد وتؤيد سياسة مصر فى نبذ الاحلاف العسكرية .

٣ مارس : جمال عبد الناصر ينذر اسرائيل بأن جيش مصر سيرد العدوان بشدة .

٢٣ مارس : رفع العلم المصرى فوق معسكر الشلوفه ، ويقول جمال عبد الناصر : «انتم أيها الجنود الطليعة التى قامت فى ٢٣ يوليو لتحرير هذا الوطن ولارساء قواعد العزة والحرية والكرامة ستعملون دائماً من أجل تثبيت قواعد العزة والحرية والكرامة ، وستكون مصر كلها لكم بعد أن شعرت بالعزة والحرية والكرامة .

٢٨ مارس ١٩٥٥ : جمال عبد الناصر يلقى محاضرة فى الكلية الحربية يلخص فيها أهداف الثورة ويقول : «ان مصر كانت تصمم على ان يكون الدفاع عن هذه المنطقة منبعثا منها وكانت تؤمن بأن الدفاع عن المنطقة منبعثا منها ، وكانت تؤمن بأن الدفاع عن المنطقة العربية يجب ان يعتمد على الدول العربية نفسها ، واننا فى تنظيم الدفاع ضد أى خطر خارجى يجب الا ننسى الاخطار التى تنجم عن اقامة سيطرة اجنبية بشكل او بآخر ، قد ينجم عنها التقييد الكامل بالنسبة للسياسة الخارجية ، وهو تقييد يتنافى تنافيا تاما مع سياسة التحرر الكامل التى قامت عليها هذه الثورة .

١٨/٢٤/ابريل : انعقاد مؤتمر باندونج باندونيسيا حضره ٢٩ دولة آسيوية افريقية ، ونادى فيه جمال عبد الناصر بسياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز .

٢٧ ابريل : الموافقة على قبول عرض من الروسيا ورومانيا لتوريد كيروسين وبترول بمبلغ ٣ مليون و١٠٠ الف جنيه مقابل تصدير قطن وغزل قطن .

٢ مايو : جمال عبد الناصر يعلن بعد عـودته من باندونج سياسة مصر المستقلة ، ويقول : سافرت الى المؤتمر الآسيوى الافريقى لاعلن باسمكم أن مصر اليوم قد استقلت ، وانها حينما تتكلم فهي تتكلم عن ارادتها وبوحي من شعورها .. ولاعلن باسمكم أن مصر ، بعد أن ذاقت طعم الحرية ، ستعلن رأيها مستقلا في سبيل الحق ، وفي سبيل الحرية ، وفي سبيل تحرير الشعوب والانسان .

١١ مايو : مشروع التامين والادخار للعمال .

١٩ مايو : جمال عبد الناصر يعلن انتهاء فترة الانتقال في يناير ١٩٥٦ ، تمهيدا لقيام نظام برلماني يحقق أهداف الثورة في اقامة مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني .

٢٢ مايو : جمال عبد الناصر يقول : هذا اول عيد نحتفل به ونحن نعرف مكاننا على خريطة الدنيا ، كما أن الدنيا تعرف مكاننا على خريطتها ، هذا أول عيد نحتفل به ونحن نشارك في صنع السلام بطريقة ايجابية فعالة مع شعوب كثيرة غيرنا انعقدت ارادتها هي الاخرى على طلب السلام .. هذا أول عيد نحتفل به ونحن في طريقنا الى ممارسة حياة ديمقراطية سليمة ، هذا اول عيد نحتفل به ومحاولتنا لخلق مجتمع اشتراكي قوى يقوم على الحب والتعاون ماضية في طريقها .

٥ يونيو ١٩٥٥ : الدول العربية تؤيد مصر فى انذارهــا لاسرائيل بالحرب اذا كررت الاعتداء على منطقة غزة وتعلن أنها ستقف صفا واحدا اذا اعتدت اسرائيل على أى من البلاد العربية .

٧ يونيو : اصدار قانون بتمصير الشركات المساهمة واخضاع رؤوس أموالها للتنظيم القومى بما يحقق المصلحة العامة .

١٧ يوليو : تصريح لجمال عبد الناصر عن الحالة على الحدود بين مصر واسرائيل يقول فيه : ان الحالة فى منطقة الحدود بقطاع غزة أشبه بصندوق البارود ، ان هذا الصندوق قد ينفجر فى أى وقت وتنتشر منه حرب عامة بين العالم العربى واسرائيل والطريقة الوحيدة لتجنب أى اشتباك قد يؤدى الى اندلاع نيران الحرب فى الشرق الاوسط هى أن تقبل اسرائيل بسرعة الاقتراح المصرى الخاص بانشاء منطقة منزوعة السلاح على جانبى خط الهدنة .

ولقد سبق أن أنذرت اسرائيل بأن أى هجوم منها مثل ذلك الهجوم على غزة فى ٢٨ فبراير سيكون معناه نشوب الحرب .

١١ يوليو : زيارة نهرو للقاهرة وصدور بيان مشترك يدعوة الدول الكبرى الى اقرار السلام واستنكار عقد حلف بغداد .

١٣ يوليو : جمال عبد الناصر يفتتح أول وحدة مجمعة أنشئت فى برنشت ويقول : اننا اليوم يجب أن نسير الى الامام لنبنى مصر بناء قويا عزيزا ، اننا اليوم وقد بدأنا الثورة الاجتماعية اقول اننا نحتاج الى معونة كل فرد فى هذا الوطن حتى نخلق مصر القوية .

١٨ يوليو : جمال عبد الناصر يضع حجر الاساس لمصانع معونة الشتاء بمديرية التحرير ويقول : فى هذا اليوم الذى نجنى فيه أول ثمرة مادية من ثمرات معونة الشتاء ، أشعر بأن الثورة التى قامت فى ٢٣ يوليو من أجل الشعب ، هذه الثورة السياسية وهذه

الثورة الاجتماعية ، إنما تكتمل أركانها اذا اجتمع لها العمل المادي والمعنوي والروحي .

١٩ يوليو : احمد سوكارنو يزور مصر ويلقي خطابا يشيد فيه بأهداف ثورة ٢٣ يوليو ويدعو الى وضع مبادىء باندونج موضع التنفيذ .

٢١ يوليو : جمال عبد الناصر يرحب بسوكارنو ويقول : يجب أن يكون الايمان العميق هو رائد شعبينا الى الحرية والرخاء والى توحيد جهود دول آسيا وافريقيا وتعاونها لتحقيق مصالحها ومصالح شعوب القارتين .

السنة الرابعة

٢٣ يوليو ١٩٥٥/٢٣ يوليو ١٩٥٦ :

ان المرحلة التي قامت في السنين الاربع الماضية كان فيها فراغ سياسي ، ونحن نريد ان نبني من جديد .. هدمنا القديم وعلينا أن نبني الجديد .. وهدم القديم لم يكن سهلا ، ولكنه كان ميسورا .. أما بناء المجتمع الجيد فهو الصعب ، وهو البناء الصعب .

نريد أن نبني مجتمعا تعاونيا ، وليس مجتمعا استغلاليا ، ولا مجتمعا للفرص الشريرة .. ولا الفرص غير الكريمة .. نريد بناء مجتمع يقوم على الملكية الفردية التي ليست للاستغلال ، ولكن لصالح الجماعة .وهذا هو المجتمع الذي نسعى اليه ، وهو المجتمع الذي نريد أن نحققه .

نريد أن نبني مجتمعا يتعاون فيه العامل مع صاحب العمل، نريد مجتمعاً لايقوم على الاحتكار ، مجتمعاً يتخلص من الاستبداد السياسي ، ومن النفوذ الاجنبي ومن الظلم الاجتماعي .. هذا ماتادي

به دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ .. وفى المادة ١٩٢ من الدستور يقول أن المواطنين يكونون اتحادا قوميا للعمل على تحقيق الاهداف التى قامت من أجلها الثورة ، ولحث الجهود لبناء الامة بناء سليما من النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ويتولى الاتحاد القومى الترشيح لعضوية مجلس الامة .

والاتحاد القومى الذى عبر عنه الدستور هو الوسيلة التى نسد بها هذا الفراغ بعد ماهدمنا احزاب الرجعية ، وقضينا على الانتهازية ، الى أن تبنى مجتمعا سليما يهدف الى الرفاهية ، مجتمعا تعاونيا .. لامجتمعا استغلاليا .

ان كل مانرجوه هو الحرية لنا ولكل بلد عربى .. ونحن على استعداد لان نتفق مع اى بلد عربى الى المدى الذى يريده هذا البلد العربى .. وسياستنا مبنية على عدم التدخل .. ليس لنا شأن بأى أمر داخلى .

ان لنا اهدافا ، وهذه الاهداف نعلنها من القاهرة .. ولنا مثل عليا ، ولنا سياسة .. ومثلنا العليا نعلنها ، واهدافنا نعلنها وسياستنا نعلنها ، ولكن لانتدخل ، ولا نقصد الضرر ، ولسنا مع فئة ضد فئة فى أى بلد عربى أبدا ، ولكن نحن مع القومية العربية مجتمعة من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى .

ان سياستنا مستقلة ، لا هى الى الشرق ، ولا هى الى الغرب ليست سوفييتية ، وليست أمريكيـة ، وليست انجليزية .. سياسة مصرية من أجل وطننا ، ومن أجل الوطن العربى الكبير .

٢٣ يوليو ١٩٥٥ : جمال عبد الناصر يشيد بأهمية الوحـدة فيقول : لقد ثرنا ضد الاستعمار .. وثرنا ضد أعوان الاستعمار .. وقد قضينا على الاستعمار وتخلصنا من أعوان الاستعمار ، وقد اتحد

الشعب مع الجيش ، وقد اتحدت الامة جميعا فأصبحت رجلا واحدا وقلبا واحدا وروحا واحدا .. تعمل من اجل هدف واحد تحت راية واحدة ، تحت علم واحد ، وبهذا تستطيع ان تتجه الى الامام معتمدين على الله وعلى روح من عنده حتى تحقق لمصر كل آمالها ، وحتى تحقق لمصر كل ماتصبو اليه ، وحتى ترفرف بين ربوع هذا الوطن العزة والحرية والكرامة .

٢٥ أغسطس : التعاقد مع الصين الشعبية على شراء صفقة من القطن المصرى قدرها ٤٥ الف بالة ثمنها حوالى ٥ ملايين جنيه .

٦ سبتمبر : التعاقد مع الاتحاد السوفييتى على تصدير ٦٠ الف طن أرز الى روسيا واستيراد ٥٠٠ الف طن من البترول .

٢١ سبتمبر : الغاء القضاء الشرعى والملى .

٢٧ سبتمبر : مصر تقبل عرضا سوفييتيا بتسليحها وتعقد صفقة الاسلحة ، وقد شرح جمال عبد الناصر سبب شراء السلاح من دول الكتلة الشرقية فقال ان الثورة واجهت معركة احتكار السلاح لكسرته ، وقوت جيشها وقضت على خرافة توازن القوى التى اقامها الغرب لصالح اسرائيل .

١٨ اكتوبر : مجلس الوزراء السورى يقرر بالاجماع عقد حلف عسكرى ثنائى مع مصر يهدف الى تنسيق مسائل التسليح وتدريب قوات البلدين وتبادل المعلومات العسكرية ، كما أعلنت الحكومتان المصرية والسورية ان هذا الحلف دفاعى محض وليس موجها ضد أحد .

٢٢ اكتوبر : جمال عبد الناصر يتحدث عن المواثيق الثنائية بين مصر والدول العربية فيقول : ان المواثيق الثنائية التى تاخذ طريقها الان بين الدول العربية من غير اشراك الدول الكبرى فيها تعتبر الحجر الاول فى سبيل الوحدة العربية الخالصة للعروبة وحدها وهى ايضا الوسيلة التى تؤمن الدول العربية على سلامتها دون ان تضيع شخصيتها ، ودون أن ينتقص استقلالها او تتأثر مصالحها .

٢٤ اكتوبر ١٩٥٥ : جمال عبد الناصر يعلن تمسك البلاد بمبادىء الامم المتحدة ويقول : وان مصر فى ايمانها العميق بمبادئها التى تستمدها من المثل الانسانية العليا سوف تمضى فى سياستها بعيدة عن التكتلات والانقسامات ، عاقدة العزم على تنفيذ قرارات مؤتمر باندونج وأهمها التمسك بميثاق الامم المتحدة ، والمناداة بحق كل شعب فى تقرير مصيره وهى تضع يدها فى يد كل دولة تؤمن بهذه المثل وتعمل على ارساء قواعدها حتى ترسو سفينة الانسانية على شاطىء السلام .

١٠ نوفمبر : جمال عبد الناصر ينذر انجلترا وأمريكا بعد اعلانها الامتناع عن تزويد مصر بالاسلحة مع تزويد اسرائيل بها ويقول : ان مصر تستطيع الحصول على مزيد من الاسلحة من الكتلة السوفييتية اذا تلقت اسرائيل معونة من الغرب .. وان العرب يعتبرون كل رصاصة تحصل عليها اسرائيل بمثابة موت لشخص عربى .

١٧ ديسمبر : اعلنت أمريكا وانجلترا رسميا المساهمة فى تمويل مشروع السد العالى .

٢٨ ديسمبر : زيارة تيتو لمصر واجتماعه بجمال عبد الناصر واصدار بيان مشترك اعلنا فيه تمسكهما بسياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ودعوتهما الى التعايش السلمى .

١٠ يناير ١٩٥٦ : جمال عبد الناصر يرحب بانضمام السودان الى جامعة الدول العربية .

١٦ يناير : اعلان دستور الشعب ويقول عنه جمال عبدالناصر انه ليس مجرد النصوص الجامدة وانما هو الحركة الدائمة اليقظة فى اتجاه المستقبل الذى نسعى اليه ، هو الاطار الذى ينظم عند الحركة ويجمع صفوفها .

١٩ يناير : جمال عبد الناصر يقول لوفد السيدات القادمات للشكر على اعطاء المرأة حقوقهـا فى الدستـور : يجب ان تشـعر المرأة بمسئوليتها الكبرى بعد أن حصلت على حقوقها .

٢٨ يناير : مباحثات مع يوجين بلاك مدير البنك الدولى حول السد العالى .

١٠ فبراير : اتفاق مع الروسيا لانشاء معمل ذرى .

١٩ فبراير : جمال عبد الناصر يتحدى اسرائيل بعد التهديد بحرب الربيع فيقول : ان مصر التى ارتبطت مع الدول العربية ،وان مصر التى أعلنت فى دستورها انها جزء من الامة العربية ستقوم بالتزاماتها فى هذا السبيل ، وستتعاون مع اية امة عربية فى صد العدوان وفى صد الاعتداء .

١ مارس ١٩٥٦ :وقعت مصر عقد انشاء مصنع للسماد مع بعض الشركات الالمانية .

٢ مارس : صـدور قانون الانتخاب ، حدد سن الناخب ١٨ سنة ، واعطى المرأة حق الانتخاب ، ومنع افراد القوات المسلحة حق الانتخاب .

٦ مارس : جمال عبد الناصر وشكرى القوتلى والملك سعـود

يتباحثون فى تنسيق الدفاع عن العالم العربى ومنح الاردن معونة مالية .

١٢ مارس : اتطالب العرب الثلاثة يعلنون فى بيانهم رفض الاحلاف الاجنبية والتمسك بحقوق عرب فلسطين كاملة وتأييد الاردن ومساندته ضد أى عدوان اسرائيلى ومطالبة فرنسا بالاعتراف باستقلال شعب شمال افريقيا .

١٨ ابريل : جمال عبد الناصر يقول فى ذكرى باندونج : ان مصر لفخورة بالدور الذى قامت به فى باندونج ، فخورة بدورها فى التمهيد للمؤتمر واعداد جدول اعماله ، فخورة بدورها فوق منبره العالمى الذى اعلنت منه أسس سياستها الخارجية الاستقلالية، فخورة بدورها خلال المناقشات بمحاولة التوفيق بين الآراء المختلفة لكى يصل المؤتمر الى الاجماع الكامل الذى يجعل كلمته ابعد تأثيرا واكثر وزنا ، فخورة بدورها بعد انتهاء المؤتمر ، فقد التزمت روحه وسارت على طريقه ولم تدع فرصة الا اظهرت ايمانها العميق بمبادىء باندونج وقراراته وجاهدت لكى تصبح هذه القيم كلها اساسا متينا ترتكز عليه دعائم البناء للسلام والعدل والحرية .

٢٢ ابريل : عقد ميثاق ثلاثى بين مصر والسعودية واليمن .

٢ مايو : تصفية شركتى السكر والتقطير ، وانشاء شركة جديدة تساهم الحكومة فى رأسمالها تمشيا مع سياسة الحكومة فى توجيه الاقتصاد القومى .

١٣ مايو : اعلن جمال عبد الناصر فى قطاع غزة ان جيش فلسطين حقيقة هائلة وان مصر انتصرت فى معركة احتكار السلاح، وان تسليح الغرب لاسرائيل لا يخيف العرب ، واننا نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا .

١٦ مايو : الاعتراف بحكومة الصين الشعبية .

اول يونية : جمال عبد الناصر يقول فى مؤتمر التعاون ان سلطات مجلس قيادة الثورة ستنتقل الى الشعب يوم ٢٣ يونيو .

١٧ يونيو : البنك الدولى يعترف بسلامة اقتصادنا القومى .

١٨ يونيو : تحقيق الجلاء الكامل ، ورفع علم مصر على مبنى البحرية فى بورسعيد ، وجمال يقول فى الاحتفال: هذه اللحظة هى لحظة العمر ، بل ان هذه اللحظة هى العمر كله .. لقد كنا نحلم ونتمنى .. كنا نحلم ونتمنى اليوم الذى نلقى فيه هذه اللحظة .

ان هذه اللحظة هى العمر .. اننا اليوم ايها المواطنون نعيش لحظة حرم منها الآباء ، وحرم منها الاجداد .. حرم منها اخوان لكم كافحوا على مر السنين لتتحق هذه الامنية وليرتفع العلم وحده فى السماء .

٢٣ يونيو : الاستفتاء على الدستور ورياسة جمال عبد الناصر للجمهورية .

٢٩ يونيو : تشكيل وزارة جديدة وانشاء ثلاث وزارات هى التخطيط والصناعة والاصلاح الزراعى .

٢ يوليو : اعترفت سوريا بجمهورية الصين الشعبية .

٤ يوليو : قرر مجلس النواب السورى اقامة اتحاد فيدرالى بين مصر وسورية .

١٠ يوليو : انشاء صندوق للتامين والمعاشات لجميع موظفى الدولة .

١٢ يوليو : وصل جمال عبد الناصر الى يوغسلافيا فى زيارة

رسمية استغرقت ثمانية ايام عقد فى نهايتها مؤتمر بريونى بين جمال عبد الناصر ونهرو وتيتو أيد قرارات مؤتمر باندونج .

٢٠ يوليو : سحبت امريكا وانجلترا عروضها لتمويل السد العالى .

السنة الخامسة

٢٣ يوليو ١٩٥٦ / ٢٢ يوليو ١٩٥٧

ان قناة السويس التى ضحينا فيها قناة مصرية، شركة مصرية

ان قناة السويس التى ضحينا فيها قناة مصرية، شركة مصرية اغتصبت بريطانيا حقنا فيها ، ولا زالت بريطانيا من وقت افتتاح القناة تتلقى الفوائد ، والجميع يأخذونه . ومع ذلك فهى شركة مساهمة مصرية .. ان دخل القناة ٣٥ مليون جنيه، اى ١٠٠ مليون دولار ، نأخذ منها نحن الذين مات من ابنائنا ١٢٥ الف عامل . مليون جنيـه ، أى ٣ ملايين دولار ، والشركة التى قامت حسب الفرمان ، من اجل مصلحة مصر ، ينصب اليها الدخل طبعا .

ليس عيبا ان اقترض لبناء بلدى ، ولكن العيب ان تمتص دماء الشعوب، لن نتكر الماضى أبداء وستعاد حقوقنا فى قناة السويس. هذه القناة ملك لمصر ، ولسوف نبنى السد العالى .. سنحصل على حقوقنا ، سنبنيه كما نريد ، وسنصمم على هذا.. ان الشركة تأخذ ٣٥ مليون جنيه كل عام ، فلنأخذها نحن ، ١٠٠ مليون دولار تحصلها الشركة كل سنة ، نحصلها لمنفعتنا ، ونحن اليوم حينما نبنى السد العالى ، انما نبنى ايضا سد القوة وسد الحـرية وسد الكرامة ، ونقضى على سدود الذل والهوان ، ونعلن ان مصر كلها جبهة واحدة، وكتلة وطنية متكاتفة متحدة .. سنقاتل لآخر قطرة من دمائنا فى

سبيل بناء بلدنا •

سنعتمد على سواعدنا ، وعلى دمائنا •• فنحن الخبناء ، كنا متهاونين فى حقوقنا ، وسنسترد هذه الحقوق خطوة خطوة ، وسنبنى مصر القوية •• مصر العزيزة •

وقد وقعت اليوم ووافقت على تأميم الشركة العالمية لقناة السويس ، وسينتقل الى الدولة جميع ما لها من اموال وحقوق،وما عليها من التزامات ، وتحل محل جميع الهيئات واللجان القائمة حاليا على ادارتها •

اننا لن نمكن منا المستعمرين او المستبدين ، لن نقبل ان يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى ، سنبنى مصر بناء قويا متينا ، ونتجه الى الامام نحو استقلال سياسى ، واستقلال اقتصادى قومى من اجل الشعب •• لاذا التفتنا الى الوراء فلكى نهدم آثار الماضى ، آثار الاستغلال ، وآثار السيطرة •

جمال عبد الناصر

٢٤ يوليو : جمال عبد الناصر يعلن استقلال سياسة مصر الاقتصادية ويقول ان مصر ستبنى نفسها وستتجه نحو التصنيع ، ولن يستطيع مستعمر او مستبد بها لا بالقوة ولا بالدولار ، واننى اقول للحاقدين موتوا بغيظكم .

٢٦ يوليو : تأميم شركة قناة السويس .

٢٧ يوليو : ارسلت الحكومة البريطانية احتجاجا الى مصر على قرار التاميم فرفضت مصر تسلم الاحتجاج .

٢٨ يوليو : اعلن الشعب المصرى فى شتى الانحاء التعبئة العامة لحماية مكاسب الثورة ، وهددت بريطانيا وفرنسا باحتلال مصر ، وانذر جمال عبد الناصر دول الاستعمار بان مصر ستقابل القـــوة بالقـــوة والعدوان بالعدوان ، وانه لازال فى الجعبة الكثير ، واكد عزم مصر على حماية حرية الملاحة لجميع الدول .

٢٩ يوليو : اعلنت بريطانيا وفرنسا تجميد الارصدة والاموال المصرية وتجميد ممتلكات شركة القناة فى كل من الدولتين .

٣٠ يوليو : ايدت الرومانيا موقف مصر وحقها فى التاميم ، وكذلك فعلت معظم دول العالم ، اما امريكا فقد اذاعت وزارة ماليتها وضعها الاموال المصرية تحت تصرف الرقابة المؤقتة .

٣١ يوليو : صدرت الاوامر الى الجيش البريطانى بالاستعداد والى الاسطول بان يكون قريبا من القتال .

اول اغسطس : كررت الرومانيا عرضها لتمويل السد العالى .

ـ تعهدت بريطانيا وفرنسا بعدم استخدام القوة ضد مصر .

ـ اعلن ايزنهاور عن ضرورة معالجة ازمة القناة بالحكمة .

— اعلن فى لندن أن دول الغرب الثلاث قبلت فكرة دعوة مصر وروسيا الى عقد مؤتمر دولى لبحث المشكلة .

— انذر جمال عبد الناصر الفرنسية وقال اننا نعرف كيف ندافع عن وطننا وكيف نرد الغاصبين .

٣ اغسطس : تقرر فتح باب التطوع لتكوين الكتائب الشعبية فى مصر .

٦ اغسطس : اعلن الشعب السورى التعبئة العامة من اجل مصر .

٨ اغسطس ١٩٥٦ : حرضت انجلترا وفرنسا المرشدين الاجانب على الاضراب لكى تتعطل الملاحة فى قناة السويس وتجد الدولتان المعاذير للتدخل .

٩ اغسطس : انشاء جيش التحرير الوطنى من الحرس الوطنى وكتائب الشباب والمتطوعين من سن ١٨ الى ٥٠ سنة .

١٢ اغسطس : رفضت مصر الدعوة الى حضور مؤتمر لندن واعلن جمال عبد الناصر انمصر ستحارب اذا لجأ الغرب الى استخدام القوة .

١٦ اغسطس : اضراب الشعب العربى من المحيط الى الخليج العربى استنكارا لعقد مؤتمر لندن لتدويل القناة .

١٨ اغسطس : رفضت مصر فكرة تدويل القناة التى نادى بها مؤتمر لندن ، وقالت ان التدويل هو محاولة لفرض السيطرة على الشعب العربى .

٣٥ اغسطس : تشكيل لجنة منزيس الخماسية للتفاوض مع

بمصر فى مسألة القناة .

٢ سبتمبر : جمال عبد الناصر يعلن ان مصر قادرة على مواجهة إية مشكلة ناتجة عن الحصار الاقتصادى وانها لا تهدد العالم وانما تواجه التهديدات .

٥ سبتمبر : حشدت انجلترا وفرنسا قوات كبيرة فى قبرص، وهدد سلوين لويد وبينو مصر بالحرب .

٦ سبتمبر : مصر ترفض مقترحات لجنة منزيس بشأن تدويل القناة .

٨ سبتمبر : سحبت انجلترا وفرنسا وبعض الدول الغربية مرشديها من قناة السويس وذلك لتعطيل الملاحة فى القناة .

١٥ سبتمبر : جمال عبد الناصر يعلن فشل مؤامرة سحب المرشدين وانتظام الملاحة فى القناة ويقول . اليوم تثبت للعالم اجمع ان المصريين تمكنوا من ان يواصلوا العمل فى القناة بعد ان سحبت انجلترا وفرنسا جميع المرشدين الاجانب فى القناة .. اليوم باسم الشعب وباسم كل فرد من ابناء مصر اهدى الى هؤلاء الرجال وسام الاستحقاق .. اليوم ننتصر فى معركة التآمر ومعركة الغدر .. اليوم انهزم المتآمرون وتنهزم الفوضى الاخلاقية ،وتنهزم الفوضى الدولية » .

١٧ سبتمبر : مصر تطلب عقد مجلس الامن للنظر فى التهديدات البريطانية الفرنسية باستخدام القوة .

٢٠ سبتمبر : عقد مؤتمر لندن الثانى الذى تمخض عن جمعية المنتفعين .

٢٣ سبتمبر ١٩٥٦ : طلبت انجلترا وفرنسا عقد مجلس الامن لعرض مسألة القناة عليه

٢٤ سبتمبر : اجتماع فى الرياض بين سعود والقوتلى وجمال عبد الناصر والاجماع على تأييد حق مصر فى جميع مواقفها .

٢٧ سبتمبر : اشترت مصر ٢٠٠ الف طن قمح من الاتحاد السوفييتى ويدفع ثمنها على أساس الجنيه المصرى .

٢٨ سبتمبر : قررت شركات الملاحة العالمية عدم مقاطعة قناة السويس .

٥ اكتوبر : مجلس الامن يعقد جلسة فى الساعة التاسعة مساء برئاسة بينو وزير خارجية فرنسا ، وتقدمت انجلترا وفرنسا بمشروع قرار مشترك يكفل فرض رأيهما على مصر عن طريق المنظمة الدولية .

٧ اكتوبر : اعلنت مصر فى مجلس الامن تصميمها على المحافظة على سيادتها الكاملة على القناة ورفضها للمقترحات الانجليزية الفرنسية .

١٣ اكتوبر : موافقة مجلس الامن على بدء المفاوضات بين مصر وانجلترا وفرنسا حول النقاط الستة فى ٢٩ اكتوبر فى جنيف .

٢٩ اكتوبر : العدوان الاسرائيلى على مصر .

٣٠ اكتوبر : انذار انجليزى فرنسى مشترك لمصر ، ورفض مصر للانذار .

اول نوفمبر : جمال عبد الناصر يعلن ان مصر ستقاتل حتى النصر . ويقول « سنقاتل ولن نسلم .. سنقاتل . سنقاتل ، ولن نسلم .

٢ نوفمبر : قام الشعب العربى بمظاهرات التأييد فى كل من سورية ولبنان والعراق والاردن وليبيا والسودان ، ونسفت الأنبيب

بالبترول المارة بسورية ٠٠ وفي بيان القاه جمال عبد الناصر في الجامع الازهر اعلن انا احبطنا خطة العدو القاضيـــة بالزج بجيشنا الى الصحراء تمهيدا للقضاء عليه ، وقال : ان مصر كانت دائما مقبرة للغزاة ، وان جميع الامبراطوريات التي قامت على مر الزمن انتهت وتلاشت حينما اعتدت على مصر، ولكن مصر بقيت متحدة متماسكة» ٠

٧/٣ نوفمبر : حوادث وحشية للعدوان ـ رسالة الشعب ـ مجلس الامن يصدر قرارا بوقف العدوان ـ روسيا تهدد بضرب المعتدين بالصواريخ ـ توقف العدوان ٠

٩ نوفمبر : جمال عبد الناصر يقول في خطابه « لقد فرض علينا القتال ولن يستطيع أحد ان يفرض علينا الاستسلام، بورسعيد هي التي فدت مصر والعروبة» ٠

١٢ نوفمبر : أعلنت مصر قبولها للبوليس الدولي بشرط اخذ موافقتها على الدول المشتركة في ارسـال قـوات الطوارئ، وموافقتها على تعيين مكان نزول القوات ومواعيد انسحابها ٠

١٥ نوفمبر : وصلت أول قوة من قوات الطوارئ الدولية ٠

٢١ نوفمبر : جمال عبد الناصر يقول : ان حكومة الثورة قد كرست نفسهــا لتحقيق المثل العليا الدولية ، وتحقيق العدالة للافراد ، كما انها تطالب ايضا بالمساواة بين هؤلاء الافراد وتلك الشعوب ، وتصر على تحقيق الحرية الشخصية لكل فرد ٠

٣ ديسمبر : احتشدت القوات التركية على حدود سورية ٠

٤ ديسمبر : بدأت القوات المعتدية تنفذ قرار الانسحاب من بور سعيد ٠

٥ ديسمبر : جمال عبد الناصر يسرد تفاصيل العدوان الثلاثي في حديث له الى مجلة آخر ساعة ، ويلخص اهداف العدوان فيقول:

« المؤامرة لم تكن تقصد ايجاد حل لمشكلة قناة السويس ، ولو كان ذلك هو الهدف لتم اجتماع جنيف .

وانما كان القصد ابعد من ذلك ، واعمق ، واشمل .

الامر امر بلد يريد أن يستقل .

ولكن هل يرضى له الاستعمار ان يستقل .. وكيف يستقل ؟

الامر امر بلد يريد ان يصبح قويا .

ولكن هل يرضى له الاستعمار ان يقوى .. وكيف يقوى ؟

الامر امر بلد كسر احتكار السلاح ..

ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يكسر احتكار السلاح .. وكيف يسمح له .

الامر امر بلد يدعو للحرية ، يدعو بها لنفسه وللآخرين ..

ولكن هل يتركه الاستعمار يدعو للحرية .. وكيف يتركه ؟

الامر امر بلد يريد ان يحرر اقتصاده .. وكيف يتحرر ؟

الامر امر القومية العربية التى اصبحت عقيدة منطلقة باسرها. ولكن .. لقد كانت هذه هى الاسباب الحقيقية لاجتماع اطراف المؤامرة » .

٢٣ ديسمبر : تم الانسحاب من بور سعيد ، ودخلتها القوات المصرية ، حطم الشعب تمثال دى لسبس .

اول يناير ١٩٥٧ : الغت الحكومة المصرية اتفاقية الجلاء ، واعتبرت هذه الاتفاقية منتهية منذ الساعة التى بدأ فيها العدوان البريطانى .

٣ يناير : وقعت مصر بالاحرف الاولى على اتفاق مع منظمة الامم المتحدة لتطهير قناة السويس .

٥ يناير : قدم ايزنهاور مشروعا الى الكنجرس الامريكي يبين سياسة امريكا تجاه الشرق الاوسط ، واعلن فى المشروع ان هناك راغا فى الشرق الاوسط ، وطلب تخويله السلطات لاستخدام القوة لمنع السيطرة الشيوعية الدولية على المنطقة .

٧ يناير : جمدت الولايات المتحدةالاموال المصرية الموجودةبها تضامنا مع بريطانيا وفرنسا .

٩ يناير : استقالة ايدن ، وجاءت الإستقالة بسبب فشله فى سياسته الخارجية ونتيجة للاضرار التى لحقت بالاقتصاد البريطانى من جراء العدوان .

١٣ يناير : انشاءالمؤسسةالاقتصادية بغرض تنمية الانتاج القومى عن طريق النشاط التجارى والصناعى والزراعى والمالى ، وأناب قانونها المؤسسة عن الحكومة في التوجيه والاشراف على المؤسسات العامة بما يحقق مصلحة الاقتصاد القومى ، ويتكون رأس مال المؤسسة من انصبة الحكومة فى رؤوس أموال الشركات برؤوس اموال فى المؤسسات العامة التى يكون من أغراضهامباشرة النشاط التجارى أو الصناعى أو الزراعى أو العقارى .

كذلك صدر قانون انشاء مجلس اعلى للتخطيط القومى برياسة رئيس الجمهورية ، على ان يضم مجلس الانتاج والخدمات .

١٤ يناير : انسحاب اسرائيل من العريش .

١٥ يناير : صدرت ٣ قوانين لتحرير الاقتصاد الوطنى من السيطرة الاجنبية ، منها قانون بتمصير تسعة بنوك هى باركليز

وكريدى ليونيه والعقارى المصرى والشرقى ويونيون يتك والعثمانى والرهونات المصرى والاراضى المصرى والخصم الاهلى البلزيس .

١٧ يناير : اعلن جمال عبد الناصر ان تعدم انسحاب اسرائيل من سيناء وغزة يسبب اضطرابات جديدة .

١٩ يناير ١٩٥٧ : وافقت ٧٤ دولة فى الجمعية العامة للامم المتحدة على وجوب انسحاب اسرائيل فورا .

٢٤ يناير : جمال عبد الناصر يحذر الغرب من اثارة اضطرابات جديدة اذا حاول استخدام القوة لتدويل غزة والعقبة .

٨ فبراير : طالبت الكتلة الاسيوية الافريقية بفرض عقوبات على اسرائيل لتأخرها فى الجلاء .

١١ فبراير : قال جمال عبد الناصر اننا لا نسير فى ركاب الدول الكبرى وان القومية العربية هى التى حمتنا من الاستعمار .

١٢ فبراير : اعتبرت بريطانيا اتفاقية سنة ١٩٥٤ مع مصر منتهية .

٦ مارس : انسحاب اسرائيل من غزة وشرم الشيخ .

٨ مارس : التعاقد على استيراد ٢٠٠ الف طن قمح من الروسية

١١ مارس : عودة الادارة المصرية الى قطاع غزة

١٨ مارس : وزعت قوات الطوارىء الدولية على خطوط الهدنة بعد ان اخلت جميع مدن قطاع غزة .

١٩ مارس : ابلغت مصر دول العالم بوجوب دفع رسوم المرور بالقناة مقدما لها .

٢٩ مارس : تقرر تخصيص مبالغ معينة من دخل القناة لمشروعات التحسين .

٩ ابريل : تم تطهير قناة السويس •

١٩ ابريل : قررت أمريكا دفع رسوم المرور تم الاحتجاج •

١٨ مايو : صدر قرار بدعوة الناخبين الى اجراء الانتخابات العامة وفتح باب الترشيح لعضوية مجلس الامة •

– الاتفاق مع افغانستان على سياسة الحياد والتمسك بباندونج

٢١ مايو : سقوط حكومة جي موليه الفرنسية بسبب سياستها

٢٢ مايو : مباحثـــات فى رومـا بين مصر وانجلترا لتعويض الممتلكات والافراج عن الارصدة المجمدة •

٣١ مايو : اعتماد ٢٥٠ مليون جنيه لبرنامج الخمس سنوات للتصنيع •

١٩ يونيو : التعاقد على شراء غواصات من الروسيا •

١٠ يوليو : نهرو يزور القاهرة – اجراء مباحثات مع جمال عبد الناصر حول المسائل التى تهم البلدين والعمل على تخفيف حـدة التوتر الدولى •

١٩ يوليو : تمصير بورصات الاوراق المالية – قانون باعتبار البنك الاهلى بنك الدولة المركزى •

الســنة السادسة

٢٣ يوليو ١٩٥٧/٢٢ يوليو ١٩٥٨

قامت ثورة ٢٣ يوليو فى مصر ، وشعر الجميع ان هذه الثورة مصرية ، ولـكننا كنا نشعر انها ثورة عربية وليست ثورة مصرية

لانها نبتت من أرض العرب ، ومن دم العرب ، ومن قلب العرب، لا تتحالف مع الاستعمار لييسر لها النجاح ، ولا تتحالف مع الاجنبي ليدفعها الى الامام ، ولكنها تعتمد على العرب •• ابناء الوطن العربي انها ثورة نبتت فى أرضنا ، وخرجت من دمائنا ، ومثلت المشاعر ، ومثلت اهداف العربية الخالصة •• انها ثورة لم تتلوث مطلقا لانها آمنت بالله ، وآمنت بالشعب العربي فى كل مكان •

كانت تعتبر أن هذا الايمان هو القوة التى تستطيع بهـــا ان تهزم الاساطيل ، وان تهزم الدول العظمى •• وقد رأينـــا حينما هاجمتنا الدول الكبرى فى بور سعيد ، وقام العرب فى كل مـــكان ليساندوا إخوانهم فى مصر •• رأينا كيف استطاعت وحدة القلوب ان تهزم الاساطيل ، وان تقضى على الدول العظمى، وتحولها الى دول من الدرجة الثانية •

لقد انتصرنا وسينتصر باقى العرب•• انتصرت سورية ومصر واتحدتا ، وقضتا على السيطرة الاجنبية ، وسينتصر باقى العرب فى كل مكان •• سينتصر العرب فى الجزائر وشمال افريقيا ، وسينال عرب فلسطين حقوقهم بعون الله •

واذا كان العالم قد عاش من قبل فى عصر النهضة ، ثم عاش بعد ذلك فى عصر الفضاء ، فاننا نعيش اليوم فى عصر الوحدة العربية

ان سياسة الجمهورية العربية المتحدة فى الداخل والخارج تقوم على ثلاثة أسس هى : الاتحاد ، ثم الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، والقومية العربية •

اننا جميعا نسير وراء هدف واحد ، وهـــو حماية الجمهورية العربية المتحدة ، واقامة العدالة والرفاهية والمساواة • •

« جمال عبد الناصر »

٢٣ يوليو ١٩٥٧ : افتتاح مجلس الامة المصرى وتحقيق الهدف السادس من أهداف الثورة ــ جمال عبد الناصر يقص على الشعب معاركه التى خاضها فى سبيل الاستقلال وتثبيت الاستقلال .

٢٦ يوليو : جمال عبد الناصر يتحدث عن عوامل النصر ــ صبر وايمان وتصميم كفل لنا النصر فى الحربين الباردة والساخنة وتمثل ذلك فى الاتحاد الكامل بين الشعب والجيش ، وتجسيد ارادة الشعب فى قائده جمال عبد الناصر ووعى الشعوب العربية وتكاتفها معنا فقد غدت القومية العربية عقيدة كل عربى .

١٧ اغسطس: جمال عبد الناصر يعلن رفض مصر لمشروع ايزنهاور لانه نوع من الاستعمار المشترك، ويقول أن الاتحاد العربى سيتحقق رغم محاولات الاستعمار .

٢١ اغسطس : فرض الاسطول الامريكى السادس حصارا حول سورية ثم توالت المؤامرات الاستعمارية ضد الشعب السورى

٣ سبتمبر : جمال عبد الناصر يقول : ان العرب يدافعون عن الشرق الاوسط ضد أى عدوان مهما يكن مصدره وان أعداءهم يتعلموا بعد احترام حرية العرب وسلامتهم .

١٤ سبتمبر : وضعت مصر وسورية خطة مشتركة لمواجهة أى عدوان استعمارى يقع على الشعب السورى .

١٣ اكتوبر : نزلت قوات مصرية فى سورية للاشتراك مع القوات السورية فى رد أى عدوان استعمارى .

١٨ اكتوبر : وقف الاسطول الامريكى بالقرب من شواطىء سورية وحشدت تركيا قواتها المسلحة على حدود سورية .

٢٥ اكتوبر : جمال عبد الناصر يشيد بالتعاون الاسيوى الافريقى فى ترحيبه باعضاء اللجنة التحضيرية لمؤتمر القاهرة ويقول

انى أنتهز هذه الفرصة لأشيد بالدور الكبير الذى قامت به الشعوب الآسيوية والافريقية لمؤازرة مصر فى وقت الاعتداء الثلاثى عليها ، فلقد كان صوت هذه الشعوب من القوة بحيث استطاع أن يكسب المعركة ، وانتصر الضمير العالمى حيث استيقظت شعوب آسيا وافريقيا لتحقيق السلام » .

١٨ نوفمبر : أعلن مجلس النواب السورى والامة المصرية رغبة شعبى البلدين فى اقامة اتحاد بين مصر وسورية .

٢٥ نوفمبر : نجحت رحلة عبد الحكيم عامر الى الاتحاد السوفييتى لمد مصر بالمصانع .

أول ديسمبر : جمال عبد الناصر يصدر أمرا بتكوين هيئة خاصة تشرف على تنفيذ مشروع السنوات الخمس وتكاليفه ٢٤٠ مليون جنيه .

٤ ديسمبر : جمال عبد الناصر يتحدث فى مؤتمر التعاونيين الثانى ويحدد صورة المستقبل .

- قيام المجتمع الاشتراكى التعاونى .

- نحن لانستورد مبادئنا من خارج بلادنا وانما نستوحى هذه المبادىء من مجتمعنا وظروفنا واخلاقنا .

- نحن الذين نصنع النظام الذى يتلاءم مع احتياجاتنا .

- لا نريد رأسمالية الدولة ولكن مقاومة الاستغلال .

- لانريد تحويل الملاك الى اجراء ولكن نريد تحويل الاجراء الى ملاك .

- أنا مسئول عن محاربة الفساد ولكن الشعب كله مسئول معى

ـ كل خطأ لا بد ان يصحح وكل الهام لا بد ان يحقق ؟

ـ نجحت الثورة السياسية والثورة الاجتماعية ؟

ـ المعركة مستمرة ضد مؤامرات الاستعمار ؟

١٥ ديسمبر : جمال عبد الناصر يحدد دور الفكر فى معركة الحرية فيقول :

انا فى حاجة الى الوحدة الفكرية لدعم التضامن العربى والقومية العربية كما ان التحرر الفكرى ضرورى لذلك هذا المجال مجال الحرب البارزة التى تستعمل فيها كل الاسلحة ، والادب والفكر سلاح اساسى فى هذه الحرب ؟

٢٣ ديسمبر : جمال عبد الناصر يلقى خطابا فى بور سعيد بمناسبة عيد النصر الاول يكشف فيه المؤامرات ، ويستعرض خطوات كفاحنا ، ويعلن أن الشعب المصرى متنبه للمؤامرات وانه سينتصر كما انتصر فى معاركه الماضية .

اول يناير ١٩٥٨ : اعلان مؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية والافريقية قراراته وتوصياته باجماع مندوبى ١٥٠٠ مليون افريقى وآسيوى يمثلون ٤٦ دولة وشعبا ، واجمع المؤتمرون على وجوب دعم التعايش السلمى وتاييد استقلال الشعوب وتاييد قرارات مؤتمر باندونج وحل المشاكل الدولية فى نطاق الامم المتحدة ونبذ الحرب والاستعمار والاحلاف .

٩ يناير : تقرر البدء فى تنفيذ مشروع السنوات الخمس لاصلاح سيناء .

٩ يناير : تقرر البدء فى تنفيذ مشروع السنوات الخمس القبل .

١٣ يناير : زيارة سوكارنو لمصر وتباحثه مع جمال عبد الناصر فى مكان التعاون بين البلدين لتنفيذ توصيات وقـــرارات مؤتمرى باندونج والقاهرة .

١٦ يناير : جمال عبد الناصر يقول فى عيد الدستور : ستظل لنا قدرتنا على الحركة الى مستقبلنا ما بقيت لنا وحدتنا وستظل امانينا تتحقق ما بقى التوازن بين المنى والارادة فى عزائمنا ، وستظل الحرية فى قلوبنا ما بقيت فى ضمائرنا واجبات الحرية وتبعاتها ، وسيبقى وينتصر شعبنا مابقيت لنا ارادة الحياة وارادة النصر .

١٧ يناير : شكرى القوتلى يبعث برسالة الى جمال عبد الناصر يطلب فيها باسم الشعب السورى الاسراع فى تنفيذ الاتحاد بـــين الشعبين العربيين فى سورية ومصر .

١٨ يناير : اتفاق تجارى بيننا وبين اسبانيا لشراء مليـــون طن قمح .

٢٠ يناير : اشـــتركت الدولة فى مفاوضات مع البنك الدولى بشأن تعويض حملة أسهم شركة قناة السويس .

٢١ يناير : مفاوضات مع الاتحاد السوفييتى لتنفيذ برنامج التعاون الاقتصادى بين البلدين ومســـاهمة الروسيا فى مشروعات تصنيع البلاد .

٢٤ يناير : مجلس الوزراء السورى يوافق على جميع الخطوات التى اتخذت لتحقيق الوحدة بين مصر وسورية .

٢٦ يناير : وفد تجارى يابانى يصل الى القاهرة لدراســـة مشروعات التصنيع التى تقوم بها الدولة للمساهمة فى هـــذه المشروعات .

٢٧ يناير : جمال عبد الناصر يشرح لوفد الصحافة الامريكية

مفاهيم سياستنا ويقول أنها تقوم على الحياد الايجابي والوحدة العربية .

٢٧ يناير ١٩٥٨ : « اننا نعتبر فكرة عدم الانحياز وعدم الاشتراك في حلف دفاعي مع دولة كبرى ، مقاومة لسيطرة الدول الكبرى .

وهذه السياسة المستقلة تنبع من المصالح الحقيقية للشعب المصري وتعتمد على مبادىء ومثل يمكن تلخيصها فيما يأتي :

- التفاعل السياسي مع الاحداث العالمية .
- تأييد حق الشعوب في حريتها .
- محاربة الاستعمار والرجعية .
- المحافظة على استقلال الشعوب واحترام سيادتها .
- التعايش السلمي ونبذ الحروب .
- مقاومة الاحلاف العسكرية والقواعد الحربية الاجنبية .
- اقرار حق كل دولة في نظمها السياسية والاجتماعية .
- اقامة العلاقات الدولية على أسس نظيفة »

٢٩ يناير : عقد مجلس النواب السوري جلستين تاريخيتين

ووافق الاعضاء بالاجماع على اتحاد سورية ومصر ومن جهة أخرى اجتمع مجلس الامة المصري ووافق أعضاؤه بالاجماع على الاتحاد .

أول فبراير : في جلسة تاريخية عقدت في قصر القبة بالقاهرة في ١٢ رجب سنة ١٣٧٧ هجرية الموافق أول فبراير سنة ١٩٥٨ اجتمع شكري القوتلي رئيس جمهورية سورية وجمال عبد الناصر رئيس

جمهورية مصر يمثلى جمهوريتى سورية ومصر، وكانت غاية الاجتماع التداول فى الاجراءات النهائية لتحقيق ارادة الشعب العربى ولتنفيذ مانص عليه دستور الجمهوريتين من أن شعب كل منهما جزء من الامة العربية ، وانتهى الامر بالاتفاق الاجماعى على وحدة مصر وسورية فى دولة واحدة هى الجمهورية العربية المتحدة ، كما اتفقوا على نظام الحكم الرياسى بمجلس تشريعى واحد، ويكون لها علم واحد يظل شعبا واحدا وجيشا واحدا فى وحدة يتساوى فيها أبناؤها فى الحقوق والواجبات ، كما أعلنوا دعوة الشعبين الى استفتاء خلال هذا الشهر على أسس الوحدة وشخص رئيس الجمهورية .

٣ فبراير : شكرى القوتلى يرشح جمال عبد الناصر لرياسة الجمهورية العربية المتحدة ويقول : « انني أيها الاخوة اذ اسلم الامانة الغالية طيب النفس قرير العين والتفاطنتنا أرشح لرياسة الجمهورية العربية المتحدة امام مجلسكم الكريم فى هذه الفرصة التاريخية الرجل الزمن والقائد العربى الملهم الرئيس جمال عبد الناصر »

٥ فبراير : اعلن جمال عبد الناصر فى جلسة مجلس الامة المبادىء الرئيسية التى تقوم عليها سياسة الجمهورية العربية المتحدة ، وختم حديثه بتحذير واع لنا قال فيه : على انى ارى انه من واجبى فى هذه اللحظات أن أصارحكم ، وشعب الجمهورية العربية المتحدة كله معكم ، أن الطريق الذى نقبل عليه طويل وشاق .

انه رحلتنا عليه ليست نزهة نروح بها عن النفس .

وانما رحلتنا عليه مشاق ومتاعب ، وكفاح وجهاد .

ولكن هذه كلها هى الثمن العادل للامل الكبير الذى نسعى اليه

ولسوف يضاعف من مصاعب ماسوف نلقاه أمامنا على الطريق أن الذين لاتروقهم وحدة سورية ومصر ولا توافق أغراضهم ، لن

يتقبلوها بالرضا والسكوت ، وانما ستكون المساعي ، وستكون المحاولات ، وستكون المناورات . لهذا أقول لكم من الآن ، اننا في سعينا على طريق آملنا ، يجب أن نظل مفتوحي الاعين منتبهي الحس والوجدان .

٧ فبراير : دعوة المواطنين الى الاستفتاء على الوحدة وشخص رئيس الجمهورية يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٥٨

١٠ فبراير : قدمت المانيا الديمقراطية قرضا صناعيا على شكل آلات ومصانع في حدود ١٠ مليون دولار .

١١ فبراير : مباحثات بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن لتوقيع اتفاق الوحدة الاقتصادية بين البلدين .

١٢ فبراير : تقرر وقف الاستيراد بالعملات الاجنبية على أن يكون الجنيه المصري هو أساس التعامل في عمليات الاستيراد .

١٤ فبراير : قيام الاتحاد الهاشمي بين العراق والاردن كاجراء مضاد للوحدة .

١٥ فبراير : تقرر توقيع عقود ٦ مصانع للادوية يكفي انتاجها الجمهورية العربية .

١٧ فبراير : بديء في اعداد تخطيط كامل لموارد الجمهورية العربية المتحدة ، وتألفت لجنة عليا للتخطيط المشترك بين اقليمي الجمهورية .

١٩ فبراير : بدء المباحثات في روما بين مندوبي الجمهورية العربية المتحدة ومندوبي حملة أسهم شركة قناة السويس بشأن التعويضات .

٢١ فبراير : تم الاستفتاء على الوحدة وشخص رئيس الجمهورية

٢٢ فبراير : اعلان نتيجة الاستفتاء بالموافقة على الوحدة ورئاسة جمال عبد الناصر .

٢٣ فبراير : صدور قرار جمهورى عربى بتعيين المشير عبد الحكيم عامر قائدا عاما للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة

ير : جمال عبد الناصر فى سورية ، خطابات له فى المدن
ع سياسة الجمهورية العربية المتحدة ويهاجم الاستعمار

اول مارس : الامير البدر ولى عهد اليمن يصل الى دمشق ويعلن رغبة والده فى انضمام اليمن فى اتحاد فيدرالى مع الجمهورية العربية المتحدة .

٥ مارس : اعلان الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة .

٨ مارس : اتفاقية الاتحاد الفيدرالى بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة واليمن . وانشاء مجلس اعلى لاتحاد الدول العربية

١٢ مارس : حل الاحزاب فى الاقليم السورى .

١٣ مارس : المجلس الاعلى لاتحاد الدول العربية يصدر قانونا بانشاء المؤسسة النقدية لليمن لدعم اقتصادها وتغطية النقد اليمنى باذونات على خزانة الجمهورية العربية المتحدة .

١٥ مارس : قيام ثورة فى لبنان .

١٧ مارس : عودة جمال عبد الناصر الى القاهرة .

١٩ مارس : تقرر البدء فى انشاء الوحدات فى الاقليم الجنوبى .

١٩ مارس : جمال عبد الناصر يعلن ان الجمهورية العربية المتحدة هى خط الدفاع الاول للامة العربية .

٢٢ مارس : تم وضع تخطيط المشروعات الجديدة بالاقليم الشمالى تتكلف هذه المشروعات ٢٠٠ مليونا من الجنيهات

٢٤ مارس : الهيئة التنفيذية لبرنامج السنوات الخمس تبحث عروض التمويل المقدمة من اليابان والمانيا الديمقراطية ومشروعات التصنيع الجديدة فى شطرى الجمهورية .

٢٧ مارس : قررت المانيا الغربية استيراد قطن من الاقليم الجنوبى مقابل مصانع وآلات .

٣٠ مارس : تقرر تنسيق نظم الاستيراد فى اقليمى الجمهورية وتوحيد التعريفات الجمركية وتبسيط التبادل التجارى .

٣١ مارس : اصدار قرارات لتنظيم العمـل بالجمهورية العربية المتحدة احداها خاص بانشاء مجلس تنفيذى للاقليم الشمال وآخر للاقليم الجنوبى وتأليف لجان وزارية اثنان للتنفيذ واثنان للتشريع .

٢ ابريل : عقد صفقة ضخمة لشراء طائرات نفاثة ت ٤٠١ لدعم القوات المسلحة .

٣ ابريل : تقرر استصلاح ١٧٠ الف فدان بالاقليم الشمال
ـ قرار جمهورى بشأن علم الجمهورية العربية المتحدة .

٥ ابريل : افتتحت سوق القطن بالقاهرة بحضور وفود الاتحاد الدولى للغزالين والمشتغلين بالقطن .

٦ ابريل : حديث للرئيس جمال عبد الناصر فى التليفزيون الامريكى قال فيه ان هناك خلافا بين بعض حكام العرب ، ولكن الوحدة كاملة بين الشعب العربى .

٩ ابريل : اكتشاف اكبر حقل للبترول فى الاقليم الجنوبى فى منطقة راس بكر .

١٠ ابريل : توقيع اتفاق اتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي .

١٥ ابريل : عقد مؤتمر في اكرا عاصمة غانا تحت شعار (افريقيا للافريقيين) مثلت فيه الجمهورية العربية المتحدة وتقدمت بمبادىء ثمانية طلبت من المؤتمر أن يقرها وهي تنحصر في وجوب تدعيم السلام والمطالبة بتطبيق مبادىء مؤتمر باندونج وقرارات مؤتمر القاهرة الثاني لتضامن الشعوب الاسيوية والافريقية .

٢٤ ابريل : أعلنت وزارة الخارجية الامريكية رسميا انها بحث مسالة الافراج عن اموالنا المجمدة في الولايات المتحدة وقدرها ٣٠ مليون دولار .

٢٥ ابريل : تقرر الغاء المدارس الطائفية بالاقليم الشمالي وتنفيذ مبدأ التعليم الالزامي في المرحلة الاولى ومده الى تسع سنوات بدلا من ستة كما تقرر التوسع في التعليم الفني .

٢٧ ابريل : قرر مجلس جامعة الدول العربية تخصيص ميزانية سنوية ثابتة لمعونة شعب الجزائر وتاييد الحركات التحررية في العالم العربي .

٢٨ ابريل : جمال عبد الناصر في زيارة رسمية للاتحاد السوفييتي تستغرق أسبوعين يشرح فيها سياسة الجمهورية العربية المتحدة ويفضح ألاعيب الاستعمار .

٢٩ ابريل : توقيع اتفاق التعويضات لحملة أسهم قناة السويس بالأحرف الاولى . ويوقع الاتفاق النهائي في ١٧ مايو ١٩٥٨

٣٠ ابريل : الولايات المتحدة الامريكية تفرج عن اموالنا المجمدة .

اول مايو : قررت الحكومة وضع سياسة عامة للادوية تضمن استمرار تداولها والحد من ارتفاع اسعارها أو اختفائها .

٢ مايو : تم بناء أول فرن ذرى بانشاص .

٥ مايو : تالفت ٩ لجان اقتصادية من بين ابناء اقليمى الجمهورية لتنسيق اعمال الميزانية والوظائف والقروض والمعاشات

٦ مايو : بدء تنفيذ بعض مشروعات الكهرباء فى الوجه البحرى

٧ مايو : المانيا الغربية تساهم بمبلغ ٥٥٠ مليون مارك فى مشروع السنوات الخمس .

١٣ مايو : اليابان تشترى ارزا باربعة ملايين جنيه وتطلب شراء قطن مصرى مقابل بعض المنتجات اليابانية .

١٥ مايو : اعتبر الشعب العربى هذا اليوم حدادا للذكرى العاشرة لاغتصاب فلسطين .

١٦ مايو : جمال عبد الناصر يقول للشعب بعد عودته من موسكو : « اننا اليوم من هذا المكان وبعد عودتى من موسكو من زيارة الاتحاد السوفييتى ، اقول لكم ان محادثاتى مع زعماء الاتحاد السوفييتى انما كانت تمثل المحادثات بين الشعب العربى الحر القوى والدول الصديقة التى لاتبغى شيئا — اننا ايها الاخوة — نحن العرب لاول مرة فى تاريخنا الحديث نخرج الى العالم ، ونشعر بكياننا ، ونشعر بقوتنا ، ونشعر باستقلالنا ، ونشعر ان سياستنا تنبع من ارضنا ، وان دفاعنا ينبثق من منطقتنا ، انى حينما ذهبت الى الاتحاد السوفييتى ، كنت اذهب ونحن قد اعلنا سياسة الحياد الايجابى وسياسة عدم الانحياز .. وقد لقيت من قادة الاتحاد السوفييتى ، ومن الشعب السوفييتى كل تقدير ، وكل تأييد ، وكل احترام لهذه السياسة ، لانها سياسة كما اعلنا من قبل ، وكما اعلن فى مؤتمر

باندونج ضد الاحلاف وضد القواعد العسكرية ، وضد مناطق النفوذ، والها سياسة من اجل ان يسود السلام العالم ٠

١٧ مايو : اشتدت الثورة في لبنان وحاصر الاسطول الامريكي السادس شواطىء لبنان ٠

١٩ مايو : تقرر اعتماد خمسة ملايين جنيه لانشاء ٥٠ مستشفى في خمس سنوات ٠

٢٣ مايو : انشئت هيئة عامة لدعم الصناعة مهمتها تحسين مستوى الانتاج وتسهيل التسويق وتمويل المنشآت الصناعية ٠

٢٦ مايو : جرى العمل لانشاء ٤٨ مستودعا للبترول لخزن ٦٠٠ الف طن بالاقليم الشمالى ٠

٢٧ مايو : صدرت ثلاث قرارات تنفيذية لقانون التنظيم الصناعى خاصة باتحاد الصناعات والغرف التجارية والغرض منها تنفيذ السياسة التصنيعية السليمة للدولة ٠

٤ يونيو : تقرر وضع سياسة جديدة للبنك الصناعى يوعى فيها منح السلف وتعديل نسبتها طبقا لاهمية الصناعات التى تحتاج اليها البلاد ٠

٨ يونيو : صدر قرار بتأليف ٢٠ غرفة صناعية تضم كل منها عدة صناعات ومن بينها غرفة استحدثت لاول مرة فى الاقليم الجنوبى ٠

١٢ يونيو : تقرر انشاء مصنع لتجفيف البلح فى الواحات الداخلة والخارجة واستصلاح ستة آلاف فدان فى الوادى الجديد ٠

١٤ يونيو : صدر قرار جمهورى بتنفيذ اسس اتفاقية تعويضات اسهم قناة السويس ٠

١٥ يونيو : قوامى نكروما فى زيارة للقاهرة للتباحث مع جمال عبد الناصر فى المسائل التى تهم غانا والجمهورية العربية المتحدة من جميع النواحي التعليمية والاقتصادية والثقافية،واصدار بيان بالتمسك بمقررات مؤتمر باندونج واكرا .

٢٥ يونيو : صدر قرار جمهورى بالقانون الخاص بجنسية الجمهورية العربية المتحدة .

٢٨ يونيو : جمال عبد الناصر فى زيارة رسمية ليوغوسلافيا تستغرق عشرة ايام ، تباحث خلالها مع تيتو فى الموقف العالمى من وجهة النظر المحايدة ، واصدار بيان ايدا فيه سياسة عدم الانحياز والحياد الايجابى واستنكار ضغط الدول الكبرى ، والاعتراف بحقوق فلسطين .

٣ يوليو : قرر المراقبون الدوليون عدم صحة شكوى لبنان من تدخل الجمهورية العربية المتحدة .

٧ يوليو : الحكومة تطلب من اليابان توريد بضائع ومنتجات بمليون و ٤٠ الف دولار .

١١ يوليو : قيام ثورة العراق ، واعلان الجمهورية العراقية ، والانسحاب من الاتحاد الهاشمى ، والاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة .

١٤ يوليو : قيام ثورة العراق ، واعلان الجمهورية العراقيـة والانسحاب من الاتحاد الهاشمى والاعتراف بالجمهورية العربيـة المتحدة .

١٥ يوليو : احتلت القوات الامريكية لبنان والقوات البريطانية الاردن .

١٦ يوليو : جمال عبد الناصر ينذر بان أى اعتداء على العراق اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة واننا لساند شعب العراق .

السنة السابعة

٢٣ يوليو ١٩٥٨ / ٢٣ يوليو ١٩٥٩

حينما رفعنا علم الجهاد وعلم الكفاح ، قبلنا ان نكون جسرا بين عالمين بين العالم الذى يتفشى فيه الاقطاع والاستبداد والاستغلال والفساد السياسى ، وبين العالم الجديد فى هدفنا الاكبر وهو اقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .

قبلنا ان نكون القنطرة التى تعبر عليها الاجيال القادمة فى اوطاننا ، تعبر عليها فى زحفهـا الى عالم افضل من العالم الذى وجدناه . ونحن نعمل ونكافح ونسعى ، حتى نحقق للاجيال المقبلة عالما أفضل ، بدل العالم الذى نشأنا فيـه ، والذى قاسينـا فى سبيله ، والذى شكونا مر الشكوى من مآسيه .

ان بناء المجتمع ليس مهمة سهلة ، ولكنه مهمة صعبة ، ذلك لاننا لانبنى المجتمع الجديد فقط ، وانما نصنع هذا المجتمع بالفساد قبل ان نبنيه ، فان ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا ، لا يمكن ان ننقل تجربة مجتمع آخر ، لان كل مجتمع يصنع تطوره ، والنظام الذى يلائمه .

وعلى الرغم من المعارك السياسية والاجتماعيـة والفكرية ، استطعنا فى السنوات الاخيرة فى ناحية البنـاء ان نحقق نتائج نستطيع ان نشعر انها نتيجة عمل كل فرد منا .

استطعنا ان نحقق نتائج خيالية فى ميدان الصناعة والتنمية

الاقتصادية ، وفي ميدان الزراعة ، وفي جميع الميادين التي تتمثل فيها حاجات المجتمع ..

وكانت الصحف الاجنبية تقول في سنة ١٩٥٦ ، ان مصر في طريقها الى انهيار اقتصادى ، ستقابل مجاعة ، والآن تقول ان الجمهورية العربية المتحدة هي الدولة الوحيدة بين دول العالم الصغرى ، والدول التي كانوا يسمونها متخلفة ، هي الدولة الوحيدة التي نفذت برامج التنمية ، هي الدولة الوحيدة التي استطاعت ان تحل مشاكل التمويل .

كانوا يعتبرون ان التضييق الاقتصادى سيؤلب الشعب على حكومته ، وتقوم ثورة ، تطالب بحكم الانجليز او بحكم الامريكان ، او باى حكم من هذه الاحكام ، لتتخلص من هذه الحكومة .. ولكن الثورة لم تقم ، واستطعنا ان نحقق النصر ، فلم نمت من الجوع ، ولم تتفتت وحدة البلد . استطعنا ان نحقق حاجاتنا بالاعتماد على انفسنا ، ثم اتجهنا الى توفير التمويل اللازم لبرنامج التصنيع .. واليوم نستطيع ان نشهد في بلدنا ان كل الحاجات التي كنا نستوردها من بلاد الانجليز ومن البلاد الاخرى ، نقدر على عملها فعلا في بلدنا .

ونحن اذا كنا ننادى بعدم الانحياز واذا كنا نشعر ان كلمة عدم الانحياز كلمة مهمة ، وكلمة الحياد الايجابى كلمة مقدسة في قاموسنا ، فيجب ان نشعر ايضا ان كلمة الانتاج وكلمة التصنيع وكلمة الخدمات لا تقل اهمية عن كلمة عدم الانحياز وكلمة الحياد الايجابى .

ونحن اذا كنا ننادى بعدم الانحياز واذا كنا نشعر أن كلمة على استقلالنا - ان زيادة الكهرباء واستخراج البترول .. ان بناء

المدارس والمستشفيات ورفع مستوى المعيشة.. كل هذه هى الاصل فى برامجنا .. وهى الاساس .

ان العالم اليوم اصبح اما يتجه الى بقاء . واما يتجه الى فناء . ونحن نبذل كل جهدنا من اجل السلام .. من اجل البقاء .

وفى نفس الوقت نحمل السلاح جميعا .. من اجل المحافظة على كياننا ، ومن اجل صد اى عدوان على جزء من الوطن العربى ، ونحن نؤمن بالله ، وبالوطن ، وبانفسنا ، وبكفاحنا .. وبعون الله سترتفع دائما اعلام النصر ، كما ارتفعت قبل ذلك فى القاهـــرة ، وكما ارتفعت فى دمشق .

« جمال عبد الناصر »

٢٣ يوليو ١٩٥٨ : قال جمال عبد الناصر ان مباحثاته مع الزعماء السوفييت وهو في طريق عودته من يوغسلافيا تركزت في وجوب العمل على وقف العدوان على الوطن العربي والمحافظة على سلامة البلاد العربية واستقلالها والمحافظة على السلام العالمي .

٢٧ يوليو : افتتح جمال عبد الناصر مصنع الحديد والصلب بحلوان والقى خطابا شرح فيه السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة وقال انها سياسة مستقلة تنبذ الاحلاف والمواثيق ، وقال ان سياستنا الداخلية تهدف الى رفع مستوى المعيشة واقامة المصانع لايجاد عمل للجميع .

٣١ يوليو : سقوط كميل شمعون وانتخاب فؤاد شهاب رئيسا لجمهورية لبنان .

١١ اغسطس : اصدار خمسة قوانين لدعم الاقتصاد القومي ، تنص على تعديلات خاصة بقانون الشركات المساهمة ، واعادة تنظيم النيابة الادارية ، ووجوب استعمال اللغة العربيــة في اللافتات والبيانات والعلامات والسلع التجارية .

١٢ اغسطس : وقعت في جنيف اتفاقية اقتصادية مع فرنسا ، تدفع فرنسا بموجبها ٢٠ مليون جنيه كتعويض لنا عن خسائر العدوان ، وتستورد منا قطنا بمبلغ ٦٥ مليون جنيه كل سنة ، وتعطينا بضائع بمبلغ ٥ مليون جنيه يسدد ثمنها على ٧ سنوات ، واتفق على توقيع الاتفاق النهائي يوم ٢٢ اغسطس سنة ١٩٥٨ . وقد تقرر رفع الحراسة عن الممتلكات الفرنسية بالاقليم الجنوبي كما وصلت بعثة فرنسية الى القاهرة للبحث في اعادة العلاقات الثقافية بين البلدين .

١٣ اغسطس : اعلن ايزنهاور مشروعه الثاني الذي يقضي بوضع قوة دولية في منطقة الشرق الاوسط تسمى قوة السلام .

٢٠ اغسطس : تقرر اعفاء بعض الشركات من نصف الضريبة على الارباح التجارية والصناعية لدعم الاقتصاد القومي وتنميته .

٢١ اغسطس : وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة بالاجماع على مشروع القرار العربي الذي تقدمت به الجامعة العربية لانهاء الازمة اللبنانية .

٢٦ اغسطس : رفعت فرنسا القيود التي فرضتها على اموالنا المجمدة .

٧ سبتمبر : صـــدر قانون برنامج الانماء الاقتصادي للاقليم الشمالي للسنوات العشر ٥٨/١٩٦٨ .

٤ سبتمبر : افتتح جمال عبد الناصر مصانع الذخيرة الثقيلة واعلن ان مصانعنا قضت على احتكار السلاح .

٦ سبتمبر : صدر قرار بتحديد العلاقة بين الفلاحين والملاك بالاقليم الشمالي .

٨ سبتمبر : تقرر شراء مصنع للغزل الرفيع من المانيا الشرقية .

١٧ سبتمبر : شراء ٣٥ مصنعا من المانيا واليابان للورق والخشب والابراج الكهربائية وشباك الصيد ولعب الاطفال .

١٩ سبتمبر : تألفت اول حكومة لجمهورية الجزائر .

٢٠ سبتمبر : صدر قرار بتمليك اراضي الصحراء للمواطنين .

٢٥ سبتمبر : اكتشف ابار مياه جوفية بصحراء الاقليم الجنوبي .

٢٧ سبتمبر : صدر قانون الاصلاح الزراعي للاقليم الشمالي .

٨ اكتوبر : صدر قرار جمهوري بتشكيل ٦٠ لجنة مشتركة تلحق بلجنة التخطيط القومي وذلك لتقديم البيانات عن المشروعات التي يجرى تنفيذها والمشروعات المقترحة للسنوات القادمة .

١٢ اكتوبر : جمال عبد الناصر يبحث مع الوزراء السياسة العامة للدولة وتنظيم الاتحاد القومي وتحقيق الوحدة الاقتصادية بين اقليمي الجمهورية .

١٥ اكتوبر : تونس تقطع علاقاتها مع الجمهورية العربية المتحدة .

١٨ اكتوبر : بدأت محاولات الدس بين العراق والجمهورية العربية المتحدة .

٢٠ اكتوبر : أعلنت اليابان استعدادها رسميا للمساهمة في بناء السد العالي .

٢١ اكتوبر : صدر قرار بتنظيم الجامعات في الجمهورية العربية ووضع تخطيط جديد للسياسة التعليمية يتفق مع السياسة العامة للدولة . كما تقرر ان تكون الدراسة في الجامعات باللغة العربية .

٢٩ اكتوبر : صدر قرار بانشاء لجنة عليا للسد العالي برياسة عبد الحكيم عامر .

٨ نوفمبر : تم وضع برنامج السنوات الخمس للتصنيع للاقليم الشمالي .

١٣ نوفمبر : جمال عبد الناصر يلقى خطابا في المنيا يقول : « انتصرت القومية العربية والوحدة العربية وتحققت الوحدة بين مصر وسورية وقامت الجمهورية العربية المتحدة ترفع علم القومية العربية عاليا ، وكانت هذه أول ثمرة من ثمرات معركة السلام »

١٧ نوفمبر : ثورة السودان بقيادة ابراهيم عبود .

١٠ ديسمبر : صدر قانون التأمين والتعويض عن اصـــابات العمل .

١٣ ديسمبر : مؤتمر الغرف التجارية العربية يقرر انشـاء مجلس للوحدة الاقتصادية العربية وانشاء السوق العربيــة المشتركة ويرحب بالاتفاقات التجارية المعقودة بين الدول العربيــة بعضها وبعض .

١٥ ديسمبر : تم توقيع اتفاقيتى تجارة ودفع فى حدود ٣٠ مليون جنيه مع الصين .

١٦ ديسمبر : شراء ٦ قطع بحرية من ناقـلات البترول من اليابان .

١٩ ديسمبر : تقرر البدء فورا فى بناء السد العالى ـ وقـع اتفاق مع الاتحاد السوفييتى بشأن تمويل المشروع .

٢٣ ديسمبر : جمال عبد الناصر يقول فى عيد النصر « انـنا نريد تحويل افراد الشعب الى ملاك فى دولة تعاونية ولن نقبل تحكم رأس المال والاقطاع .

ـ أن معركة بورسعيد كانت اول اختبار عملى لقوة القوميــة العربية .

ـ سنقيم الوادى الجديد الى الغرب من وادى النيل ، فان لدينا من المياه الجوفية ما يكفى لرى نصف مليون فدان .

٣١ ديسمبر : مطالبة انجلترا بتعويض عن خسائر العـدوان قدره ٣٦ مليون جنيه ، ومطالبتها بالافراج عن الارصدة المجمـدة وقدرها ٩٠ مليون جنيه منذ تأميم قناة السويس .

اول يناير ١٩٥٩ : بدء المباحثات مع انجلترا بشأن الافراج عن الارصدة المجمدة ، والتعويض عن العدوان .

٣ يناير : البدء فى الخطوات اللازمة لانشاء ترسانة الاسكندرية . تكفى لبناء سفن حربية وناقلات بترول ضخمة من التى تزيد حمولتها عن ٥٠ ألف طن .

٤ يناير : اجتمع جمال عبد الناصر ورشيد كرامى رئيس وزراء لبنان وتناول البحث جميع المسائل التى تهم البلدين .

ــ قررت اللجنة العليا بالمجلس التنفيذى للاقليم الشمالى وضع خطة لمتابعة سير المشروعات وتنفيذها حتى لايكون هناك مجال للتأخير .

٥ يناير : وصل الى القاهرة رئيس وزراء ألمانيا الديمقراطية وبحث جمال عبد الناصر وسائل تنمية العلاقات بين البلدين .

ــ اجتمع ٨٧ مندوبا من الدول العربية لبحث اقرار مشروع الوحدة الاقتصادية واتفاقية المؤسسة العربية للانماء الاقتصادى .

٦ يناير : رئيس وزراء ايطاليا يصل الى القاهرة ويبحث مع جمال عبد الناصر امكان التعاون بين البلدين .

٧ يناير : همرشولد يصل الى القاهرة ويتباحث مع جمال عبد الناصر .

ــ افتتاح خط طيران جديد بين القاهرة وبعض عواصم اوربا .

٩ يناير : توامى نكروما فى القاهرة ، واجتمع بجمال عبد الناصر ، وايد الطرفان سياسة الحياد الايجابى ، وعدم الانحياز والاعتراف بالقومية العربية والوطنية الافريقية .

١١ يناير : انضمام الجمهورية العربية الى هيئة الدفاع المدنى الدولية .

١٢ يناير : تقرر تعديل قانون الشركات المساهمة بما يتفق مع حماية الاستثمار الخاص والاقتصاد العام ١٦ يناير .

١٦ يناير : تم التوقيع بالاحرف الاولى على الاتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا بشأن الافراج عن ارصدتنا المجمدة ورفع الحراسة المحلية على الممتلكات البريطانية بالاقليم الجنوبى .

١٩ يناير : اعلنت ٤٧ دولة افريقية اسيوية عن استعدادها للاشتراك فى مؤتمر تضامن الشباب الاسيوى الأفريقى بالقاهرة .

٢٤ يناير : البدء فى تكوين جمعيات تعاونية لانمـــاء الثروة الحيوانية .

٣٠ يناير : استقبلت القاهرة وفود شباب أسيا وافريقيالحضور مؤتمرهم لبحث دور الشباب فى دعم التضامن الافريقى الآسيوى ودوره فى دعم السلام ونزع السلاح وتحريم الاسلحة النووية واهمية كل ذلك فى تقدم شعوب القارتين الاسيوية والافريقية . ويقـــول جمال عبد الناصر عن هذا المؤتمر : ان هذا المؤتمر لابد أن يكـون له اثر كبير فى مستقبل اسيا وافريقيا ، فان المسئولية تقع عـــلى الشباب وعليه يقع العبء للعمل الكبير لتحقيق حرية شعوبهم .

اول مارس : عقدت الاتفاقية المالية بين الجمهورية العربيـــة المتحدة وبريطانيا .

٨ يوليو : تمت انتخابات القاعدة الشعبية للاتحاد القومى .

١٨ يوليو : صدرت اكبر ميزانية اشتراكية للجمهورية العربية المتحدة ، وبلغت الميزانية العـــامة للاقليم الجنـــوبى ٤٧٨ مليونا

و ٤٥٠ الف جنيه منها ٩٨ مليون جنيه للانتاج بزيادة ٧٥ مليونا عن ميزانية العام الماضى ، وبلغت ميزانية الاقليم الشمالى ٦٧٨ مليونا و ٨٧٥ الف ليرة منها ٥ر١٨٥ مليون ليرة للانتاج بزيادة ١٣٦ مليون ليرة .

السنة الثامنة

٢٣ يوليو ١٩٥٩ — ٢٢ يوليو ١٩٦٠

هذا هو زحفنا المقدس .. هذا هو تعبيرنا عن ثورتنا التى فرضت الوحدة .. هو تعبيرنا عن وحدتنا التى تمثل القوة وتمثل الحياة .... وسنسير بعون الله الى الامام كلنا تحت راية القومية العربية والوحدة العربية ... وسيسير هذا الشعب ليرفع الشعارات .. سيسير بكل عزم وتصميم وايمان ليضع كل الاهداف التى اعلنها موضع التنفيذ . »

جمال عبد الناصر

٢٦ يوليو ١٩٥٩ : انذر جمال عبد الناصر اسرائيل بانها لن تمر من قناة السويس .

٦ اكتوبر : الجمهورية العربية المتحدة وبورما يصدران بيانا يعلنان فيه التمسك بسياسة الحيادة الايجابي وعدم الانحياز .

٨ نوفمبر : تم توقيع اتفاقية مياه النيل بين جمهورية السودان والجمهورية العربية المتحدة ، ووافق السودان على انشاء السد العالي، كما وافقت الجمهورية العربية المتحدة على انشاء خزان الروصيرص.

٢٢ ديسمبر : تم توقيع قرض مع البنك الدولي لتمويل مشروع توسيع قناة السويس .

٧ يناير ١٩٦٠ : الملك محمد الخامس يزور الجمهورية العربية المتحدة زيارة رسمية .

٩ يناير ١٩٦٠ : افتتح جمال عبد الناصر ومحمد الخامس والمواطن العربي الاول شكري القوتلي ومقبول الامين وزير الاشغال والري السوداني العمل في السد العالي . ويقول عبد الناصر عن السد العالي : « اننا نعتبر ان السد العالي هو النصب التذكاري لحركة العرب وانطلاق القومية العربية لتحقيق دورها التاريخي ودورها الانشائي . »

١١ فبراير : اممت الدولة البنك الاهلي وبنك مصر ، وبذلك اصبحت السيطرة على شئون المال للشعب لا لقلة من الافراد المستغلين .

٢٢ مارس : احتفلت جامعة الدول العربية بذكرى مرور ١٥ عاما على انشائها .

١١ ابريل : اشتركت الجمهورية العربية المتحدة فى مؤتمر كاناكرى فى غينيا ، لمناقشة مستقبل شعوب آسيا وافريقيا وقد وجه جمال عبد الناصر الى المؤتمر برقية جاء فيها : « ان الجيل الحاضر تقع على عاتقه اعظم المسئوليات فى تاريخه ، فعلى هذا الجيل ان يحطم الاستعمار ، ويساهم فى الوقت عينه فى بناء عالم جديد يقوم على العدل والمساواة والسلام . وان هذه المهمة التاريخية تتطلب من كل شعب ان يحقق وحدته الوطنية ، لكى يستطيع ان يساهم فى الكفاح الافريقى الآسيوى المشترك ، وهو الكفاح الذى يربطنا جميعا .

ان مهمتنا ليست قاصرة على تحقيق استقلالنا القومى ، ولكنها تشمل ايضا تحقيق الانتعاش الاقتصادى ، وكل مؤتمر تعقده بلاد افريقيا وآسيا يعتبر ضربة مسددة الى الاستعمار والفقر وعدم المساواة ، ويجب علينا ان نسدد هذه الضربات بقوة عزم » .

٢١ ابريل : عقدت الجامعة العربية اجتماعا هاما لمناقشة موضوع الكيان الفلسطينى .

رحلة الصداقة والسلام الى الهند وباكستان ، حيث تباحث جمال عبد الناصر مع حكومتى البلدين الصديقين بخصوص تنمية العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة والعمل من أجل السلام .

٢٨ ابريل : تواطأ الاستعمار والصهيونية على كسر حلقة الحصار العربى حول اسرائيل وتحويله الى حصار حول العرب ، وبدأت المؤامرة بمقاطعة الباخرة العربية كليوباترة فى نيويورك . وكان تضامن العمال العرب الاثر الحاسم فى فشل هذه المؤامرة .

٣ مايو : عقد بالقاهرة المؤتمر الاقتصادى الاسيوى الافريقى الثانى ، واتخذ قرارات على جانب كبير من الاهمية لتحرير

اقتصاديات الدول الافرواسيوية من السيطرة الاستعمارية · وقد افتتح جمال عبد الناصر هذا المؤتمر بخطاب قال فيه : « يجب أن نذكر دائما أن هناك ارتباطا وثيقا بين السياسة والاقتصاد ، ولم يسقط الاستعمار الدول التي سيطر عليها الفرصة لتنمية اقتصادياتها ، وحينما قرر مؤتمر باندونج مساندة دول افريقيا لتنال استقلالها ، كان يظهر أن هذا القرار عمل سياسي بحت ، ولكنه كان يستهدف أيضا الناحية الاقتصادية ، لانه لا يمكن لأى دولة جديدة ان تطمئن على استقلالها السياسى اذا لم يتحرر اقتصادها من سيطرة الاستعمار » ·

٧ مايو : الاحتفال بذكرى الانتصار على الصليبيين في المنصورة ودمياط ·

١٥ مايو : افتتاح المبنى الجمع لسنترال الاوبرا ·

١٦ مايو : اجتماع عام بقصر القبة لمناقشة خطة التنمية الاقتصادية لاقليمى الجمهورية وتهدف الخطة الى مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات ·

٢٣ مايو : صدور قرار جمهورى بتأميم خطوط الاتوبيس بالقاهرة تمشيا مع سياسة جعل ملكية المرافق العامة للحكومة حماية للجمهور من الاهمال والاستغلال ··

صدر قرار بتنظيم الصحافة ، وبذلك أصبح الشعب مالكا لاهم وسائل التوجيه وتنمية الوعى القومى ·

٥ يونيو : زيارة جمال عبد الناصر لليونان توكيدا للصداقة والتعاون بين البلدين · وحتى يصبح البحر الابيض جسرا للمحبة والتعاون ··

٦ يونيو : صدور قرار بتكوين المؤتمر العام للاتحاد القومى

٩ يوليو : زيارة جمال عبد الناصر ليوغوسلافيا وبحث دور الدول الحيادية في صيانة السلام .

٢٥ يوليو : جمال عبد الناصر يعلن أن المؤتمر العام للاتحاد القومي أعلى سلطة في الدولة .

٩ يوليو : افتتاح المؤتمر العام للاتحاد القومي ، حيث تحدث جمال عبد الناصر عن رصيد الثورة في ثمانية أعوام واختتم خطابه التاريخي بقوله :

« لقد انتظرت هذا اليوم طويلا ، وعملت بجهدي وطاقتي حتى تجيء لحظة الزحف المقدس .. وكمواطن من أبناء هذه الامة العربية . فاني قد أعطيت هذه التجربة الرائعة التي بدأتها أمتنا .. إيماني كله وجهدي كله .. ودمي كله اذا اقتضى الامر.

واني لاعلم علم اليقين انني لن أكون على هذا الطريق وحدي ولن تكونوا معي وحدكم .. انما ستكون شعبيا بأسره .. أمة بأكملها تعلن مشيئة الله وتحفظ كرامة الانسان » .

١٣ يوليو : جمال عبد الناصر يحضر اجتماعات لجان الاتحاد القومي . ويشترك في مناقشاتها ليس فقط بصفته رئيسا للجمهورية وانما كذلك كمواطن .

١٧ يوليو : صدرت القرارات النهائية للمؤتمر العام للاتحاد القومي . واعلان جمال عبد الناصر انه سيضعها موضع التنفيذ .

١٨ يوليو : صدر قرار بتنظيم تجارة الادوية والشاي .

١٩ يوليو : اذاعة أعضاء مجلس الامة الجديد وعددهم ٦٠٠ عضوا .

٢٠ يوليو : الفريق عبود يقوم بزيارة رسمية للجمهورية العربية المتحدة .

٢١ يوليو : افتتاح مجلس الامة العربي ، ويقول جمال عبد الناصر : « اننا نرى في مجلس الامة الامل الكبير لاقامة الحياة الديمقراطية السليمة التي ننشدها ، فمجلس الامة ليس كالمجالس النيابية التي قامت على طبقة من طبقات الشعب ، لتستغل الشعب من أجل تحقيق مصالحها . ولكن مجلس الامة انما هو تعبير عن آمال هذا الشعب ، ومجلس الامة ليس الا خادما لهذا الشعب .

ومجلس الامة يسير كشكل نفتخر به في تأدية رسالته ، رسالة البناء والديمقراطية السليمة » .

السنة التاسعة

٢٣ يوليو ١٩٦٠ – ٢٢ يوليو ١٩٦١

« وانى لاقول باسمكم هنا باسم الجمهورية العربية المتحدة ، وتعبيرا عن فكرها وضميرها اننا نؤمن ان مشكلة السلام والحرب ملك جميع الشعوب باعتبارها قدر شعوب الارض جميعا ومصيرها .

ان الدول الكبرى لا تملك وحدها كلمة السلام او الحرب . وانما الجنس البشرى كله مستمدا الحق من تضحيات شعوبه على اختلافها من أجل صنع الحضارة ودفع التطور ، ومن تطلع الشعوب كلها الى الامن ، هو الذى يملك الكلمة العليا ، هكذا فاننا فيما يتعلق بالسلام نتحاز الى جانب السلام وضد الحرب ، واذا كان لنا من تحفظ واحد على هذا الموقف القاطع الذى لا حياد فيه ، فهو ان السلام الذى نريده هو السلام القائم على العدل دون تفرقة ودون تمييز .

بهذا الايمان فى أعماق ضمائرنا ، وبهذا الهدف امام عيوننا جئنا الى هذه الدورة مؤمنين انه فى مجالها ، فى مجال الامم المتحدة يكون العمل الفعال من أجل السلام ، ومع اننا نؤمن بكل جهد يبذل من أجل السلام مهما يكن مجاله ، فاننا فى الوقت نفسه نرى ان احتمالات النجاح اقوى فى نطاق الامم المتحدة منها فى اى مجال آخر خارجها » .

« جمال عبد الناصر »
من خطابه فى الدورة الخامسة عشرة
للجمعية العامة للامم المتحدة
فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٠ .

٢٣ يوليو ١٩٦٠ : احتفلت القـوات المسلحة بأكبر عرض عسكرى بمناسبة العيد الثامن للثـورة وكانت مفاجأة العرض العسكرى القاذفة القاهرة والمدرعة الوليد ٠

٢ اغسطس : اجرى المهندس نور الدين كحالة مباحثات مع الحكومة الروسية لتعديل اتفاقية التعاون الاقتصادى والفنى بين البـلدين ٠

٢٠ اغسطس : وصلت كتيبة المظلات العربية الى الكونغو للاشتراك مع قوات الامم المتحدة فى المحـافظة على الامن والنظام ولكن قيادة الامم المتحدة جعلت من نفسهـا أداة لتنفيـذ المؤامرة الاستعمارية للقضاء على استقلال الكونغو ، فقررت الجمهـورية العربية سحب الكتيبة ٠

٢٢ سبتمبر : بدأ تطبيق نظام الادارة المحلية تنفيذا لسياسة اللامركزية فى جهاز الحكم ، وطلب جمال عبد الناصر من المحافظين التعرف بأنفسهم على مشاكل واحتياجات المواطنين ٠

٢٧ سبتمبر : جمال عبد الناصر يحضر الـدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للامم المتحدة ويلقى خطابا يعالج فيه السلام ومشاكله ويضع خطوطا عملية وحلولا ايجابية ٠

٨ نوفمبر : كمال الدين حسين المشرف العام على الاتحـاد القـومى يحضر أول اجتـماع للجنة التنفيذية للاتحاد القومى بالاقليم الجنوبى لمناقشة تنظيم اللجان الجديدة للاتحاد ٠

٢٩ نوفمبر : عبد الحكيم عامر يرأس وفدا عربيا يضم ٦٥ خبيرا فى زيارة رسمية للاتحاد السوفييتى ، ويجرى مباحثات على جانب كبير من الاهمية تناولت العلاقات الاقتصادية بين البلدين ٠

أول ديسمبر : صـدرت أربعة قرارات جمهـورية بتأميم الممتلكات البلجيكية ردا على تواطؤ بلجيكا مع عملائها فى الكونغو على ابعاد السفير العربى من ليوبولدفيل ٠

٥ نوفمبر : زيارة محمد ايوب خان رئيس جمهورية باكستان للجمهورية العربية المتحدة لمدة سبعة أيام .

١٥ نوفمبر : زيارة جمال عبد الناصر للسودان فى زيارة استغرقت عشرة أيام وصدر بيان يعلن التمسك بميثاق الامم المتحدة وقرارات باندونج تحقيقا للسلام العالمى والعدالة الدولية واحترام حقوق الانسان .

٤ يناير ١٩٦١ : عقد مؤتمر الدار البيضاء فى الفترة من ٤ الى ٧ يناير ١٩٦٢ ، ويقول عنه جمال عبد الناصر : « لقد كان فى فكرى دائما انه اذا كان العام الماضى عام ١٩٦٠ عام أعياد الاستقلال فى افريقيا فان هذا العام الذى بدأناه ١٩٦١ يجب أن يكون عام حماية الاستقلال . ودعم تعاوننا الافريقى حتى لانكتفى من الاستقلال بالعيد وانهاء الاستعمار فى نفس يوم العيد على يد القوى الوطنية وبفضل نضالها خلال السنين الطويلة فى المقاومة ، ولقد رأينا فى السابق أن ما تصورناه عيدا للانتصار كان فى واقع الامر يوم الخطر الاكبر » وفى رأيى ان هذا المؤتمر الذى تنتهى أعماله بهذه السياسة انما هو بداية لهما قيمتها فى عام نضال مرير من أجل تدعيم الحرية وتعميق جذورها فى افريقيا سواء لحمل أعلام الاستقلال الى الشعوب التى مازالت تقاتل حتى الساعة أو لحماية هذه الاعلام فى يد الشعوب التى امسكت بهما وانطلقت بها الى الاهداف التالية من كفاحها واكبرها واهمها عملية التطور الاقتصادى والاجتماعى لتكون النتيجة ذلك المواطن الافريقى الحر الذى نشده جميعا » .

٢٤ يناير : جمال عبد الناصر يكلف اعضاء مجلس الامة بوضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة .


الفتاك
أفضل
قاتل
للحشرات
الفتاك
الجمعية
التعاونية
للبترول

كتب ثقافية

تصدر يوم الخميس ٢١ سبتمبر سنة ١٩٦١

محاورات برتراند رسل

ترجمة
محمد عبد الله الشفقي

الثمن ٥ قروش

الكتاب ١٢٩ الثمن ١٥ قرشا
صدر يوم الثلاثاء ١٩ سبتمبر « ايلول » سنة ١٩٦١